ومضات السبط

عليه السلام

الجزء الثانی

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط عليه السلام

كاتب:

نبيل قدوری الحسنی

نشرت فی الطباعۀ:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

ومضات السبط عليه السلام المجلد ۲

اشاره

رقم الإيداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد

لسنه ۲۰۱۱ ۱۵۹

الفتلاوی، علی، ۱۹۶۰ - م.

ومضات السبط (ع): البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام / تألیف علی الفتلاوی؛ تقدیم نبیل الحسنی - کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۲ق. = ۲۰۱۱م.

۲ ج. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۵۳)

المصادر.

۱. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. — الخطب — دراسه وتعریف. ۲. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. — نظریه فی العقائد . ۳. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. نظریه فی الأخلاق الإسلامیه. ۴. واقعه کربلاء، ۶۱ق. — أسباب ونتائج. ۵. أهل البیت (ع) — فضائل. ۶.الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. الخطب — اللغه. ۷. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ق. أصحاب. ألف. الحسنی، نبیل، ۱۹۶۵ - م.، مقدم. ب. العنوان. ج.العنوان: البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

BP ۴۱ / ۷ / ۲ف ۸و

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ومضات السبط

البعد العقائدی والأخلاقی

فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

تألیف الشیخ علی الفتلاوی

الجزء الثانی

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

ص: ۴

الطبعه الأولی

۱۴۳۳ه ۲۰۱۲م

العراق: کربلاء المقدسه العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الخطبه الثامنه: خطبها فی مکّه لمّا عزم علی الخروج إلی العراق

اشاره

ص: ٧

وفيها ينعى نفسه:

نص الخطبه

اشاره

(الحَمْـدُ للهِ مـا شـاءَ الله، وَلا ـ قوَّةَ إلاَّ ـ بـِالله، وَصَـلَّى اللهُ عَلى رَسُولِهِ، خُـطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْـدِ آدَمَ مَخَطِّ الْقِلادَهِ عَلى جيـدِ الْفَتاهِ، وَما أوْلَهَنى إلى أسْـلافى اشْتِياقُ يَعْقُوبَ إلى يُوسُفَ، وَخُيِّرَ لى مَصْـرَعٌ أنَا لاقِيهِ، كَأنّى بِأوْصالى تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاـءَ، فَيَمْلأَنَّ مِنّى أكْراشاً جَوْفاء وَأجْرِبَهً سَـغْبَى، لا مَحيصَ عَنْ يَوْم خُطَّ بِالْقَلَم، رِضَـى اللهِ رِضانا أهْلُ الْبَيْتِ، نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ وَيُوَفِّينا أجْرَ الصّابرينَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَـلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ٍ لُحْمَتُهُ، وَهِىَ مَجْمُوعَهٌ لَهُ فى حَظيرَهِ الْقُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كانَ باذِلاً فينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنى راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالى).

المعنى العام

الثناء لله تعالى والشـكر كما يريـد هو سـبحانه، ولا طاقه ولا قدره إلا بالله تعالى، وترحم الله تعالى على رسوله صـلى الله عليه وآله وسلم، رسم علامه أى أن الموت فرض على بنى آدم كما ثبت أثر القلاده على عنق الفتاه، إشاره إلى حتميه الموت، وما أشوقنى وأشد حنينا إلى آبائى ومن تقدمنى منهم، وشوقى هذا شوق وحنين النبى

يعقوب لولده يوسف عليهما السلام، وانتقى لى مقتل أنا لاقيه باختيارى، وإنى أعلم أن عظامى ومفاصلى وأجزائى تقطعها الذئاب التى تسكن الصحارى المقفره بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى بطونا خاليه وأوعيه جائعه تعبه من الجوع، لا فرصه ولا مفر عن يوم كتب بالقلم، قبول الله تعالى متوقف على رضانا أهل البيت عليهم السلام، نتحمل اختبار الله تعالى وامتحانه لنا فيعطينا أجر الصابرين، لن تنفرد ولن تخالف قرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهى معه فى جنه الخلد يفرح بها، ثم يخاطب الناس فيقول من وطن نفسه على أن يجود بنفسه ودمه ليلقى الله تعالى فليأتِ معنا فإننى مسافر فى الصباح إن شاء الله.

بحث عقائدى أخلاقى

حتميه الموت ووصفه

قوله عليه السلام:

«خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطِّ الْقِلادَهِ عَلى جيدِ الْفَتاهِ... الخ».

الموت: هو مفارقه الروح البدن فيبقى الإنسان جثه هامده وهو أمر حتمى لا مفر منه كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(۱).

وأكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بأقواله:

«لِكُلِّ حَيٍّ مَوْتٌ»(۲).

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۸۵.

۲- غرر الحكم: ۷۲۸۶. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۳.

وقال علیه السلام:

«المَوْتُ أوَّلُ عَدْلِ الآخِرَهِ»(۱).

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث:

«بِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْیا»(۲).

وعنه علیه السلام:

«المَوْتُ بابُ الآخِرَهِ»(۳).

وبعد أن صرحت الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه بحقیقه الموت وکونه أمراً لا شک فیه ولا مفر منه لا یسعنی إلا أن أعرض المراحل التی یمر بها الإنسان حتی یصل إلی نهایه خروج الروح، فأقول:

ذکرت الآیات الکریمه أن الذی یتوفی الأنفس هو ملک بإذن الله تعالی وأمره کما فی قوله تعالی:

(قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ)(۴).

وهذه الآیه تشیر إلی ملک الموت عزرائیل فی حین أن هناک آیات أخری تشیر إلی أن الذی یتوفی هم مجموعه من الملائکه کما فی قوله تعالی:

(الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا کُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَی إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(۵).

۱- غرر الحکم: ۱۴۳۵. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۴.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۶. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۵.

۳- غرر الحکم: ۳۱۹. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۰۶، ح۱۹۰۵۶.

۴- سوره السجده، الآیه: ۱۱.

۵- سوره النحل، الآیه: ۲۸.

وقوله تعالی:

(الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَیْکُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(۱).

وسواء کان الذی یتوفی الناس هو ملک الموت أو أعوانه لا یخرج هذا الأمر عن أمر الله تعالی وإذنه بدلیل قوله تعالی:

(اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا وَالَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنَامِهَا فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضَی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَیُرْسِلُ الْأُخْرَی إِلَی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ فِی ذَلِکَ لَآیَاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ)(۲).

ولکی لا نقع فی التباس وشبهه لابد من بیان الأمر التالی:

إن الآیات التی أشارت إلی أن الـذی یتوفی الناس هو ملک الموت أو الملائکه الذین هم أعوان لذلک الملک کما یقول الإمام الصادق علیه السلام فی بیان الآیات:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی جَعَلَ لِمَلَکِ المَوْتِ أعْواناً مِنْ المَلائِکَهِ یَقْبِضونَ الأرْواحَ، بِمَنْزِلَهِ صاحِبِ الشُّرطَهِ لَهُ أعْوانٌ مِنْ الإنْسِ ویَبْعَثهم فی حَوائِجِهِ فَتَتَوَفّاهُمُ المَلائِکَهُ، وَیَتَوَفّاهُم مَلَکُ المَوْتِ مِنَ الْمَلائِکَهِ مَعَ ما یَقْبِضُ هُوَ، وَیَتَوَفّاها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَلَکِ المَوْتِ»(۳).

إنما یقومون بهذا العمل امتثالا لأمر الله سبحانه الذی تنزه عن مباشره هذا الأمر بنفسه کما جاء ذلک عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام یقول:

۱- سوره النحل، الآیه: ۳۲.

۲- سوره الزمر، الآیه: ۴۲.

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۱، ص۱۳۶، ح۳۶۸. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۲۰، ح۱۹۱۳۴.

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (١).

(يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ)(٢).

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)(٣).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ)(۴).

(تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ)(۵).

فَهُوَ تَبارَكَ وَتَعالی أجَلُّ وَأعْظَمُ مِنْ أنْ يَتَوَلّی ذلِكَ بِنَفْسِهِ، وفِعْلُ رُسُلِهِ ومَلائِكَتِهِ فِعْلُهُ، لأَنَّهُم بِأمْرِهِ يَعْمَلونَ... فَمَنْ كانَ مِنْ أهلِ الطّاعَهِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِكَهُ الرَّحْمَهِ، وَمَنْ كانَ مِنْ أهْلِ المَعْصِيَهِ تَوَلّت قَبْضَ رُوحِهِ مَلائِكَهُ النِّقْمَهِ، ولِمَلَكِ المَوْتِ أعْوانٌ مِنْ مَلائِكَهِ الرَّحْمَهِ وَالنِّقْمَهِ يَصْدُرونَ عَنْ أمْرِهِ، وفِعْلُهُمْ فِعْلُهُ، وكُلُّ ما يَأتُونَهُ مَنْسوبٌ إلَيهِ، وإذاً كانَ فِعْلُهُم فِعْلَ مَلَكِ المَوْتِ، ففِعْلُ مَلَكِ المَوْتِ فِعْلُ اللهِ، لأنَّهُ يَتَوَفَّی الأنْفُسَ عَلی يَدِ مَنْ يَشاءُ»(۶).

فلذا يتضح مما تقدم أن الذی يتوفی حقيقه هو الله تعالی ولا يشترك معه أحد من خلقه وما يفعله ملك الموت أو الملائكه هو فی طول قدره الله تعالی أی أن الله تعالی هو الذی أقدر ملك الموت وأذن له وأمره بذلك ولا استقلاليه لملك الموت أو الملائكه فی ذلك.

١- سوره الزمر، الآيه: ۴٢.

٢- سوره السجده، الآيه: ١١.

٣- سوره الأنعام، الآيه: ۶١.

۴- سوره النحل، الآيه: ٣٢.

۵- سوره النحل، الآيه: ٢٨.

۶- بحار الأنوار: ج۶، ص ١۴٠، ح ١.

وبعد هذه الإشاره العقائديه نعرّج على بيان صوره ملك الموت وسكرات الموت التى يمر بها المرء فلقد جاء فى الروايات أن لملك الموت صوره رهيبه عند قبض روح الفاجر كما ورد ذلك فى كتاب السيد عبد الله شبر إذ يقول:

فى جامع الأخبار (قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت عليه السلام :

«هل تستطيع أن ترينى صورتك التى تقبض فيها روح الفاجر؟».

قال ملك الموت عليه السلام :

«لا تطيق ذلك».

قال:

بلى.

قال:

«فأعرض عنى».

فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشى على إبراهيم ثم أفاق.

فقال:

«لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صوره وجهك لكان حسبه»(١).

وهناك صوره من سكرات الموت ونزوله بالإنسان يصورها لنا الإمام العسكرى عليه السلام عندما قيل له:

صف لنا الموت، قال عليه السلام:

«للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس بطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعى ولدغ العقارب أو أشد».

١- تسليه الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص٣٩ ٤٠. جامع الأخبار: ص١٩٨.

قیل: فإن قوماً يقولون إنه أشـد من نشـر بالمناشـیر، وقرض بالمقاریض، ورضـخ بالأحجار، وتدویر قطب الأرحیه علی الأحداق؟، قال علیه السلام :

«کـذلک هو علی بعض الکـافرین والفـاجرین، ألاـ ترون منهم من یعاین تلک الشدائـد؟ فـذلکم الـذی هو أشـد من هـذا إلا من عذاب الآخره فإنه أشد من عذاب الدنیا».

قیـل: فما بالنا نری کافراً یسـهل علیه النزع فینطفئ وهو یحـدث ویضـحک ویتکلم، وفی المؤمنین أیضاً من یکون کـذلک، وفی المؤمنین والکافرین من یقاسی عند سکرات الموت هذه الشدائد؟، فقال:

«ما کان من راحه للمؤمن هناک فهو عاجل ثوابه، وما کان من شدیـده فتمحیصه من ذنوبه، لیرد الآخره نقیاً نظیفاً مسـتحقاً لثواب الأبد، لا مانع له من دونه، وما کان من سـهوله هناک علی الکافر فلیوفی أجر حسناته فی الدنیا لیرد الآخره ولیس له إلا ما یوجب علیه العذاب، وما کان من شده علی الکافر هناک فهو ابتداءُ عذاب الله له بعد نفاد حسناته، وذلک لأن الله عدل لا یجور»(۱).

وهناک وصف آخر یقف له شعر رأس العاقل ویطیر لبه ویتلعثم لسانه وهو ما ذکره أمیر المؤمنین علیه السلام:

(ورد فی نهج البلاغه:

«لاـ ینزجر من الله بزاجر، ولاـ یتعـظ منه بواعـظ، وهو یری المـأخوذین علی الغره حیث لا إقاله ولا رجعه، کیف نزل بهم ما کانوا یجهلون، وجاءهم من فراق الدنیا ما کانوا یأمنون، وقدموا من الآخره علی ما کانوا یوعدون، فغیر

۱- تسلیه الفؤاد، السید عبد الله شبر: ص۴۳. بحار الأنوار: ج۶، ص۱۵۲، نقلا عن العیون.

موصوف مـا نزل بهم، اجتمعت عليهم سـكره الموت وحسـره الفوت، ففترت لهـا أطرافهم، وتغيّرت لهـا ألوانهم، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وأنه لبين أهله ينظر ببصـره ويسـمع بأذنه على صحه من عقله وبقاء من لبه، ويفكر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتـذكر أموالاـ جمعهـا أغمض فى مطالبها وأخـذها من مصـرحاتها ومشـتبهاتها قـد لزمته تبعات جمعهـا وأشـرف على فراقهـا، تبقى لمن وراءه ينعمون بهـا، فيكون المهنـأ لغيره والعبء على ظهره، والمرء قـد غلقت رهونه بها، يعض يـده نـدامه على ما اصـحر له عنـد الموت من أمره؛ ويزهـد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذى كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ فى جسده حتى خالط لسانه سـمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسـمع بسـمعه، يردد طرفه بالنظر فى وجوههم، يرى حركات ألسـنتهم ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سـمعه، وخرجت الروح من جسـده فصار جيفه بين أهله، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه، لا يسـعد باكياً ولا يجيب داعياً؛ ثم حملوه إلى مخط الأرض وأسلموه فيه إلى عمله؛ وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله»(۱).

بحث عقائدى

الإمام عليه السلام مخيّر فى قتله

الأجل أو الموت يقين لا شك فيه يطرد الإنسان ويلحقه أينما يحل ولو فى بروج مشيده، قال الله تبارک وتعالى:

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ)(۲).

۱- تسليه الفؤاد، السيد عبد الله شبر: ص۴۸ ۴۹. نهج البلاغه: ج۱، ص۲۱۱، الخطبه ۱۰۵.

۲- سوره النساء، الآيه: ۷۸.

ومما يطرده الموت الرسول أو الإمام رغم علاقته الوطيده بالله تعالى بدليل قوله تعالى:

(إِنَّکَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)(۱).

وقوله تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)(۲).

فلذا نعتقد أن للرسول أجلًا وللإمام أجلًا لا يخطيه وهذا ما تؤكده الروايات الكثيره والتى منها وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن إذ يقول:

«اعْلَمْ يا بُنَىَّ إنَّکَ إنّما خُلِقْتَ لِلآخِرَهِ لَا لِلدُّنْيا، ولِلْفَناءِ لَا لِلبَقاءِ، ولِلمَوتِ لَا لِلحَياهِ، وأنَّکَ فى قُلْعَهٍ وَدارِ بُلْغَهٍ وَطَريقٍ إلَى الآخِرَهِ، وأنَّکَ طَريدُ المَوْتِ الّذى لَا يَنجو مِنْهُ هارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طالِبُهُ، ولابُدَّ أنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلى حَذَرٍ أنْ يُدْرِكَکَ وَأنْتَ عَلى حالٍ سَيِّئَهٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْها بِالتَّوْبَهِ فَيَحولُ بَيْنَکَ وَبَيْنَ ذلِکَ، فَإذا أنْتَ قَدْ أهْلَكْتَ نَفْسَکَ»(۳).

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام له أجل لابد أن يلاقيه، إلا أننا نعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام قد ادخر الله تعالى له درجه عنده لن ينالها إلا بالشهاده وهذا ما ورد عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول له:

«بأبى أنت، كأنى أراک مرملا بدمک بين عصابه من هذه الأمه، يرجون شفاعتى، مالهم عند الله من خلاق، يا بنى إنک قادم على أبيک وأمک وأخيک، وهم مشتاقون إليک، وإن لک فى الجنه درجات لا تنالها إلا بالشهاده»(۴).

فيظهر من قوله هذا أن له أجلا ولكن قد يكون موتا بالسم أو قد يكون قتلًا فى

۱- سوره الزمر، الآيه: ۳۰.

۲- سوره آل عمران، الآيه: ۱۴۴.

۳- نهج البلاغه: الكتاب ۳۱. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۱، ح۱۹۰۷۹.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۲۱۶ ۲۱۷.

سبیل الله تعالی فلذا خیّره الله تعالی بین أن یصحی فی سبیله فینال درجته التی ادخرها له وبین أن یموت مسموماً بناء علی قولهم علیهم السلام:

«ما منّا إلا مسموم أو مقتول»(۱).

فاختار المصرع الذی یریده الله تعالی ویحبه، وهذا الاختیار یدفع الشبهه القائله بأن الإمام لا یعلم موته وکیفیته ومکانه أو زمانه، ولأن الإمام علیه السلام سید شباب أهل الجنه ومحبوب لله تعالی أخبره الله تعالی علی لسان جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وأبیه المرتضی علیه السلام أنه سیقتل فی کربلاء إذا کان یرید ما یحبه الله تعالی له.

بحث عقائدی

علم الإمام علیه السلام

قال الإمام الحسین علیه السلام:

«کَأَنّی بِأوْصالی تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَیْنَ النَّواویسِ وَکَرْبَلاءَ، فَیَمْلَأنَّ مِنّی أکْراشاً جَوْفاء وَأجْرِبَهً سَغْبی، لا مَحیصَ عَنْ یَوْم خُطَّ بِالْقَلَم، رِضَی اللهِ رِضانا أهْلُ الْبَیْتِ، نَصْبِرُ عَلی بَلائِهِ وَیُوَفِّینا أجْرَ الصّابرینَ، لَنْ تَشِذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لُحْمَتُهُ، وَهِیَ مَجْمُوعَهٌ لَهُ فی حَظیرَهِ القُدْسِ، تَقَرُّ بِهِمْ عَیْنُهُ وَیُنْجزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ کانَ باذِلاً فینا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلی لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْیَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنی راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالی».

لکی لا نصاب بالدهشه، ولا نقع فی المغالاه، ولکی تتضح الحقائق وتعرف المواقع لابد من الإشاره إلی مفهوم الإمامه والوقوف علی معناها الحقیقی، ولا یتم هذا إلا من خلال التأمل فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام الذین عرفونا الإمامه بأحلی صورها وأکمل معانیها وصرحوا بضروره الإیمان بها.

۱- کفایه الأثر، الخزاز القمی: ص۲۲۷. بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۲۷، ص۲۱۷، ح۱۹.

ملاحظه مهمه: ترکنا التعرض إلی الروایات التی تتحدث عن رتبه الإمامه، ووجوب معرفه الإمام، ودور الإمام فی الأرض، ودعوه کل أمه بإمامهم، وفائده معرفه الإمام وضرر عدم معرفته، وشرائط الإمامه وخصائص الإمام وغیر ذلک ممّا یتضمن الکثیر من المواضیع لکی لا یخرج البحث عن عنوانه وهو علم الإمام بالرغم من أن کل هذه المواضیع ذات صله من بعید أو قریب بالموضوع الذی نحن بصدده.

۱ ورد عنهم علیهم السلام ما یوافق العقل إذ یقولون أن من العدل الإلهی أن لا یدع الله تعالی الناس فی حیره من أمرهم بعد رحیل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلابد من هاد یهدیهم لما یرید الله تعالی ولابد من عالم یعرف الناس الحق من الباطل ولابد من حجه لله علی الناس لکی لا یکون لأحد حجه علی الله تعالی ونکون الحجه البالغه له عز وجل، وهذا المعنی نجده فی قول الإمام الصادق علیه السلام إذ یقول:

«إنّا لَمّا أثْبَتْنا أنَّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالِیاً عَنّا وَعَنْ، جَمیعِ ما خَلَقَ... ثُمَّ ثَبَتَ ذلِکَ فی کُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ مِمّا أتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالأنْبِیاءُ مِنَ الدَّلائِلِ وَالبَراهینِ، لِکَیْ لا تَخْلُوَ أرضُ اللهِ مِنْ حُجَّهٍ یَکونُ مَعَهُ عِلْمٌ یَدُلُّ عَلی صِدْقِ مَقالَتِهِ وَجوازِ عَدالَتِهِ»(۱).

وعنه علیه السلام:

«إنَّ الأرْضَ لا تَخْلُو إلاّ وَفیها إمامٌ، کَیْما إنْ زادَ المُؤْمِنونَ شَیْئاً رَدَّهُمْ، وإنْ نَقَصُوا شَیْئاً أتَمَّهُ لَهُمْ»(۲).

۱- الکافی: ج ۱، ص۱۶۸، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۸۰۴.

۲- الکافی: ج ۱، ص ۱، ص۱۷۸، ح ۲. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۸۰۵.

وقال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنَّ اللهَ لَمْ یَدَعِ الأرْضَ بِغَیْرِ عالِمٍ، وَلَولا ذلِکَ لَمْ یُعْرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ»(۱).

۲ وهناک تصریح ورد عن الإمام الصادق علیه السلام یقول فیه أن الإمام لابد أن یکون عالما لکی یرجع إلیه الناس فیعلم الحلال والحرام دون الوقوع فی الخطأ، ولابد أن یکون هذا الإمام العالم مستغنیاً عن الناس فی هذا الأمر:

«إنَّ الأرْضَ لَا تُتْرَکُ إلاّ بِعالِمٍ یَحْتاجُ النّاسُ إلَیْهِ ولاَ یَحْتاجُ إلی النّاسِ، یَعْلَمُ الحَرامَ وَالحَلالَ»(۲).

وهناک الکثیر من الروایات التی تشیر إلی ضروره وجود الإمام تطلب من مصادرها.

۳ عرف أهل البیت علیهم السلام الإمامه بأنها من تمام الدین کما فی قول الإمام الرضا علیه السلام:

«وَأنْزَلَ فی حِجَّهِ الوَداعِ وَهِیَ آخِرُ عُمْرِهِ صلی الله علیه وآله وسلم.

(الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ...)(۳).

وَأمْرُ الإمامَهِ مِنْ تَمامِ الدِّینِ»(۴).

وهی القاعده التی یستند علیها الإسلام الحقیقی کما فی قوله علیه السلام:

«إنَّ الإمامَهَ أُسُّ الإسْلامِ النّامی وَفَرْعُهُ السّامی»(۵).

۱- الکافی: ج ۱، ص۱۷۸، ح۵. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۱۵۱، ح۸۰۶.

۲- بحار الأنوار: ج۲۳، ص ۵۰، ح ۱۰۰.

۳- سوره المائده، الآیه: ۳.

۴- نور الثقلین: ج ۱، ص۵۸۹، ح۳۳. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۴۶، ح ۷۸۱.

۵- الدر المنثور: ج۳، ص۱۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۴۷، ح۷۸۴.

ولكى نطلع على حقيقه الإمـامه لنتأمـل حـديث الإمـام الرضا عليه السـلام فيما أراد أن يرحل من نيسابور إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا:

(يا بن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده منك وكان قد قعد فى العماريه فاطلع رأسه وقال:

«سـمعت أبى موسـى بن جعفر يقـول سـمعت أبى جعفر بن محمـد يقول سـمعت أبى محمـد بن على يقول سـمعت أبى على بن الحسين يقول سمعت أبى الحسين بن على يقول سمعت أبى على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

فلما مرت الراحله نادى عليه السلام :

«بشروطها وأنا من شروطها»)(۱).

وبعد الوقوف على هذا المعنى الرفيع للإمامه الذى صوره الإمام الرضا عليه السـلام لنا نسـتطيع أن نقول: يجب أن يكون الإمام ذا علم واسع لا يعلو عليه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول الإمام الرضا عليه السلام:

«إنَّ العَبْـدَ إذا اختارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَـرَحَ صَـدْرَهُ لِذلِكَ، وأوْدَعَ قَلْبَهُ يَنابيعَ الحِكْمَهِ، وألْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ يَعْىَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ ولاَ يَحْيرُ فيهِ عَنِ الصَّوابِ»(۲).

وهذه باقه من الروايات التى تتحدث عن علم الإمام وسعته وهى مما يوافق العقل والحكمه:

عن الإمام على عليه السلام أنه قال:

۱- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج۱، ص۱۴۴، ح۴.

۲- الكافى: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۷۷، ح۹۴۸.

«لَا یَحمِلُ هذا الأمْرَ إلّا أهْلُ الصَّبْرِ والبَصَرِ وَالعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(۱).

وقال الإمام الرضا علیه السلام فی صِفَهِ الإمام:

«مَضْطَلِعٌ بِالإمامَهِ، عالِمٌ بالسِّیاسَهِ»(۲).

وجاء عن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام:

«یَحْتاجُ الإمامُ إلی قَلبٍ عَقُولٍ، وَلِسانٍ قَؤولٍ، وجَنانٍ عَلی إقامَهِ الحَقِّ صَؤولٍ»(۳).

وعنه علیه السلام أیضا فی وَصْفِ الأئِمَهِ:

«عَقَلوا الدِّینَ عَقْلَ وِعایَهٍ وَرِعایَهٍ، لَا عَقْلَ سَماعٍ وَرِوایَهٍ، فَإنَّ رُواهَ العِلْمِ کَثیرٌ وَرُعاتَهُ قَلیلٌ»(۴).

وجاء عنه علیه السلام أیضا:

«إنَّ أوْلی النّاسِ بِأمْرِ هذِهِ الأُمَّهِ قَدیماً وَحَدیثاً أقْرَبُها مِنَ الرَّسولِ وَأعْلَمُها بِالکِتابِ وأفْقَهُها فی الدِّینِ، أوَّلُها إسلَاماً وَأفْضَلُها جِهاداً وأشَدُّها بِما تَحمِلُهُ الأئِمّهُ مِنْ أمْرِ الأُمَّهِ اضْطِلاعاً»(۵).

وعن الإمام الحسین علیه السلام فی کتابه إلی أهلِ الکوفه قال:

«فَلَعَمْری، ما الإمامُ إلّا الحاکِمُ بِالکِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدائِنُ بِدِینِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلی ذاتِ اللهِ»(۶).

وقال الإمام الرضا علیه السلام:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۷، ص۳۶. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ص۸۴۶.

۲- الکافی: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. میزان الحکمه: ج۱، ص۱، ص۱۵۷، ح۸۴۷.

۳- غرر الحکم: ۱۱۰۱۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۸.

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۳، ص۳۱۷. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۹.

۵- نهج البلاغه: ج۳، ص۲۱۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۴.

۶- الإرشاد: ج۲، ص۳۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۶.

«للإمـامِ عَلامـاتٌ: (أنْ) يَكونَ أعْلَمَ النّـاسِ، وأحْكَمَ النّـاسِ، وَأتْقى النّـاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْـجَعَ النّاسِ، وأسْـخى النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(۱).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنَّ أحقَّ النّاسِ بِهذا الأمْرِ أقْواهُمْ عَلَيْهِ وَأعْلَمُهُمْ بِأمرِ اللهِ فيهِ، فَإنْ شَغَبَ شاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإنْ أبى قُوتِلَ»(۲).

وعنه عليه السلام:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ لِلإمامَهِ لَهُ عَلاَماتُ، فَمِنْها: أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الذُنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لاَ يَزِلُّ فى الفُتْيا ولا يُخْطِئُ فى الجَوابِ، وَلاَ يَسْهو ولا يَنْسى، ولاَ يَلْهو بِشَىءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا.

والثّانى: أنْ يَكُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُـرُوبِ أحْكامِهِ وأمْرِهِ ونَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ النّاسُ، (فَيَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ) وَيَسْتَغْنى عَنْهُمْ»(۳).

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«كِبارُ حُـدودِ وَلاَيَهِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَهِ أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَـغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطِئُ، ولاَ يَلْهو بِشَـىءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَهِ للدِّينِ، ولا بِشَـىءٍ مِنَ المَلاهى، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْكامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَميعِ العالَمِ، وغَيْرُهُ مُحْتاجٌ إلَيْهِ، وأنَّهُ أسْخى النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(۴).

۱- معانى الأخبار: ص۱۰۲، ح۴. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۷.

۲- نهج البلاغه: ج۹، ص۳۲۸. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۹.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۶۴. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۸ ۱۵۹، ح۸۶۱.

۴- بحار الأنوار: ج۶۸، ص۳۸۹، ح۳۹. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۹، ح۸۶۲.

سؤال مهم

السؤال: سلمنا أن الإمام یجب أن یکون ذا علم واسع ولکن ما دلیلکم علی انطباق ذلک علی أهل البیت بما فیهم الإمام الحسین علیه السلام؟

الجواب: یتلخص الجواب فیما یلی:

۱ الأحادیث التی وردت عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حق أهل البیت علیهم السلام کحدیث الثقلین وحدیث السفینه وغیرها من الأحادیث فراجع.

۲ ما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن أهل البیت علیهم السلام هم العدل وبهم یقام العدل وتؤلف القلوب إذ یقول وهو یصِفُ لعلیٍّ علیه السلام أهل الفِتْنَهِ:

یَعْمَهونَ فیْهَا إلی أن یُدْرِکَهُمُ العَدْلُ، فقلتُ: یا رسولَ اللهِ، العدلُ مِنّا أمْ مِنْ غَیْرِنا؟ فَقالَ: بَلْ مِنّا، بِنا یَفْتَحُ اللهُ، وَبِنا یَخْتِمُ، وَبِنا أَلَّفَ اللهُ بَیْنَ القُلوبِ بَعْدَ الشِّرْکِ»(۱).

۳ قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حق أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام یدل علی أن علیاً هو الحجه لله تعالی علی الناس وهذا لا یتم إلا لمن کان ذا علم ومعرفه وحکمه، ولکی نطلع علی ما قاله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلنستمع إلیه:

ألف: عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال:

«إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَهِدَ إلیَّ فی عَلیٍّ بنِ أبی طالبٍ علیه السلام عَهْداً، قُلْتُ: یا رَبِّ بَیِّنْهُ لی.

قالَ: اسْمَعْ، قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ، قالَ: إنَّ عَلِیّاً رایَهُ الهُدی وإمامُ أولِیائی ونورُ مَنْ

۱- أمالی المفید: ص۲۸۹، ح۷. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۷۵، ح۹۳۵.

أطاعَنى، وهُوَ الكَلِمَهُ الّتى أَلْزَمْتُها المُتَّقينَ، مَنْ أحَبَّهُ أحَبَّنى، ومَنْ أطاعَهُ أطاعَنى»(١).

فى هذا الحديث يشير النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن عليا يهدى غيره وهذا لا يكون إلا لمن كان ذا علم ومعرفه.

باء: لا يصح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل له خليفه جاهلاً بأمور الدين والدنيا، وحيث إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم معصوم من الزلل جعل عليا خليفه من بعده لعلمه أن عليا ذو علم ومعرفه واسعه ويصلح لأن يكون خليفته ووزيره ووصيه كما ورد ذلك عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ أخى وَوَصِيّ وَوَزيرى وخَليفَتى فى أهْلى عَلىُّ بنُ أبى طالبٍ، يَقْضى دَيْنى، وَيُنْجِزُ مَوْعِدى يا بنى هاشمٍ»(٢).

جيم: ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن عليا عليه السلام حائز على علم نبوى لا يضاهيه أحد فى ذلك كما ورد عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«أنا مَدِينَهُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْيأْتِ البابَ»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلى عليٍّ عليه السلام:

«أنا مَدِينَهُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها، فَمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْيأْتِهِ مِنْ بابِهِ»(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا دارُ الحِكْمَهِ وَعَلِيٌّ بابُها»(٥).

١- نور الثقلين: ج۵، ص٧٣، ح٧۴. ميزان الحكمه: ج١، ص١٨١، ح٩۶١.

٢- أمالى الطوسى: ص۶٠٢. ح١٢۴۴. ميزان الحكمه: ج١، ص١٨١، ح٩۶٣.

٣- كنز العمال: ٣٢٨٩٠. ميزان الحكمه: ج١، ص١٨۵، ح٩٨۴.

۴- كنز العمال: ٣٢٩٧٩. ميزان الحكمه: ج١، ص١٨۵، ح٩٨۵.

۵- كنز العمال: ٣٢٨٨٩. ميزان الحكمه: ج١، ص١٨۵، ح٩٨٧.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«عَلیٌّ بابُ عِلْمی، وَمُبَیِّنٌ لأمَّتی ما أُرْسِلْتُ بِهِ، مِنْ بَعْدی»(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«أعْلَمُ أُمَّتی مِنْ بَعْدی عَلیٌّ بنُ أبی طالبٍ»(۲).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علیُّ أنتَ..... وارثُ عِلْمی»(۳).

۴ إن أمیر المؤمنین علیه السلام ذا العلم الأکثر والحکمه التی لا یقاس بها أحد أوصی إلی ولده الإمام الحسن علیه السلام لیقوم مقامه وأوصی الإمام الحسن علیه السلام إلی أخیه الإمام الحسین علیه السلام لیقوم مقامه فی هدایه الأمه وتعریف الحق من الباطل وتعلیمها الحلال والحرام، وما یدل علی هذا أولا: الخبر المشهور عن النبی صلی الله علیه آله وسلم إذ یقول:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(۴).

ثانیا: ما ورد فی وصیه أمیر المؤمنین علیه السلام فی الکافی عن سُلیم بنِ قیس قال:

«شَهِدْتُ وَصِیّهَ أمیرِ المؤمنینَ علیه السلام حینَ أوصی إلی ابْنِهِ الحسنِ علیه السلام وأشْهَدَ عَلی وَصِیّتِهِ الحسینَ علیه السلام ومُحَمَّداً وَجَمیعَ وُلْدِهِ وَرُؤَساءَ شیعَتِهِ وأهْلَ بیتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إلَیْهِ الکِتابَ والسِّلاحَ»(۵).

۱- کنز العمال: ۳۲۹۸۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۸۵، ح۹۸۸.

۲- کنز العمال: ۳۲۹۷۷. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۸۶، ح۹۸۹.

۳- ینابیع المودّه: ج ۱، ص۳۹۷، ح۱۷. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۸۶، ح۹۹۲.

۴- الإرشاد للشیخ المفید: ج ۲، ص ۳۱.

۵- الکافی: ج ۱، ص۲۹۷، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۱، ص۲۰۶، ح۱۱۱۹.

ثالثا: ما ورد فی وصیه الإمام الحسن علیه السلام إلی الإمام الحسین علیه السلام:

«إنَّ الحُسَیْنَ بنَ عَلیٍّ علیه السلام، بَعْدَ وَفاهِ نَفْسی وَمُفارَقَهِ رُوحی جِسْمی، إمامٌ مِنْ بَعْدی، وعِنْدَ اللهِ جلَّ اسْمُهُ فی الکِتابِ، وِراثه مِنْ النّبیِّ صلی الله علیه وآله وسلم أضافَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فی وِراثَهِ أبیهِ وأمِّهِ، فَعَلِمَ اللهُ أنَّکُمْ خِیَرهُ خَلْقِهِ، فاصْطَفی مِنْکُمْ مُحَمَّداً صلی الله علیه وآله وسلم، واختارَ مُحَمَّدٌ عَلِیّاً علیه السلام، واختارَنی علیٌّ علیه السلام بالإمامَهِ، واخْتَرْتُ أنا الحُسَیْنَ علیه السلام»(۱).

فورث الإمام الحسین علیه السلام علمه عن جده وأبیه لکی یمارس دور حجه الله تعالی علی الناس، وهو یعلم مقتله ومقتل أهل بیته بل یعلم الزمان والمکان لهذا القتل إذ یقول: (ولم تکد أمّ سلمه أن تنتظر نبوءه السماء تخبرها بقتل الحسین علیه السلام، ولم تصطبر أن یأتیها عزمه علی السفر الطویل الذی لا لقاء بعده، حتّی أجهشت بالبکاء، وتوسّلت إلیه بالعدول قائلهً:

لا ـ تحزنی بخروجک إلی العراق، فإنّی سمعت جدّک رسول الله یقول: یُقتل ولدی الحسین بأرض العراق فی أرض یقال لها کربلاء، وعندی تربتک فی قاروره دفعها إلیّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال الحسین علیه السلام:

۱- الکافی: ج۱، ص۳۰۱، ح۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۱۰، ح۱۱۲۶.

«یا أمّاه، وأنا أعلم أنّی مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً، وقد شاء عزّ وجلّ أن یری حرمی ورهطی مشرّدین، وأطفالی مذبوحین مأسورین مقیّدین، وهم یستغیثون فلا یجدون ناصراً».

قالت أمّ سلمه: واعجباً، فأنّی تذهب وأنت مقتول؟!. قال علیه السلام:

«یا أمّاه، إنْ لم أذهب الیوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب فی غد ذهبت بعد غد، وما من الموت والله بدّ، وإنّی لأعرف الیوم الذی أقتل فیه، والساعه التی أقتل فیها، والحفره التی أدفن فیها، کما أعرفک، وأنظر إلیها کما أنظر إلیک، وإن أحببت یا أمّاه أن أریک مضجعی ومکان أصحابی».

فطلبت منه ذلک، فأراها تربه أصحابه، ثمّ أعطاها من تلک التربه، وأمرها أن تحتفظ بها فی قاروره، فإذا رأتها تفور دماً تیقّنت قتله! وفی الیوم العاشر بعد الظهر نظرت إلی القاروره فإذا هی تفور دماً)(۱).

صفات الأنصار

اشاره

(مَنْ کانَ باذِلاً فینا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلی لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْیَرْحَلْ مَعَنا فإنَّنی راحِلٌ مُصْبحاً إنْ شاء اللهُ تَعالی).

الحدیث عن أنصار الإمام الحسین علیه السلام هو حدیث عن أفضل الأنصار رتبه وأسماهم مقاماً لا لأنهم قتلوا فی سبیل الله تعالی بل لأنهم قتلوا فی مقطع زمنی قل فیه الناصر وتهافت فیه الناس علی الدنیا ولأنهم کانوا غرباء لا یخالطهم أحد ولا یوافقهم علی نهجهم من ذلک الجمع فرد یخاف الله تعالی، ولقد امتاز أنصار الإمام الحسین علیه السلام دون غیرهم من الأنصار بأنهم کانوا یعلمون بشهادتهم ومتیقنین من عدم بقائهم فی الحیاه ومع ذلک ذهبوا مع إمامهم موطنین أنفسهم علی لقاء الله تعالی، متدرعین بالقلوب فوق الدروع مستبشرین بما ادخر الله تعالی لهم یتسابقون علی الشهاده، ویوصی بعضهم بعضا بإمامهم علیه السلام یتمنون لو أن لهم أکثر من جسد وروح لیبذلوا ذلک فی سبیل الدفاع عن إمام صادق الیقین وعن دین سفکت من أجله الدماء وبذلت المهج وسهرت العیون وتعبت الأجساد.

۱- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوار، السید محمد علی الحلو: ص۴۳.

ولكى تتضح صوره هؤلاء الأبطال نستشهد بقول الإمام الحسين عليه السلام فى حقهم إذ يقول:

«والله ما رأيت أصحابا كأصحابى».

يقسم الإمام بالله تعالى وهو لا ـ يقول كذبا ولا يقسم باطلاً ولا ينطق عاطفه ولا يلقى الكلام جزافا لكونه الإمام المعصوم الذى جعله الله تعالى حجه على الناس بعد أبيه وأخيه، فبيّن الإمام الحسين عليه السلام رتبه هؤلاء الأصحاب رغم علمه بأصحاب جده المصطفى وأبيه المرتضى وأخيه المجتبى، وما قال ما قال إلا لأنه رأى أصحابا باعوا الدنيا بشراء الآخره، وبذلوا المهج لنجاه الدين، وفارقوا الأحبه من الأهل والولد لنيل رضا المحبوب الحقيقى، وعانقوا الرمال كعناقهم للحور العين، وتوضأوا بالدماء لأداء الصلاه، وصافحوا السيوف بوجوه مستبشره، وجابهوا السهام بنحور مشرقه وأرواح ثابته وأقدام راسخه.

أنصار الإمام الحسين عليه السلام يعنى الشهامه والعلو والرفعه والسمو، ونفوس طاهره وأجساد مطهره وقلوب خاشعه وعيون دامعه، وضمائر حيّه وأفكار سليمه وإيمان قوى وجأش رابط وثبات دائم وعزيمه قويه وفروسيه وصدق وإخلاص ووفاء وإيثار وسخاء ومولاه وبراءه، وبصر وبصيره، وتواضع وشرف وزهد وعباده، فهم السابقون السابقون، أنصار الإمام الحسين عليه السلام وصفهم العدو قبل الصديق (بأنهم أهل البصائر وفرسان المصر).

فيقول: (صاح عمرو بن الحجّاج بأصحابه: أتدرون مَن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه على قِلَّتهم، والله! لو لم ترموهم إلاّ بالحجاره لقتلتموهم)(١).

١- أنصار الحسين عليه السلام الثوره والثوّار، السيد محمد على الحلو: ص٤٨.

ووصفهم الإمام المعصوم بأنهم أصحاب الأقدام الثابته على الصدق والإخلاص بقوله:

«اللهم ثبت لی قدم صدق عندک مع الحسین وأصحاب الحسین الذین بذلوا مهجهم دون الحسین علیه السلام»(۱).

فهم الأبرار الأخیار الذین جاء وصفهم على لسان إمامهم الحسین علیه السلام إذ یقول:

«فإنی لا أعلم أصحابا أوفى ولا خیرا من أصحابی، ولا أهل بیت أبر ولا أوصل من أهل بیتی».

فهو بهذا الوصف ینفی أن یکون مثل أصحابه أصحاب لا فی الماضی أو الحاضر ولا حتى فی المستقبل.

أنصار الإمام الحسین علیه السلام ضربوا مثلا فی الشجاعه لا یرقى إلیه أحد فلذا یقول أحد الأعداء: (عضضتَ بالجندل، أنّک لو شهدتَ ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علینا عصابه أیدیها على مقابض سیوفها، کالأسود الضاریه، تحطّم الفرسان یمیناً وشمالاً، تُلقی نفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب بالمال، ولا یحول حائل بینها وبین المنیه أو الاستیلاء على الملک، فلو کففنا عنها رویداً لأتت على نفوس العسکر بحذافیرها، فما کنّا فاعلین، لا أمّ لک)(۲).

وکان، کما قال إمامهم الحسین علیه السلام بأنهم وطنوا أنفسهم على بذل المهج وقتل الأنفس ویظهر هذا من خلال خطبهم التی أدلوا بها بین یدی سید الشهداء علیه السلام وهی کالآتی:

۱- زیاره عاشورا: ذکر السجده بعد الزیاره.

۲- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص۵۰ ۵۱.

۱ العباس عليه السلام

قال العبّاس عليه السلام ممثّلًا آل عليّ من إخوته وبنى أخيه:

(لِمَ نفعل ذلک؟ لنبقى بعدک؟! لا أرانا الله ذلک أبداً).

ويلتفت الحسين عليه السلام إلى بنى عقيل قائلًا:

«حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذِنتُ لكم».

فقالوا:

فَمـاذا يَقولُ النّاسُ لَنا، وَماذا نَقُولُ لَهُم؟ إنّا تَرَكْنا شَـيْخَنا وَكَبيرَنا وَسَـيِّدَنا وإمامَنا وابْنَ بِنْتِ نَبِيِّنا، لَمْ نَرْمِ مَعَهُ بِسَـهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُ بِرُمْـحٍ، وَلَمْ نَضْـرِبْ مَعَهُ بِسَـيْفٍ، لاـ وَاللهِ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ لاـ نُفارِقُـکَ أبَـداً، وَلکِنّـا نَقِيـکَ بِأنْفُسِـنا حَتّى نُقْتَـلَ بَيْنَ يَـدَيْکَ، ونَرِدَ مَوْرِدَکَ، فَقَبَّحَ اللهُ الْعَيْشَ بَعْدَکَ)(۱).

۲ سعيد بن عبد الله الحنفى رضى الله عنه

قـال سـعيد بن عبـد الله الحنفى: (لاـ نُخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قـد حفظنا غيبه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فيك، والله! لو علمت أنّى أُقتل، ثمّ أحيا، ثمّ أُحرق، ثمّ أُذرى، يفعل بى ذلك سبعين مرّه ما فارقتك حتّى ألقى حمامى دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هى قتله واحده، ثمّ الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً)(۲).

۳ زهير بن القين رضى الله عنه

ويجيبه زهير بن القين بمثـل ذلـك قائلاًـ: (والله! لوددت أنّى قُتلت، ثُمّ نُشـرت، ثمّ قُتلت حـتّى أُقتـل على هـذه ألف مرّه، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتك.

۱- المصدر السابق: ص۵۵ ۵۶.

۲- المصدر السابق: ص۵۵.

وقام زهیر یسمعه جمیع أصحابه، ومَن حضر من أهل بیت الحسین علیه السلام فقال:

لَقَدْ سَمِعْنا یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ مَقالَتَکَ، وَلَو کانَتِ الدُّنْیا باقِیَهً وَکُنّا فِیها مُخَلَّدِینَ لآثَرْنَا النُّهوضَ مَعَکَ عَلَی الإقامَهِ فِیها)(۱).

۴ بریر رضی الله عنه

وشیخ قرّاء الکوفه وفقیهها ینبری هاتفاً علی بصیرهٍ من أمره وأمر أصحابه:

(یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ مَنَّ اللهُ بِکَ عَلَیْنا أنْ نُقاتِلَ بَیْنَ یَدَیْکَ فَتُقَطَّعَ فِیکَ أعْضاؤُنا، ثُمَّ یَکُونَ جَدُّکَ شَفِیعَنا یَوْمَ الْقِیامَهِ)(۲).

۱- المصدر السابق: ص۵۷.

۲- أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوّار، السید محمد علی الحلو: ص۵۷ ۵۸.

الخطبه التاسعه: خطبها عند مسیره إلی کربلاء وفیها یذمّ الدنیا ویحذر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

(إنّ هـذِهِ الـدُّنْيا قَـد تَغَيَّرَت وَتَنَكَّرَتْ وأدْبَرَ مَعرُوفُها، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إلّا صُـبابَهٌ كَصُـبابَهِ الإناءِ، وَخَسِـيس عَيْش كَالمَرعَى الوَبِيلِ، ألا تَرَوْنَ أنَّ الحَقَّ لا يُعْمَلُ بِه، وَأنَّ الباطِلَ لا يُتناهى عَنهَ، لِيَرْغَبْ المُؤْمِنُ فى لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً فَإنِّى لا أرَى الْمَوتَ إلّا سَـعادَهً، وَلَا الحَياهَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً.

إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

المعنى العام

اشاره

يشـير الإمام عليه السـلام إلى الدنيا بأنها لم تبقَ على حالها السابق من تعظيم وتقدير واحترام أهل البيت عليه السـلام أو من آداب وسـلوك أهلهـا فيمـا بينهم، فإنها تبـدلت وتغير حالها السابق وظهرت بمظهر آخر، وذهب خيرها ومعروفها، فلم يبق إلا قليلا كما يبقى فى إنـاء المـاء، وقليـل تـافه كـالمرعى الوخيم، ألا ترون أن الحق لا يفعل به وأن المخالف والمغاير للصـحيح لا يترك ولا ينهى فـاعله، ليحب المؤمن لقـاء الله وهو على صواب وحسن فعل وإيمان قلب، فإنى لا أرى الموت إلا راحه وسـروراً، ولا الحياه مع الظالمين إلا ضجراً وسئماً.

(إنَّ النّاسَ عَبِيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

يؤكـد الإمـام عليه السـلام أن غير المؤمنين من النـاس يعبـدون الـدنيا بمـا فيهـا من مال ونساء وجاه وهوى وشـهوات وأمّا الـدين والإيمـان ليس إلاـ لحسه على الأـلسن ليس لهـا قرار ودوام يحفظونهـا مـا كثرت وتيسـرت أرزاقهم فـإذا امتحنوا بالامتحان ترك الدين وتهافت من تلبس به.

سبب خروج الإمام عليه السلام

لا يشك عاقل فى أن خروج الإمام الحسـين عليه السـلام إلى العراق هو وفق الموازين الشـرعيه وضـمن الإطار الإنسانى والدينى، ولاـ يحكم منصف بـأن حركه الإمـام عليه السـلام تاركـاً موطنه ومرابع طفولته من أجـل الـدنيا وإصابه المناصب والاستيلاء على الحكم، وعند تصـفحنا لسـيره الإمام عليه السـلام وقراءه التاريخ بعين مجرده من التعصب والحقد والنفس الطائفى نلمس بوضوح دوافع خروج الإمام عليه السلام ونقف على سببه الجوهرى.

ولكى يطلع القـارئ الكريـم على السـبب الرئيسـى لخروج الإمـام عليـه السـلام لابـد من قراءه النصـوص التـاريخيه الـتى ذكرت الأحـداث فى المـدينه بعـد وفـاه معـاويه، والاطلاـع على الأـجواء السياسـيه التى أحـاطت بالإمام عليه السـلام، والتأمل فى خطبته الشريفه كرد وحوار تحاور به الإمام عليه السلام مع الصور السياسيه المختلفه:

۱ فى الفتوح: ج۲، ص۷۷ ۷۸: (وأقبل عبدالله بن الزبير على الحسين بن على، فقلا: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعه لم يكن الوليد بن عتبه يجلس فيها للنّاس، وإنى قد أنكرت ذلك، وبعثه فى هذه الساعه إلينا، ودعاءه إيانا بمثل هذا الوقت، أترى فى أى أمر طلبنا؟

فقال له الحسين:

«إذن أخبرك أيا بكر، إنى أظن بأن معاويه قد مات، وذلك أنى رأيت البارحه فى منامى كأن منبر معاويه منكوس، ورأيتُ داره تشتعل ناراً، فأولتُ ذلك فى نفسه أنه مات».

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا بن على أن ذلك كذلك، فما ترى أن تصنع إن دعيت إلى بيعه يزيد أبا عبد الله؟

قال:

«أصنع، أنى لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنما كان لى من بعد أخى الحسن، فصنع معاويه ما صنع، وحلف لأخى الحسن أنه لا يجعل الخلافه لأحد من بعده من ولده، وأن يردها إلىّ إن كنت حياً، فإن كان معاويه قد خرج من دنياه، ولم يف لى، ولا لأخى الحسن بما كان ضمِنْ، فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به، أنظر أبا بكر أنى أبايع ليزيد، يزيد رجل فاسق معلن بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيه آل الرسول؟ لا والله لا يكون ذلك أبداً»)(۱).

۲ وفى روايه أخرى: أقبل الحسين على الوليد بن عتبه وقال:

«أيّها الأمير، إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه ومحل الرحمه، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافه والبيعه»(۲).

۱- النهضه الحسينيه للسيد محمد حسن ترحينى العاملى: ص۱۳۷، برقم ۲.

۲- النهضه الحسينيه للترحينى: ص۱۴۴.

۳ وفی روایه أخری:

فی الفتوح: ج۲، ص۸۴ ۸۵: (فخرج الحسنی بن علی من منزله ذات لیله، وأتی إلی قبر جدّه صلی الله علیه وآله وسلم، فقال:

«السلام علیک یا رسول الله، أنا الحسین بن فاطمه، أنا فرخک وسبطاً فی الخلف الذی خلفت علی أمتّک کذا فی المصدر، وفی مقتل الحسین للخوارزمی: ج۱، ص۱۸۶؛ وسبطک والثّقل الذی خلّفته فی أمتّک فاشهد علیهم یا نبی الله، إنهم قد خذلونی وضیّعونی، وإنهم لم یحفظونی، وهذه شکوای إلیک، حتی ألقاک صلی الله علیک وسلم».

ثم وَثَبَ قائماً، وصفّ قدمیه، ولم یزل راکعاً وساجداً.

وأرسل الولید بن عتبه إلی منزل الحسین لینظر هل خرج من المدینه أم لا، فلم یصبه فی منزله، فقال: الحمد لله الذی لم یطالبنی الله عزّ وجل بدمه، وظنّ أنه خرج من المدینه.

ورجع الحسین إلی منزله مع الصبح، فلما کانت اللّیله الثانیه خرج إلی القبر أیضاً فصلّی رکعتین، فلما فرغ من صلاته جعل یقول:

«أللّهم إنّ هذا قبر نبیک محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقدحضرنی من الأمر ما قد علمت، أللّهم وإنی أحب المعروفه وأکره المنکر، وأنا أسألک یا ذا الجلاله والإکرام بحق هذا القبر ومَنْ فیه إلا ما اخترت من أمری هذا ما هو لک رضاً».

ثم جعل الحسین یبکی، حتی إذا کان فی بیاض الصبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ساعه، فرأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد أقبل فی کبکبه من الملائکه عن یمینه وعن شماله، ومن بین یدیه ومن خلفه، حتی ضمّ الحسین إلی صدره، وقبّل بین

عینیه، وقال:

«یـا بُنیّ، یـا حسـین، کأنک عن قریب أراک مقتولاً مـذبوحاً بأرض کربٍ وبلاء، من عصابهٍ من أمتی، وأنت فی ذلک عطشان لا تُسـقی، وظمـآن لا تُروی، وهم فی ذلک یرجون شـفاعتی، ما لهم لا أنالهم الله شـفاعتی یوم القیامه، فما لهم عنـد الله من خَلاق، حبیبی یا حسین إن أباک وأمک قد قدموا علیّ وهم إلیک مشتاقون، وإن لک فی الجنه درجات لن تنالها إلا بالشهاده».

فجعل الحسین ینظر فی منامه إلی جده صلی الله علیه وآله وسلم، ویسمع کلامه وهو یقول:

«یا جداه، لا حاجه لی فی الرجوع إلی الدنیا أبداً، فخذنی إلیک، واجعلنی معک إلی منزلتک».

فقال له النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یـا حسـین، إنّه لابـد لـک من الرجوع إلی الـدّنیا، حتی ترزق الشـهاده، ومـا کتب الله لک فیها من الثواب العظیم، فأنت وأبوک وأخوک وعمک، وهم أبیک، تحشرون یوم القیامه فی زمره واحده حتی تدخلوا الجنه».

فانتبه الحسـین من نوعه فَزِعاً مذعوراً، فقصّ علی أهل بیته، وبنی عبد المطلب، فلم یکن ذلک الیوم فی شرقٍ ولا غربٍ أشدّ غماً من أهل بیت الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، ولا أکثر منه باکیاً وباکیه)(۱).

۴ وفی روایه أخری: (ثم دعا الحسین بدواه وبیضاء، وکتب فیها:

«بسم الله الرحمن الرحیم: هذا ما أوصـی به الحسـین بن علی بن أبی طالب لأخیه محمد، المعروفه بابن الحنفیه، ولد علی بن أبی طالب.

۱- النهضه الحسینیه للترحینی: ص۱۶۲ ۱۶۳.

إن الحسین بن علی یشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنّه حق والنار حق، وأن الساعه آتیه لاـ ریب فیها، وأن الله یبعث من فی القبور، سوره الحج آیه: ۷ وأنی لم أخرج أشراً ولاـ بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النّجاح والصّلاح فی أمّه جدی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروفه وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وسیره أبی علی بن أبی طالب، وسیره الخلفاء الراشدین المهدیین، فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق، ومن ردّ علیّ هذا أصبر، حتی یقضی الله بینی وبین القوم بالحق، ویحکم بینی وبینهم، وهو خی الحاکمین»)(۱).

۵ وجاء فی روایه أخری:

(وفی مدینه المعاجز للسید هاشم البحرانی: ج۲، ص۲۷۴ ۲۸۵، عن ثاقب المناقب عن الباقر علیه السلام:

«لما أراد الحسین علیه السلام الخروج إلی العراق بعثت إلیه أم سلمه، وهی کانت تربیه، وکان أحب النّاس إلیها، وکان أرق الناس لها، وکانت تربه الحسین عندها فی قاروره، دفعها إلیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقالت: یا بنیّ إلی أین ترید أن تخرج؟ فقال لها: یا أمّاه، أرید أن أخرج إلی العراق، ثم قال: ولِمَ ذاک یا أمّاه؟

قالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: یقتل الحسین بالعراق، وعندی تربتک فی قاروره مختومه، ودفعها إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فقال: یا أمّاه والله إنی لمقتول، وإنی لا أفرّ من القدر المقدور، والقضاء لله المحتوم،

۱- النهضه الحسینیه للترحینی: ص۱۷۱ ۱۷۲.

والأمر الواجب من الله تعالى»)(۱).

بعد التأمل فی هذه الروایات التاریخیه یظهر السبب الجوهری لخروج الإمام الحسین علیه السلام وهو ما یلی:

۱ سبب خروجه بحسب الظاهر هو الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والإصلاح فی أمه جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ورفض الظلم والظالمین وهذا ما یظهر من الروایتین الأولی والثانیه، ومن وصیته لأخیه محمد بن الحنفیه، وهذا السبب مدخل للسبب الثانی.

۲ السبب الجوهری هو الامتثال لما یرید الله تعالی له من المنزله الرفیعه والدرجه العالیه والتی لا تحصل إلاّ بخروجه وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر والشهاده فی سبیل ذلک بدلیل أن الإمام علیه السلام قد أخبر عن اختیاره فی موته وأنه مخیر فی مقتله فاختار ما أراده الله تعالی له.

وصف أهل الدنیا

تقدم الحدیث عن الدنیا وأنواعها وعن التحذیر منها والافتتان بزبارجها والانبهار بزخرفها، وتعرضنا إلی آثار حبها وخطر التعلق بها وغیر ذلک من الأبحاث، إلا أننا لم نتعرض إلی ذکر صفات عبیدها وأهلها، ولکی نؤکد صحه تسمیه أهلها بعبیدها لابد من التأمل فی أحادیث أهل بیت العصمه لنری وصفهم علیهم السلام لأهلها ونعتهم لمحبیها:

۱ یری الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أن من یحب المال لذاته هو عبد محض للدنیا کما فی قوله علیه السلام:

«مَنْ أحَبَّ الدِّینارَ وَالدِّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْیا»(۲).

۱- النهضه الحسینیه للترحینی: ص ۱۸۰ ۱۸۱.

۲- الخصال: ص۱۱۳، ح۹۱. میزان الحکمه: ج۳، ص ۱۲۲۰، ح۵۹۲۶.

۲ ویری الإمام الحسین علیه السلام أن الإنسان محب للدنیا ولا خیر فی ذلک إذا فاق حبه للدنیا حبه للدین فهذا مما لا یرضاه الله تعالی ورسوله والأئمه الطاهرون، کما أنه یری أن المرء المحب للدنیا إذا تعرض للاختبار والابتلاء ینسی دینه ویبقی حریصا علی دنیاه فیتنازل عن شعارته ومدعیاته الدینیه ویقع فریسه الحرص علی الدنیا کما ورد ذلک فی قوله علیه السلام:

«إنَّ النّاسَ عَبیدُ الدُّنْیا والدِّینُ لَعِقٌ عَلی أَلْسِنَتِهِمْ یَحوطُونَهُ ما دَرَّتْ مَعائشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدِّیّانُونَ»(۱).

ومن هذه الروایات الشریفه نستشف مدی تعلق الإنسان ذی الإیمان الضعیف فضلا عن الکافر بهذه الدنیا الدنیه فیصل بتعلقه هذا إلی درجه أن یکون عبدا للدنیا ومؤثرا لها علی دینه.

وهناک روایات أخری توصف لنا هؤلاء العبید لکی لا نقع فیما وقعوا ولا نصل إلی ما وصلوا إلیه، فهذا أمیر المؤمنین علیه السلام یصف لنا عبد الدنیا بأنه فاقد العقل میت القلب، ولهان حیران أسرته شهواته واستخفته ملذاته فیقول:

«قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَواتُ عَقْلَهُ، وأماتَتِ الدُّنْیا قَلْبَهُ، ووَلَهَتْ عَلَیْها نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَها، ولِمَنْ فی یَدَیْهِ شَیءٌ مِنْها، حَیْثُما زالَتْ زالَ إلَیْها، وَحَیْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَیْها»(۲).

وجاء عن حدیث المعراج أن الإنسان الذی یخرج عن التوازن فی أکله ونومه ولهوه هو من عبید الدنیا، والإنسان الذی لا حلم له ولا قناعه لدیه فهو من أولادها وعبیدها، والإنسان الذی یتصف بالجرأه الوقحه والاعتداء علی الناس دون أن یشعر بالخجل من ذلک هو من سجنائها، والإنسان الذی یتصف باللؤم وعدم النشاط فی

۱- تحف العقول: ص۲۴۵. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۹، ح۵۹۲۵.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۲۰، ح۵۹۲۹.

طاعه الله تعالی هو ممن تلبس بحبها، ولکی لا نکرر ما جاء فی الحدیث نعرض لکم حدیث المعراج بنصه الواضح لتطلعوا علی صفات عبید الدنیا وأهلها، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«أهْلُ الدُّنْیا مَنْ کَثُرَ أکْلُهُ وَضِحْکُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ، قَلیلُ الرِّضا، لاَ یَعْتَذِرُ إلی مَنْ أساءَ إلَیْهِ، وَلاَ یَقْبَلُ مَعْذِرَهَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَیْهِ، کسْلان عِنْدَ الطاعَهِ، شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِیَهِ، أمَلُهُ بَعیدٌ، وأجَلُهُ قَریبٌ، لاَ یُحاسِبُ نَفْسَهُ، قَلیلُ المَنْفَعَهِ، کَثیرُ الکَلامِ، قَلیلُ الخَوْفِ، کَثیرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ.

وإنَّ أهْلَ الدُّنْیا لاَ یَشْکُرُونَ عِنْدَ الرَّخاءِ، وَلاَ یَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاءِ، کَثیرُ النّاسِ عِنْدَهُمْ قَلیلٌ، یَحْمَدُونَ أنْفُسَهُمْ بِما لاَ یَفْعَلونَ، وَیَدَّعُونَ بِما لَیْسَ لَهُم، وَیَتَکَلَّمونَ بِما یَتَمَنَّوْنَ، وَیَذْکُرونَ مساوئ النّاسِ ویُخْفُونَ حَسَناتِهِمْ.

قالَ: یا رَبِّ، هَلْ یَکُونُ سِوَی هذا العَیْبِ فی أهْلِ الدُّنْیا؟ قالَ: یا أحْمَدُ، إنَّ عَیْبَ أهْلِ الدُّنْیا کَثیرٌ، فیهِمُ الجَهْلُ والحُمْقُ، لاَ یَتَواضَعونَ لِمَنْ یَتَعَلَّمونَ مِنْهُ، وَهُمْ عِنْدَ أنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ وَعِنْدَ العارِفینَ حُمَقاءُ»(۱).

سعاده فی الموت

(فَإنِّی لا أرَی الْمَوتَ إلاّ سَعادَهً، وَلاَ الحَیاهَ مَعَ الظّالِمینَ إلاّ بَرَماً).

قد یندهش المرء لأول وهله من عنواننا هذا ویستفهم کیف تتواجد السعاده فی الموت الذی یفر منه أغلب الناس؟ وکیف یکون الموت الذی هو من وسائل الرعب وسیله للسعاده؟ وکیف یصیر ما هو مرحلوا؟ ولکی یتضح الجواب علی هذه الأسئله وغیرها لابد من التعرض إلی ذکر روایات وأحادیث أهل العصمه والطهاره فی هذا الأمر لنتعرف علی نظرهم الشریف فی تفسیر الموت بالسعاده.

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۳، ح۶. میزان الحکمه: ج۳، ص ۱۲۲۰ ۱۲۲۱، ح ۵۹۳۰.

إلا أننا قبل التعرض إلى ذكر هذه الروايات والأحاديث نقول:

إن اليقين بأن الموت أمر حتمى يقود إلى الاستعداد له والتهيأ لما يليه، وأن تفسير الموت بأنه انتقال من دار فانيه إلى دار باقيه يدفعنا إلى التزود بالزاد الذى نحتاج إليه فى تلك الدار، وأن تفسيرنا للموت بأنه اغتسال وتنظف من قذاره هذه الدنيا، وتحرر من قيود شهواتها، وإخراج من سجنها يشعرنا بالتوق إليه والانتظار لمجيئه بقلب مطمئن ونفس مستقره.

وأن معرفتنا للموت بأنه لقاء الله تعالى ورسله وأنبيائه والأئمه الطاهرين، تجعلنا نشتاق إلى ذلك اللقاء وننتظره بلهفه.

ففى هذا تكمن السعاده، والآن لابد أن نستعرض الروايات والأحاديث الشريفه التى تشير إلى تفسير الموت، وكونه فى نفع المؤمن:

الروايات التى تفسر الموت

۱ قال الإمام عليه السلام وقد سُئِلَ عَنْ تَفْسيرِ المَوْتِ:

«عَلَى الخَبيرِ سَقَطْتُمْ، هُوَ أحَدُ ثَلَاثَةِ أُمورٍ يَرِدُ عَلَيْهِ: إمّا بِشارةُ بِنَعيمِ الأبَدْ، وإما بشاره بعذاب الأبد، وإمّا تَحْزينٌ وَتَهْويلٌ وَأمر(ه) مُبْهَمٌ، لَا يَدْرى مِنْ أيِّ الفِرَقِ هُوَ...»(۱).

۲ عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال:

«أعْظَمُ سُرورٍ يَرِدُ عَلى الْمُؤْمِنينَ إذْ نُقِلوا عنْ دارِ النَّكَدِ إلى نَعيم الأبَدِ، وَأعْظَمُ ثُبورٍ يَرِدُ عَلى الكافِرينَ إذْ نُقِلوا عَنْ جَنَّتِهِمْ إلى نارٍ لَا تَبيدُ وَلَا تَنْفَدُ»(۲).

۱- معانى الأخبار: ص۲۸۸، ح۲. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۳، ح۱۹۱۰۴.

۲- معانى الأخبار: ص۲۸۸، ح۳. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۳، ح۱۹۱۰۵.

۳ قال الإمام زين العابدين عليه السلام لمّا سُئِلَ عَنِ المَوْتِ:

«لِلْمُؤْمِنِ كَنَزْعِ ثِيابٍ وَسِخَةٍ قَمِلَةٍ، وَفَكِّ قُيودٍ وأغْلالٍ ثَقيلَةٍ، والاسْتِبْدالِ بِأَفْخَرِ الثِّيابِ وأطْيَبِها رَوائِحَ، وَأوْطَأِ المَراكِبِ، وآنَسِ المَنازِلِ؛ ولِلْكافِرِ كَخَلْعِ ثِيابٍ فاخِرَةٍ وَالنَّقْلِ عَنْ مَنازِلَ أنيسَةٍ، والاستِبْدالِ بِأوْسَخِ الثِّيابِ وَأخْشَنِها، وأوْحَشِ المَنازِلِ، وأعْظَمِ العَذابِ»(۱).

۴ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«لِلْمُؤْمِنِ كَأطْيَبِ ريحٍ يَشَمُّهُ فَيَنْعَسُ لِطيبِهِ وَيَنْقَطِعُ التَّعَبُ وَالألَمُ كُلُّهُ عَنْهُ، ولِلْكافِرِ كَلَسْعِ الأفاعى ولَدْغِ العَقارِبِ أو أشَدَّ!»(۲).

قيلَ: فَإنّ قَوْماً يَقولونَ: إنَّهُ أشَدُّ مِنْ نَشْرٍ بِالمَناشيرِ، وَقَرْضٍ بِالمَقاريضِ، ورَضخٍ بِالأحْجارِ، وتَدْويرِ قُطْبِ الأرحِيَةِ عَلَى الأحْداقِ! قالَ عليه السلام:

«كَذلِكَ هُوَ عَلى بَعْضِ الكافِرينَ والفاجِرينَ...»(۳).

۵ عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام فى عِيادَةِ رجُلٍ من أصحابه قال:

«كَيفَ تَجِدُكَ؟».

قال: لَقِيتُ المَوْتَ بَعْدَكَ! يُريدُ ما لَقِيَهُ مِنْ شِدَّةِ مَرَضِهِ فقالَ عليه السلام:

«كَيْفَ لَقِيتَهُ؟».

فقال: أليماً شديداً، فقالَ عليه السلام:

«ما لَقِيتَهُ، إنّما لَقِيتَ ما يُنْذِرُكَ بِهِ وَيُعرِّفُكَ بَعْضَ حالِهِ...»(۴).

۱- معانى الأخبار: ص۲۸۹، ح۴. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۴، ح۱۹۱۰۷.

۲- معانى الأخبار: ص۲۸۷.

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱، ص۲۷۴، ح۹. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۴، ح۱۹۱۰۹.

۴- معانى الأخبار: ص۲۸۹، ح۷. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۵، ح۱۹۱۱۱.

۶ قال الإمام الجواد علیه السلام لمّا سُئلَ عن عِلّهِ کَراهِهِ المَوتِ:

«لأنَّهُمْ جَهِلوهُ فَکَرِهُوهُ، وَلَوْ عَرَفُوهُ وَکانوا مِنْ أوْلِیاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَبُّوهُ، وَلَعَلِموا أنَّ الآخِرَهَ خَیْرٌ لَهُمْ مِنَ الدُّنْیا».

ثمّ قالَ علیه السلام:

«یا أَبا عَبْدِ اللهِ، ما بالُ الصَّبیِّ وَالمَجْنونِ یَمْتَنِعُ مِنْ الدَّواءِ المُنقّی لِبَدَنِهِ والنّافی للألَمِ عَنْهُ؟».

قال: لِجَهْلِهِمْ بِنَفْعِ الدَّواءِ. قال علیه السلام:

وَالّذی بَعَثَ مُحَمّداً بِالحَقِّ نَبِیّاً إنَّ مَنِ اسْتَعَدَّ لِلْمَوْتِ حَقَّ الاسْتِعْدادِ فَهُوَ أنْفَعُ لَهُ مِنْ هذا الدَّواءِ لِهذا المُتعالِجِ، أما إنَّهُمْ لَوْ عَرَفُوا ما یُؤدّی إلَیهِ المَوْتُ مِنَ النَّعیمِ لاسْتدْعَوْهُ وَأحَبُّوهُ أشَدَّ ما یَسْتَدعی العاقِلُ الحازِمُ لِدَفْعِ الآفاتِ واجْتِلابِ السَّلاماتِ»(۱).

الروایات التی تصف موت المؤمن

۱ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ أشَدَّ شیعَتِنا لَنا حُبّاً یَکونُ خُروجُ نَفْسِهِ کَشُرْبِ أحَدِکُمْ فی یَوْمِ الصَّیْفِ الماءَ البارِدَ الّذی تَنْتَقِعُ بِهِ القُلوبُ، وإنَّ سائِرَهُمْ لَیموتُ کَما یُغبَطُ أحَدُکُمْ عَلی فِراشِهِ کأقَرَّ ما کانَتْ عَینُهُ بِمَوْتِهِ»(۲).

۲ جاء عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث المعراج:

«وإذا کانَ العَبْدُ فی حالَهِ المَوْتِ یَقومُ علی رَأسِهِ مَلائِکَهٌ، بِیَدِ کُلِّ مَلَکٍ کَأسٌ مِنْ ماءِ الکَوثَرِ وکَأسٌ مِنْ الخَمْرِ یَسْقُونَ رُوحَهُ حَتّی تَذْهَبَ

۱- ()معانی الأخبار: ص۲۹۰، ح۸. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۱۵، ح۱۹۱۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج۶، ص۱۶۲، ح۳۰. میزان الحکمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح۱۹۱۱۹.

سَكْرَتُـهُ وَمَرارَتُـهُ، ويُبَشِّرونَـهُ بِالبِشـارَهِ العُظمى وَيَقولـونَ لَـهُ: طِبْتَ وطـابَ مَثْواكَ، إنَّكَ تَقـدِمُ عَلى العَزيزِ الحَكيـمِ الحَـ بيبِ القَريبِ»(۱).

۳ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«أوَّلُ مـا يُبَشِّرُ بِهِ المُؤْمِنُ: رَوْحٌ وَرَيْحـانٌ وَجَنَّهُ نَعيم، وَأوَّلُ ما يُبَشَّرُ بِهِ المُؤْمِنُ أنْ يُقالَ لَهُ: أبْشِرْ وَلِيَّ اللهِ بِرِضاهُ وَالجَنَّهِ! قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لِمَنْ شَيَّعَكَ، واستَجابَ لِمَنْ استَغْفَرَ لَكَ، وقَبِلَ مَنْ شَهِدَ لَكَ»(۲).

۴ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«المَوْتُ رَيْحانَهُ المُؤْمِنِ»(۳).

۵ وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«تُحْفَهُ المُؤْمِنِ المَوْتُ»(۴).

بعد هذه الباقه العطره من الروايات والأحاديث الشريفه اتضح لنا أن سعاده المؤمن فى الموت، وأن روحه وريحانه وأمنه وأمانه، واستقراره واطمئنانه فى الموت.

المتظاهرون بالدين

(إنَّ النّاسَ عَبيدُ الدُّنْيا وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلى ألسِنَتهم، يَحُوطُونَهُ ما دَرَّت مَعائِشُهُم، فَإذا مُحِّصُوا بِالبَلاءِ قَلَّ الدَّيّانُونَ).

هـذا المقطع الشريف من خطبه الإمـام الحسـين عليه السـلام يصـور لنـا الفريق الـذى يتظـاهر بالـدين ويطلق الشـعارات وينـادى بالاستقامه والانقياد لله تعالى، فإذا تعرض

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۷، ح۶، أنظر تمام الحديث. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۰.

۲- كنز العمال: ۴۲۳۵۵. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۱.

۳- كنز العمال: ۴۲۱۳۶. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح ۱۹۱۲۲.

۴- كنز العمال: ۴۲۱۱۰. ميزان الحكمه: ج۹، ص۳۹۱۷، ح۱۹۱۲۳.

للاختبار فی طاعه ما نراه یتکاسل أو یتهرب مبررا ذلک بتبریرات کثیره، وإذا فتن بمعصیه ما سرعان ما یسقط فیها متناسیا الورع والتقوی، یخالف قوله عمله ویأمر الناس بالبر وینسی نفسه.

وقد حذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس من التلبس بالدین لتحصیل الدنیا، فیظهرون بصوره المؤمنین الخائفین الذین إذا تکلموا أحبهم الناس فیقول:

«وَیْلٌ لِلّذینَ یَجْتَلِبُونَ الدُّنْیا بِالدّینِ، یَلْبَسُونَ لِلنّاسِ جُلودَ الضَّأنِ مِنْ لِینِ ألْسِنَتِهِمْ، کَلامُهُمْ أحْلی مِنَ العَسَلِ وَقُلوبُهُمْ قُلوبُ الذِّئابِ، یَقولُ اللهُ تعالی: أبی یَغْتَرُّونَ؟!»(۱).

کما صرّح الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بکلام یفضح هؤلاء المرائین فیقول:

«وَمِنْهُمْ أیْ مِنَ النّاسِ مَنْ یَطْلُبُ الدُّنْیا بِعَمَلِ الآخِرَه، وَلاَ یَطْلُبُ الآخِرَهَ بِعَمَلِ الدُّنْیا، قَدْ طامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأمانَه واتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِیعَهً إلی المَعْصِیَه»(۲).

ولذا حثّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الناس علی الحفاظ علی الدین وأمرهم أن یقووه بأموالهم وأنفسهم کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنْ عَرَضَ لَکَ بَلاءٌ فاجْعَل مالَکَ دونَ دَمِکَ، فَإنْ تَجاوَزَکَ البَلاءُ فاجْعَلْ مالَکَ وَدَمَکَ دونَ دِینِکَ، فَإنَّ المَسْلوبَ مَنْ سُلِبَ مَنْ سُلِبَ دِینُهُ، والمَحْروبَ مَنْ خَرِبَ دِینُهُ»(۳).

۱- أعلام الدین: ص۲۹۲. میزان الحکمه: ج۴، ص ۱۳۷۱، ح۶۷۷۶.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۳۲. میزان الحکمه: ج۴، ص ۳۱۷۱، ح۶۷۷۷.

۳- کنز العمال: ۴۳۶۰۱. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۷۲، ح۶۲۴۳.

ویظهر من الآیـات الکریمه الأحـادیث والروایات الشـریفه أن الـذین یؤثرون الـدنیا علی الـدین سـتکون عاقبتهم وخیمه کما ورد ذلک فی قوله تعالی:

(الَّذِینَ اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَیَاهُ الدُّنْیَا فَالْیَوْمَ نَنْسَاهُمْ کَمَا نَسُوا لِقَاءَ یَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا کَانُوا بِآَیَاتِنَا یَجْحَدُونَ)(۱).

وقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إیّاکُمْ وَالتَّهاوُنَ بِأمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإنَّهُ مَنْ تَهاوَنَ بِأمْرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ یَوْمَ القِیامَهِ»(۲).

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۵۱.

۲- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۲۷، ح۳.

الخطبه العاشره

اشاره

وفیها یعظ الناس، ویهدیهم من ضـلالتهم، ویأمرهم بالمعروف، وینهاهم عن المنکر، ویصف فیها السلطان الجائر، خطبها بالبیضه، حمد الله وأثنی علیه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أیُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم قال: مَنْ رَأی سُـلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلاًّ لِحُرَمِ اللهِ، ناکِثاً لِعَهْـدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُـنَّهِ رَسُولِ اللهِ، یَعْمَلُ فِی عِبادِ اللهِ بالإِثْمِ والعُدوان، فَلَمْ یُغَیِّرْ عَلَیْهِ بِفِعْلٍ ولا قَوْلٍ، کان حَقّاً علی الله أنْ یُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ.

ألاَـ وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَهَ الشَّیطانِ، وَتَرَکُوا طاعَهَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُـدُودَ، واسْـتَأثَرُوا بِالْفَیْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنا أحقُّ مَنْ غیری لقرابتی من رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، قد أتَتْنِی کُتُبُکُمْ، وقَدِمَتْ علیّ رُسُـلُکُمْ بِبَیْعَتِکُمْ؛ أنَّکُمْ لا تُسْلِمُونِی ولا تَخْذُلُونی، فَإنْ تَمَمْتُم عَلی بَیْعَتِکُم تُصِیبُوا رُشْدَکُمْ.

فأنا الحسـینُ بنُ علیّ، وابنُ فاطمهَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَـلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِی مع أنْفُسکُمْ، وَأهْلِی مَعَ أهْلِکُمْ، فَلَکُمْ فِیَّ أسْوَهٌ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَکُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَیْعَتِی مِنْ أعْناقِکُم، فَلَعَمْری مَاهِی لَکُمُ بنُکْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِی وَأخِی وابْنِ عَمِّی مُسْلِم، والمَغْرُور مَـنْ اغـتَرَّ بِکُـمْ، فَحَظَّکُمْ أخْطَـأتُمْ، وَنَصـیبَکُمْ ضَـیَّعْتُمْ، وَمَنْ نَکَثَ فَإنَّمـا یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ، وَسَـیُغْنِی اللهُ عَنْکُمْ، وَالسَّلاـمُ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَکاتُهُ).

المعنى العام

(أَيُّها الناسُ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قال: مَنْ رَأى سُلْطاناً جائِراً مُسْتَحِلًّا لِحُرَم اللهِ، ناكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، يَعْمَلُ فِي عِبادِ اللهِ بالإِثْمِ والعُدوان، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفعْلٍ ولا قَوْلٍ، كان حَقّاً على الله أنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ).

يتعرض الإمام عليه السلام لبيان التزامه بنهج جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك من خلال الاحتجاج بحديثه الشريف حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم من رأى حاكماً ظالما أجاز ارتكاب الحرام وانتهاك الحرمات والمقدسات، وناقضا ونابذا لميثاق الله تعالى ومعاكسا لشريعه رسول الله، ويتعامل مع عباد الله تعالى بما حرم الله تعالى، ومن لم يتصدَ له بقول أو فعل ويمنعه من ذلك ليتحول إلى المعروف استحق أن يكون معه يوم القيامه.

(ألَا وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأحَلُّوا حَرامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ، وَأنا أحقُّ مَنْ غيرى لقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أتَتْنِى كُتُبُكُمْ، وقَدِمَتْ علىّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ؛ أنَّكُمْ لا تُسْلِمُونِى ولا تَخْذُلُونى، فَإنْ تَمَمْتُم عَلى بَيْعَتِكُم تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ).

ويشير الإمام عليه السلام إلى بنى أميه ومن لف لفهم أنهم من عبده الشيطان فانقادوا له وتركوا عباده الله تعالى ذى الرحمه الواسعه، وأعلنوا ما هو نتن وقذر وتركوا العمل بحدود الله تعالى، واختصوا بالغنيمه والخراج، وأجازوا كل ما هو ممنوع من قبل الشريعه، ومنعوا كل ما هو مباح ومرخص، وأنا أول من ردع هؤلاء وحولهم إلى ما هو صواب، قد جاءتنى رسائلكم، ودخلت علىّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تدفعونى منقادا ولا تتركون نصرتى وعونى، فإن أنجزتم بيعتكم نلتم وأدركتم هداكم وتوفيقكم.

(فأنا الحسينُ بنُ عليّ، وابنُ فاطمهَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَفْسِى مع أنْفُسكُمْ، وَأهْلِى مَعَ أهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أسْوَهٌ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِى مِنْ أعْناقِكُم، فَلَعَمْرى مَاهِى لَكُمُ بنُكْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِم، والمَغْرُور مَنْ اغتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أخْطَأتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

يعرّف الإمام عليه السلام نفسه ونسبه لكى يلقى الحجه عليهم، ويؤكد أنه لا يمتاز عليهم ولا يتركهم ويواسيهم بنفسه وأهله، ويقول لهم إنى لكم قدوه ومثل، وإن لم تعلموا هذا ونكثتم ميثاقكم، ونزعتم بيعتى من رقابكم، فلعمرى للقسم ما هذه الفعله بجديده عليكم أو بأمر مجهول حيث لكم فى ذلك سابقه، إذ فعلتم هذا النكث بأمير المؤمنين على بن أبى طالب أبى وبالحسن بن على أخى وبمسلم بن عقيل ابن عمى، والجاهل أو المخدوع من انخدع بكم أو غفل عنكم، فنصيبكم أخطأتم وحصتكم أذهبتم، ومن نقض فإنما ينقض على نفسه حيث سيأخذ به يوم القيامه، وسيعوضنى الله تعالى بغيركم ويرفع حاجتى إليكم، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

الجهاد فى سبيل الله تعالى

اشاره

الجهاد: كلمه مأخوذه من (الجهد) أى التعب والمشقه أو من (الجُهد) أى بذل الوسع والطاقه، ومن خلال مزج المعنيين يكون المعنى التام للجهاد: بذل الوسع والطاقه وتحمل التعب والمشقه فى سبيل إعلاء كلمه الله تعالى وحفظ رايه الإسلام والدفاع عن الحق والعدل.

لقد حثت الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه على التمسك بهذا الفرض الكريم

الذی یعد من الأسس التی بنی علیها الإسلام کما فی الآیات الکریمه التالیه:

۱ قال الله عزّ وجل:

(وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِی هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاهَ وَآتُوا الزَّكَاهَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(۱).

۲ قال تبارک وتعالی:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِی التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِی بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(۲).

۳ قال الله سبحانه وتعالی:

(فَلْيُقَاتِلْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاهَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَهِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۷۴) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَهِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْکَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْکَ نَصِيرًا)(۳).

۱- سوره الحج، الآیه: ۷۸.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۱۱۱.

۳- سوره النساء، الآیتان: ۷۴ و۷۵.

۴ قال الله تبارک وتعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(۱).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)(۲).

وما ورد من الحث علی الجهاد فی الروایات والأحادیث نذکر منها:

۱ قال الإمام علی علیه السلام:

«إنَّ الجِهادَ بابٌ مِنْ أبْوابِ الجَنَّهِ فَتَحَهُ اللهُ لِخاصَّهِ أوْلِيائِهِ، وَهُوَ لِباسُ التَّقْوى، ودِرْعُ اللهِ الحَصينَهُ، وَجُنَّتُهُ الوَثيقَهُ»(۳).

۲ وعنه علیه السلام قال:

«الجِهادُ عِمادُ الدّينِ، وَمِنْهاجُ السُّعَداءِ»(۴).

۳ عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«الجِهَادُ أفْضَلُ الأشْياءِ بَعْدَ الفَرائِضِ»(۵).

۴ قال الإمام علی علیه السلام:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۳۹.

۲- سوره الأنفال، الآیه: ۶۵.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۲۷. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۵.

۴- غرر الحکم: ۱۳۴۶. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۶.

۵- مشکاه الأنوار: ۱۵۴. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۸۴، ح۲۶۶۸.

«إنَّ اللهَ فَرَضَ الجِهَادَ وَعَظَّمَهُ وَجَعَلَهُ نَصْرَهُ وناصِرَهُ، وَاللهِ، ما صَلُحَتْ دُنْيا وَلاَ دِينٌ إلاّ بِهِ»(۱).

۵ وعنه عليه السلام:

«إنَّ الجِهادَ أشْرَفُ الأعْمالِ بَعْدَ الإسْلامِ، وهُوَ قِوامُ الدِّينِ، والأجْرُ فيهِ عَظيمٌ مَعَ العِزَّهِ والمَنْعَهِ، وَهُوَ الكَرَّهُ، فِيهِ الحَسَناتُ وَالبُشْرى بِالجَنَّهِ بَعْدَ الشَّهادَهِ»(۲).

۶ جاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام:

«الجِهادُ واجِبٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ»(۳).

ومن خلال بعض الآيات الكريمه وبعض الروايات الشريفه يظهر أن للجهاد أنواعاً متعدده وهى كما يلى:

الأول: جهاد النفس

وهو محاربه وقتال الهوى والاستيلاء والسيطره على الشهوات والرغبات وجعلها تصب فى مضمار الحق والرخص التى رخص بها الله تعالى لعباده لكى يصل بنفسه إلى القرب الإلهى.

ولهذا أرشدتنا الآيات الكريمه كما فى قوله تعالى:

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِيَ الْمَأْوَى)(۴).

إلى ضروره الالتزام بالطاعه ونبذ المعصيه ومصارعه الهوى، كما أكدت الروايات الشريفه على هذا المعنى وورد فى الأحاديث الشريفه التاليه:

۱- وسائل الشيعه: ج ۱۱، ص ۹، ح ۱۵. ميزان الحكمه: ج ۲، ص ۵۸۴، ح ۲۶۷۱.

۲- نور الثقلين: ج ۱، ص ۴۰۸، ح ۴۲۹. ميزان الحكمه: ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۲۶۷۵.

۳- وسائل الشيعه: ج ۱۱، ص ۳۵، ح ۹. ميزان الحكمه: ج ۲، ص ۵۸۵، ح ۲۶۷۸.

۴- سوره النازعات، الآيتان: ۴۰ و ۴۱.

۱ قال الإمام على علیه السلام:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً، فَلَمّا رَجعوا قالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قضوا الجِهادَ الأصْغَرَ وَبَقى عَلَيْهِمُ الجِهادُ الأكْبَرُ.

قيلَ: (يا رَسُولَ اللهِ، وما الجِهادُ الأكْبَرُ؟ قالَ:

جِهادُ النَّفْس»)(۱).

۲ وقال علیه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ مَن جاهَدَ نَفْسَهُ الّتى بَيْنَ جَنْبَيْهِ»(۲).

۳ ورد فی مستدرک الوسائل عن فقه الرضا علیه السلام قال:

نَرْوى أنَّ سَيِّدَنا رَسُولَ اللهِ صلى الله علیه وآله وسلم رأى بَعْضَ أصْحابِهِ مُنْصَرِفاً مِنْ بَعْثٍ كانَ بَعَثَهُ، فيه وَقَدِ انْصَرَفَ بِشَعْثِهِ وغُبارِ سَفَرِهِ، وسِلاحُهُ (عَلَيْهِ) يُرِيدُ مَنْزِلَهُ، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

انصرفتَ مِن الجِهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ.

فقيلَ له: أوَجِهادٌ فوقَ الجهاد بالسّيفِ؟

قال:

نعم، جهاد المرء نفسه»)(۳).

۴ عن الإمام على علیه السلام:

«أفْضَلُ الجِهادِ جِهادُ النَّفْسِ عَنِ الهَوى، وفِطامُها عَنْ لَذّاتِ الدُّنْيا»(۴).

۱- معانى الأخبار: ص ۱۶۰، ح ۱. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۲.

۲- المصدر السابق.

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۱، ص ۱۴۰، ح ۱۲۶۵۱. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۳.

۴- غرر الحکم: ۳۲۳۲. میزان الحکمه: ج ۲، ص ۵۹۶، ح ۲۷۴۴.

۵ وعنه علیه السلام:

«غایَهُ المُجاهَدَهِ أنْ یُجاهِدَ المَرْءُ نَفْسَهُ»(۱).

ومن بعد التأمل فی هذه الروایات الشریفه یظهر لنا:

ألف: أن سقوط الألم علی البدن عند الاشتباک مع العدو أخف وطأه من الألم الناتج عن محاربه الهوی.

باء: أن محاربه الهوی وقتال النفس الأماره بالسوء حاله مستمره لا نهایه لها إلا بالخروج من رتبه النفس الأماره إلی رتبه النفس المطمئنه فلذا یعیش صاحبها ألماً دائماً وهذا ما یؤکده حدیث المعراج الشریف فی صفهِ أهلِ الخیْرِ وَأهْلِ الآخِرَهِ:

«یَمُوتُ النّاسُ مَرّهً، وَیَموتُ أحَدُهُمْ فی کُلِّ یومٍ سَبْعینَ مَرّهً مِنْ مُجاهَدَهِ أنْفُسِهُم وَمُخالَفَهِ هَواهُمْ والشَّیْطانِ الّذی یَجْری فی عُروقِهِمْ»(۲).

فهذا الحدیث یشیر أیضا إلی أن الموت والقتال مع النفس متکرر لا ینتهی بمره واحد فیرتاح صاحبها بعدها بل هو فی ألم وصراع دائم.

جیم: أن ثواب وأجر مجاهد النفس أکثر من ثواب وأجر المجاهد فی میدان المعرکه وهذا ما أکدته الروایات السابقه فی المقاطع (فقیل له: أو جهاد فوق الجهاد بالسیف؟ قال:

«نَعْم، جِهَادُ المَرْءِ نفْسَهُ».

وقول أمیر المؤمنین علیه السلام فی الروایه السابقه:

«أفْضَلُ الجِهَادِ جِهَادُ النفْسِ عَنِ الهَوی...».

۱- غرر الحکم: ۶۳۷۰. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۹۶، ح۲۷۴۶.

۲- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۴، ح۶. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۹۸، ح۲۷۵۶.

الثانی: جهاد وقتال الكفار المشركین

مجاهده ومحاربه عبده الأوثان الذین یشركون مع الله إلها آخراً، والملحدین الذین لا یؤمنون بوجود الله تعالی لكی تكون كلمه الله تعالی هی العلیا ولكی لا یعبد إلا هو سبحانه حقیقه العباده، وهذا ما أكدته الآیات الكریمه حیث قال تعالی:

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)(١).

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(٢).

ولكن قبل أن یقع السیف بین هؤلاء وبین المسلمین لابد من توجیه الدعوه لهم للدخول فی الإسلام الذی یكفل لهم ولغیرهم سعاده الدنیا والآخره بالحكمه والموعظه الحسنه وإفحامهم بالحجه البالغه حتی یصلوا إلی معرفه الحق، فإن أبوا بعد ذلك إلا جحوداً وجب قتالهم وجهادهم حتی یسلموا أو یستسلموا فیری الإمام العادل والحاكم الشرعی وولی الأمر رأیه فیهم حسب ما تقتضیه المصلحه الإسلامیه وهذا متروك الخوض فیه إلی كتب الفقه.

الثالث: جهاد وقتال أهل الكتاب

یطلق علی الیهود والنصاری والمجوس والصابئه بأنهم أهل الكتاب، ولا یجب قتالهم ومجاهدتهم إلا إذا حاربوا الإسلام والمسلمین أو الذین لا یلتزمون بذمه وعهد مع المسلمین الذین یعیشون معهم وهذا ما تشیر إلیه الآیه الشریفه:

١- سوره الأنفال، الآیه: ٣٩.

٢- سوره التوبه، الآیه: ٣٦.

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(۱).

فیلزم من هذا الحکم الإلهی مقاتله هؤلاء إلی أن یدخلوا فی الإسلام أو یعطوا الجزیه لدوله الإسلام ویلتزموا مع المسلمین بعهد وذمه، وهذا الأمر یترک تفصیله إلی کتب الفقه أیضا لضیق المقام ولخروجه عن البحث.

الرابع: الجهاد دفاعاً عن الإسلام والمسلمین

وهذا هو الجهاد الدفاعی الذی یختلف عما سبق من الأنواع أو أنه یجب علی کافه المسلمین الذین تتعرض بلادهم لعدوان من قبل الکفار أو المرتدین الذین یریدون النیل من بیضه الإسلام وطمس أصول الدین وانتهاک فروعه ومنع شعائره وطقوسه وهذا ما أشار إلیه الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«... وإنْ خافَ عَلَی بَیضَهِ الإسْلامِ وَالمُسْلِمِینَ قَاتلَ، فَیکونُ قِتالُهُ لِنفسِهِ لَیْسَ لِلسّلْطانِ لأنّ فی دُروسِ الإسلامِ دُروسِ ذِکرِ محمد صلی الله علیه وآله وسلم»(۲).

الخامس: جهاد وقتال أهل البغی

وهؤلاء الذین یجب جهادهم هم الذین یخرجون علی نظام الحکم الإسلامی الصحیح ویحاربون الحاکم الإسلامی العادل للإطاحه به لتحقیق أغراضهم الشخصیه وأهدافهم الدنیویه، أو لفرض اجتهاداتهم وآرائهم الخاصه علی الحاکم.

ولکی یتضح الأمر جلیا سنتعرض لبیان من یجب جهادهم وقتالهم.

۱- سوره التوبه، الآیه: ۲۹.

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ج۱۱، ص ۲۰، ح۲.

الفئات الباغيه التى يجب جهادها

الفئه الأولى

يجب جهاد وقتال كل من يبغى على الحاكم الإسلامى العادل الذى يحكم بما أنزل الله سبحانه، والذين يعملون ضد نظام الحكم الإسلامى الصحيح لأغراض شخصيه وأهداف دنيويه كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليه السلام عندما خرج عليه طلحه والزبير وعائشه فى معركه الجمل، ومعاويه فى صفين والخوارج فى النهروان.

الفئه الثانيه

هى الفئه التى تأبى الصلح والالتزام بالحكم الشرعى، ويكون ذلك فى حاله اقتتال فئتين من المسلمين بسبب الخلافات فيتدخل الحاكم الشرعى أو المسلمون للإصلاح فتأبى إحدى الفئتين ذلك، فتستخدم القوه لفرض موقفها أو رأيها.

الفئه الثالثه

بغى الحاكم على الأمه والاستبداد برأيه وفرض الباطل والمنكر عليها بالقوه والقهر، فيجب مقاتله هذا الباغى ومنعه من الظلم والعدوان والفسق والفجور وهذا ما قام به الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد الفاسق فى واقعه كربلاء.

وبعد هذا العرض الموجز اتضح لنا مدى أهميه هذا الفرض الإسلامى ودوره فى رفع كلمه الله تعالى وجعلها العليا ودحض كلمه الباطل وجعلها السفلى.

صفات أتباع الشيطان

منذ أن خلق الله تعالى الخليقه حذر من الاغترار بمخادع الشيطان ومكره وبيّن عداوه الشيطان وحسده للإنسان، وتكبره عليه وهذا ما توضحه الآيات الكريمه التى تسرد لنا أسباب تكبر إبليس وحسده وانتقامه من الإنسان وإيقاعه فى المعاصى كما فى

قوله تعالی:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۱۱) قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۱۲) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَکَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (۱۳) قَالَ أَنْظِرْنِی إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۴) قَالَ إِنَّکَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۱۵) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَکَ الْمُسْتَقِيمَ (۱۶) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (۱۷) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَکَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۸) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُکَ الْجَنَّهَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۱۹) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِیَ لَهُمَا مَا وُورِیَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (۲۰) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّی لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (۲۱) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَهَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَهِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)(۱).

إلا أن هذا التحذیر لم یلق الأذن الصاغیه عند کثیر من البشر فلذا نجدهم سقطوا فی براثن الشیطان ومکائده وتلوثوا بالمعاصی والذنوب وهذا ما أکدته الآیات الکریمه التالیه:

۱ آیه تشیر إلی وقوع البشر فی الزلل کما فی قوله تعالی:

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(۲).

۱- سوره الأعراف، الآیات: ۱۱ إلی ۲۲.

۲- سوره البقره، الآیه: ۳۶.

۲ آیه تشیر إلی اغترار البشر بتسویل الشیطان فوقعوا فی الرده کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)(۱).

۳ آیه تشیر إلی تزیین الشیطان للإنسان أعماله السیئه فابتعد بسبب ذلک عن الطریق الصحیح کما فی قوله تعالی:

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)(۲).

۴ آیه تشیر إلی سیطره الشیطان علی عقول بعض الناس إلی درجه أنهم نسوا ربهم الذی خلقهم وأنهم علیهم کما فی قوله تعالی:

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(۳).

فصار هؤلاء من حزب الشیطان وأتباعه الذین اتصفوا بصفات قبیحه ذکرها القرآن الکریم وأهل بیت العصمه علیهم السلام فی أحادیثهم الشریفه نذکر منها:

۱ اتصف هؤلاء بأنهم شرکاء الشیطان فی أفعاله القبیحه إذ قاموا بتطبیق ما أمرهم به من سلوکیات قذره وأقوال بذیئه فاحشه ونظرات خائفه، فلذا یذمهم أمیر المؤمنین علیه السلام فیقول:

«اتَّخَذُوا الشَّيْطانَ لِأَمَرِهِمْ مِلاَكاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أشْراكاً، فَباضَ وَفَرَّخَ فی

۱- سوره محمد، الآیه: ۲۵.

۲- سوره النمل، الآیه: ۲۴.

۳- سوره المجادله، الآیه: ۱۹.

صُدُورِهِمْ، ودَبَّ ودَرَجَ فی حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأعْیُنِهِمْ، ونَطَقَ بِألْسِنَتِهِمْ، فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَیَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ، مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّیطانُ فی سُلْطانِهِ، وَنَطَقَ بِالباطِلِ عَلی لِسانِهِ!»(۱).

۲ اتصف أتباع الشیطان بالترف الباطل المذموم الذی یبعد صاحبه عن الله تعالی وهو لا یشعر بقباحه ما یفعل لما أصابه من الشیطان بل تحول هذا المترف إلی شیطان من شیاطین الإنس کما أکد ذلک قول الإمام علی علیه السلام فی کتابه إلی معاویه إذ یقول:

«فَإنَّکَ مُتْرَفٌ قَدْ أخَذَ الشَّیْطانُ مِنْکَ مَأخَذَهُ، وَبَلَغَ فیکَ أمَلَهُ، وَجَری مِنْکَ مَجْرَی الرُّوحِ وَالدَّمِ»(۲).

۳ اتصف أتباع الشیطان باتباع الهوی والابتعاد عن العقل والبصیره والانکباب علی الدنیا ونسیان ذکر الله تعالی وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إنّما بَدءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَوْلی الشَّیْطانُ عَلی أوْلیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَی»(۳).

۴ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یجادلون بجهل ومکابره کما فی قوله تعالی:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یُجَادِلُ فِی اللَّهِ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَیَتَّبِعُ کُلَّ شَیْطَانٍ مَرِیدٍ)(۴).

۵ اتصف أتباع الشیطان بأنهم یروجون للفحشاء ویأمرون بالمنکر کما فی قوله تعالی:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ وَمَنْ یَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّیْطَانِ فَإِنَّهُ یَأْمُرُ

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲، ح۹۳۸۱.

۲- نهج البلاغه: الکتاب ۱۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۲، ح۹۳۸۲.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۵۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۹، ح۹۴۰۶.

۴- سوره الحج، الآیه: ۳.

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۱).

ولكى نجمع صفاتهم فنقول: أتباع الشيطان هم أهل الرذائل والمنكرات.

لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

قوله عليه السلام:

(فأنـا الحسـينُ بنُ علىّ، وابنُ فـاطمةَ بِنْتِ رَسُـولِ اللهِ صَـلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّم نَفْسِـى مـع أَنْفُسـكُمْ، وَأهْلِى مَعَ أهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِىَّ أسْوَةٌ).

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام مجهولاً عند سامعيه، ولم يكن بحاجه إلى أن يذكر أباه وأمه عند تعريفه نفسه إنما فعل ذلك لحكمه هو أدرى بها، ولكننا نستطيع أن نفهم من تعريفه هذا ما يلى:

۱ ذكر الإمام عليه السـلام اسـمه الشـريف لما له من منزله فى الأمه الإسـلاميه أسسـها جده المصـطفى صـلى الله عليه وآله وسـلم بأقواله الشريفه:

«حسين منى وأنا من حسين».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه».

وغيرهـا من الأحـاديث الشـريفه التى ركزت مقـام ورتبه الإمام عليه السـلام فى نفوس المسـلمين، ولعله أراد تـذكير الأمه بمنزلته وإلقاء الحجه عليها لكى لا تجرأ على

۱– سوره النور، الآيه: ۲۱.

التعدى عليه أو لكى لا تخذله عند مجابهه الظالمين.

۲ عرّف الإمام نفسه بأنه ابن على وفاطمه عليهما السلام ليكون ذلك دافع يدفع الأمه لنصرته، ويمنعها من خذلانه أو حربه، إذ إن لعلى عليه السلام حقاً على الأمه الإسلاميه التى اهتدت بدين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والذى صرح بدوره بأن أحد أسباب قيام هذا الدين هو سيف على عليه السلام وجهاده وصبره بدليل القول المشهور الذى نودى به فى معركه أحد: (لا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار).

كما أن لعلى عليه السلام أدواراً كثيره فى الدفاع عن الدين فكريا وعمليا ولهذا ينبغى بالأمه أن ترد هذا الجميل من خلال حفظ المرء فى ولده، وهذا أيضا يجرى فى سبب ذكر السيده فاطمه الزهراء عليها السلام بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى بلّغ وأخبر الأمه بأن أجره على الرساله هو موده القربى واحترام وتوقير على وفاطمه عليهما السلام، وإدخال السرور عليهما بنصره الإمام الحسين عليه السلام هو جزء من الموده المطلوبه.

۳ أراد الإمام الحسين عليه السلام بتعريفه هذا أن يبين للأمه أن منزلتى هذه ورتبتى ومقامى فداء للإسلام فلا يجوز للأمه أن تتردد فى الدفاع عن الإسلام من خلال نصرتى ومعاونتى على مجاهده الحاكم الجائر الباغى عليهم.

۴ أراد الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهلكم...)، أن يقول إننى لم أطلب تعريض نفسى وأهلى إلى الضرر المحتمل، لأن هذا مخالف للشرع إلا إذا كان فى سبيل الله تعالى، إذ إن طالب الدنيا يحرص على سلامته وسلامه أهله لكى يتمتع بمتاعها، وهذا ليس هو هدف الإمام عليه السلام.

۵ وقوله عليه السلام (فلكم فىّ أسوه...)، تأكيد على مراد الإمام عليه السلام

الـذى هو إقامه الحق وبسط العـدل، وهـذا لا يتم إلا بالتضـحيه بالغالى والنفيس ولا يـدعو لهـذا إلاّ من وطّن نفسه على التضـحيه وبادر إليها قبل غيره بناء على القاعده الأخلاقيه التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أراد أن يكون معلما للناس فليبدأ بتعليم نفسه قبل غيره».

نقض العهد

(وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِى مِنْ أعْناقِكُم، فَلَعَمْرى مَاهِى لَكُمُ بنُكْرٍ، لقد فَعَلتُموها بِأبِى وَأخِى وابْنِ عَمِّى مُسْلِم، والمَغْرُور مَنْ اغتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أخْطأتُمْ، وَنَصيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِى اللهُ عَنْكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ).

ورد ذكر الوفاء بالعهد فى القرآن الكريم وجاء بعنوان صفه لعباد الله تعالى الصالحين كما فى قوله تعالى:

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)(۱).

كما ذكرت آيات أخرى العهد بمفردات تدل معناها عليه كما فى قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَهُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)(۲).

أو قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

۱- سوره البقره، الآيه: ۱۷۷.

۲- سوره المائده، الآيه: ۱.

مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(۱).

ولقد أكد ذلك الإمام الصادق علیه السلام (لَمّا سُئِلَ عَنْ قولِهِ تعالی:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (۲).

بقوله: «العهود»)(۳).

ووردت عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحادیث کثیره تحثّ علی وجوب الالتزام بالعهد کما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا دِینَ لِمَن لَا عَهْدَ لَهُ»(۴).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث آخر:

«حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإیمانِ»(۵).

وأشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الالتزام بالعهد والوفاء به فهو مما یقرب العبد إلی ربه ومما یُنجی یوم القیامه، وأمّا نقض العهد فیؤدی إلی عاقبه وخیمه فی الدنیا والآخره کما فی قوله علیه السلام:

«إنَّ العُهودَ قَلائِدُ فی الأعْناقِ إلی یَوْمِ القِیامَهِ، فَمَنْ وَصَلَها وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ نَقَضَها خَذَلَهُ اللهُ، وَمَنْ استَخَفَّ بِها خاصَمَتْهُ إلَی الّذی أکَّدَها وأخَذَ خَلْقَهُ بِحِفْظِها»(۶).

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۷۲.

۲- سوره المائده، الآیه: ۱.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱، ص۲۸۹، ح۵. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۴۸، ح۱۴۴۱۰.

۴- نوادر الراوندیّ: ص۵. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۴.

۵- کنز العمال: ۱۰۹۳۷. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۵.

۶- غرر الحکم: ۳۶۵۰. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۴۸، ح۱۴۴۱۷.

وعهد أمیر المؤمنین علیه السلام إلی العامل علی مصر مالك الأشتر مشهور ولا ینسی، فلقد ذكر فیه وجوب الوفاء بقوله: (فُحطْ عهدك بالوفاء.... الخ)، وحیث إن العهد یتجسد فی العقد والذمه بین شخص وآخر نجد أمیر المؤمنین علیه السلام یؤكد علی ذلك بقوله:

«وإنْ عَقَدْتَ بَیْنَكَ وبَیْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَهً، أوْ ألْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّهً، فَحُطْ عَهْدَكَ بالوَفاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأمانَهِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّهً دونَ ما أعْطَیْتَ؛ فَإنَّهُ لَیْسَ مِنْ فَرائِضِ اللهِ شَیْءٌ النّاسُ أشَدُّ عَلَیْهِ اجتِماعاً مَعَ تَفَرُّقِ أهْوائِهِم، وتَشَتُّتِ آرائِهِمْ مِنْ تَعْظیمِ الوَفاءِ بِالعُهودِ.

وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ المُشْرِكُونَ فیما بَیْنَهُمْ دونَ المُسْلِمینَ لِما استَوْبَلوا مِنْ عَواقِبِ الغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخیسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ»(۱).

فإن لنقض العهد عواقب سیئه فی الدنیا وهی السقوط فی الذله والخسران أمام الأعداء كما فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إذَا نَقَضوا العَهْدَ سَلَّطَ اللهُ عَلَیْهِمْ عَدُوَّهُمْ»(۲).

وعواقب وخیمه فی الآخره وهی أن یكون خصماً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم القیامه فیخصم كما فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ألَا مَنْ ظَلَمَ مُعاهَداً، أوِ انْتَقَصَهُ، أو كَلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ، أو أخَذَ مِنْهُ شَیْئاً بِغَیْرِ طِیبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَأنا حَجیجُه یَوْمَ القِیامَهِ»(۳).

۱- نهج البلاغه: الكتاب ۵۳. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۷، ص۱۰۶. میزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح۱۴۴۱۹.

۲- بحار الأنوار: ج۱۰۰، ص۴۶، ح۳.میزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح ۱۴۴۲۰.

۳- كنز العمال: ۱۰۹۲۴. میزان الحكمه: ج۷، ص۲۸۴۹، ح۱۴۴۲۲.

وعهد الله تعالی أولی بالوفاء وأولی بالصیانه من أی شیء آخر فلذا ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام ذمٌّ لمن لم یصن عهد الله تعالی ولم یف به کما فی قوله علیه السلام:

«ما أيْقَنَ بِاللهِ مَنْ لَمْ يَرْعَ عُهودَهُ وَذِمَّتَهُ»(۱).

وکذلک جاء علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام مدحٌ لمن وفی بعهده أو أن هذا الوفاء من الخصال الجیده والفضائل الرشیده کما صرح به فی قوله:

«واعِياً لِوَحْيِكَ، حافِظاً لِعَهْدِكَ، ماضِياً عَلى نَفاذِ أمْرِكَ»(۲).

ولأن الوفاء بالعهد من القیم الأخلاقیه العالیه والفضائل العظیمه صار لابد من الدفاع عنها وإلّا استحق من لم یدافع عنها اللوم والذم کما استحقه بعض أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام کما فی قوله علیه السلام:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقُوضَةً، فَلَا تَغْضَبونَ، وَأنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأنَفُونَ!»(۳).

وفی هذا الحدیث حث علی الوفاء بالعهد حتی لغیر المسلمین بل حتی لمن کان عاصیاً فاجراً.

قال الإمام الباقر علیه السلام:

«ثَلاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأَحَدٍ فيهِنَّ رُخْصَه: أداءُ الأمانَهِ إلَى البَرِّ وَالفاجِرِ، والوَفاءُ بِالعَهْدِ لِلبَرِّ وَالفاجِرِ، وبِرُّ الوالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كانا أو فاجِرَيْنِ»(۴).

۱- غرر الحکم: ۹۵۷۷. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۸. فی مستدرک الوسائل (وذِمَمَهُ): ج۱۱، ص۲۰۱.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۷۲. میزان الحکمه: ج۷، ص ۲۸۵۰، ح۱۴۴۲۹.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۶. میزان الحکمه: ج۷، ص۲۸۵۱، ح۱۴۴۳۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۴، ص۵۶، ح۱۵. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۸۸۵، ح۲۲۶۸۲.

الخطبه الحاديه عشره: وفيها يصف فضائل أهل البيت، ويذكر حقّهم، ويذمّ بنى أميّه

اشاره

لمّـا كان وقت العصـر أمر الحسـين بن على عليهما السـلام أن يتهيَّؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصـر وأقام، فاسـتقام الحسين عليه السلام فصلّى بالقوم ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

(أمّا بَعْـدُ، أيُّهـا النـاسُ، فَـإنَّكُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أرْضَـى للهِ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلى بِوِلايَةِ هـذا الأمْـرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسّـائِرينَ فِيكُمْ بـالجَوْرِ وَالعُـدْوان؛ وَإنْ أبَيْتُمْ إلاّ كَرَهِيَّةً لَنا وَالجهلَ بِحَقِّنَا، فَكانَ رَأيُكُم الآنَ غَيْرَ ما أتَتْنِي بِهِ كُتُبُكُمْ وقَدِمَتْ بِهِ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ، انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ).

المعنى العام

أيهـا الناس إن تخافوا الله وتخشوه وتفهموا أن الحق لنا يكن هـذا الفعل منكم مرضـيا لله تعالى، فنحن أهل بيت محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم أحق من يملـك هـذا الأـمر ويقوم به من هؤلاـء الظـالمين لحق غيرهم، والحـاكمين فيكم بالظلم والتجاوز، وإن رفضتم إلا كرهنا وترك حقنا عمدا، فكان رأيكم الآن غير ما جاءت به رسائلكم ورسلكم، ذهبت عنكم.

ولایه أهل البیت علیهم السلام

اشاره

قوله علیه السلام:

(وَنَحْنُ أَهْلُ بَیْتِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْلی بوِلایَهِ هذا الأمْرِ عَلَیْکُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِینَ مَا لَیْسَ لَهُمْ...).

ولایه أهل البیت علیهم السلام رکن من أرکان الإسلام الخمسه بل هی أهم الأرکان وأعظمها لما فیها من طاعهٍ لله تعالی وامتثالٍ لأوامر رسوله الکریم صلی الله علیه وآله وسلم فلذا جاء فی القرآن الکریم:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ ذَلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلًا)(۱).

ففی هذه الآیه الکریمه بیان منزله أولی الأمر وبیان رتبه طاعتهم وضروره الحاجه إلیهم، فمن أراد طاعه الله تعالی ورسوله فعلیه بطاعه أولی الأمر الذین عصمهم الله تعالی من الزلل وطهرهم من الدنس وسما بهم عن سفاسف الأمور وجعلهم الأمناء علی وصیه والحافظین لدینه والسائرین بنهجه والمقیمین لسننه والعاملین بشرعه، ولیس لهذا الوصف مصداق إلا محمد وآل محمد علیهم أفضل الصلاه والسلام.

وهذا ما أشار إلیه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عندما سأله الصحابی الجلیل جابر الأنصاری:

فقد ورد فی تفسیر نور الثقلین (عن جابر بن عبد الله الأنصاری رضی الله عنه:

لَمّا أنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ علی نَبِیِّهِ مُحَمَّد صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ).

۱- سوره النساء، الآیه: ۵۹.

قُلْتُ: یا رَسُولَ اللهِ، عَرَفْنا اللهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولو الأمْرِ الّذینَ قَرَنَ اللهُ طاعَتَهُمْ بِطاعَتِکَ؟

فَقالَ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«هُمْ خُلَفائی یا جابِرُ، وأئِمَّهُ المُسْلِمینَ مِنْ بَعْدی، أوَّلُهُمْ علیُّ بنُ أبی طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ، ثُمَّ الحُسَیْنُ، ثُمّ عَلیُّ بنُ الحُسَیْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدْ بنُ علیٍّ المَعْروفُ فی التَوْراهِ بِالباقِرِ، وسَتُدْرِکُهُ یا جابِرُ فَإذا لَقِیتَهُ فَأقْرِئْهُ مِنّی السَّلامَ، ثُمَّ الصّادِقُ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ موسَی بنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلیُّ بنُ مُوسَی، ثُمَّ مُحَمَّدُ بن عَلیّ، ثُمَّ عَلیُّ بنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الحَسَنُ بنُ علیٍّ، ثُمَّ سَمِیِّی وکَنِیِّی حُجَّهُ اللهِ فی أرْضِهِ وَبَقِیَّتُهُ فی عِبادِهِ ابنُ الحَسَنِ بنِ علیٍّ، ذاکَ الّذی یَفْتَحُ اللهُ تَعالی ذِکرُهُ عَلی یَدَیْهِ مَشارِقَ الأرْضِ وَمَغارِبَها، ذاکَ الّذی یَغیبُ عَنْ شِیعَتِهِ وَأوْلِیائِهِ غَیْبَهً لَا یَثْبُتُ فیها عَلَی القَوْلِ بِإمامَتِهِ إلاّ مَنِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإیمان».

قالَ جابِرٌ: فقلتُ: یا رَسُولَ اللهِ، فَهَلْ یَنْتَفِعُ الشِّیعَهُ بِهِ فی غَیْبَتِهِ؟ فقالَ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إی والّذی بَعَثَنی بِالنُّبُوَّهِ، إنَّهُمْ یَنْتَفِعونَ بِهِ وَیَسْتَضیئون بِنُورِ وَلایَتِهِ فی غَیْبَتِهِ کانْتِفاعِ النّاسِ بِالشَّمْسِ وإنْ تَجَلّاها السَّحابُ، یا جابِرُ، هذا مِنْ مَکْنُونِ سِرِّ اللهِ وَمَخْزونِ عِلْمِهِ فاکْتُمْهُ إلاّ عَنْ أهْلِهِ»(۱).

وللإحاطه بهذا الموضوع أی (ولایه أهل البیت علیهم السلام) لابد أن یصاغ علی صیغه الأسئله والأجوبه لکی یسهل علی القارئ الکریم الإلهام به وستعرض إلی هذا الموضوع کالآتی:

السؤال الأول: ما هو مفهوم الولایه؟

۱- تفسیر نور الثقلین: ج۱، ص۴۹۹، ح۳۳۱. میزان الحکمه: ج۱۱، ص۴۸۹۸ ۴۸۹۹، ح۲۲۷۶۷.

الجواب: الولايه لغه: الولايه بالكسر: السلطان، والولايه: النُصره، يقال: هم على ولايه أى مجتمعون فى النصره(۱)، هذه الهيمنه والسلطه والحاكميه، وللتوسع راجع مصادر اللغه.

الولايه اصطلاحا: هى أن تكون للمعصوم السلطه والحاكميه على من يتولى عليه، وله حق الطاعه على أتباعه.

السؤال الثانى: ما هو مفهوم الولايه التشريعيه والولايه التكوينيه؟

الجواب: الولايه التشريعيه هى حق التشريع وتقنين الأحكام كما أرادها الله تعالى لعباده.

الولايه التكوينيه: قدره الولى على تسخير الممكنات والتصرف فيها بإذن الله تعالى بما تحتاجه حجيه الولى على غيره.

صفات الحاكم النموذجى

إن للحاكم النموذجى صفاتٍ ينبغى الاتصاف بها لكى يستطيع أن يسوس البلاد ويقود العباد ذكرها أهل الاختصاص فى محلها سنعرض لها لاحقا، إلا أننا لابد أن نشير إلى أمر مهم فى شخصيه الحاكم ألا وهو تقوى الحاكم وزهده فى الرئاسه وابتعاده عن طلب العلوّ والرفعه وحرصه على عماره الآخره وصلاحها وهذا ما يؤكده قوله تعالى:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ)(۲).

فكل حاكم يطلب الرئاسه لغرض الدنيا لا يكون أمينا ولا صادقا وهو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام:

۱- الصحاح للجوهرى: ج۶، ص ۲۵۳۰.
۲- سوره القصص، الآيه: ۸۳.

«إنَّ شِرارَكُمْ مَنْ أحَبَّ أنْ يُوطَأ عَقِبُهُ، إنَّهُ لابُدَّ مِنْ كَذّابٍ أوْ عاجِزِ الرَّأيِ»(١).

كما صرح فى حديث آخر فقال: (ولا لملوك وفاء) كما ورد فى قوله عليه السلام:

«خَمْسُ هُنَّ كَما أقُولُ: لَيْسَتْ لِبَخِيلٍ راحَهٌ، ولاَ لِحَسُودٍ لَذَّهُ، ولاَ لِمُلُوكٍ وَفاءٌ، ولاَ لِكَذّابٍ مُرُوءهٌ، وَلاَ يَسُودُ سَفَيهٌ»(٢).

إذن يظهر مما تقدم أن طالب الرئاسه للدنيا لا يصلح أن يقود العباد إلى ما فيه صلاحهم ولا يستطيع أن يسوس البلاد بما ينفع الناس، وذلك لحرصه على مصالحه الخاصه ومصالح حاشيته التى تحمى منصبه من الطامعين أد المعارضين، فيلجأ إلى الظلم والاعتداء على من يعارضه، ويحارب من يرفضه ويبغضه، ولذا قال الإمام الحسين عليه السلام: (والسائرين فيكم بالجور والعدوان).

فإذن لابد للناس من حاكم مؤمن يتصف بصفات القياده والحكومه الناجحه.

الدين والحكومه

إذا كان تعريف الدين: هو نظام أو قانون شرعه الله تعالى ليكفل للناس سعاده الدنيا والآخره، لابد حينئذ أن تسير الحياه وفق القانون الذى شرعه الله تعالى وللأسباب التاليه:

١ إن المشرع هو خالق الخلق والعالم بما ينفعهم وما يضرهم.

٢ إن المشرع معصوم من الخطأ فلا يحتمل فى تشريعه خلل أو نقص أو اضطراب أو تناقض أو جهل بالمصالح والمفاسد.

١- الخصال: ص ٣٣٠، ح٢٧. ميزان الحكمه: ج٤، ص ١٣٥٩، ح٦٧١٦.

٢- الخصال: ص ٢٧١، ح ١٠. ميزان الحكمه: ج٤، ص ١٣٦٠، ح٦٧٢٩.

۳ إن المشـرع حکیم مطلق وعالم مطلق وقادر مطلق وجواد مطلق، فلابـد أن یکون عادلاً ومحسـناً ورحیما بخلْقه الذین شـرع لهم شرعه.

۴ إن المشرع غنی مطلق لا یحتاج من وراء حکمه حاجه تسد نقصاً أو تزیده کمالاً.

۵ إن المشرع له الصفات العلیا والأسماء الحسنی.

فإذا عرفنا صفات المشرع لابد لنا من التسلیم لشرعه الذی شرعه لنا والالتزام بقانونه وحکمه لکی نصل إلی سعاده الدنیا والآخره، وهذا لا یتم إلا من خلال تطبیق شرعه ودینه الذی ارتضاه لنا.

وفی خلاف ذلک سنقع فی ظلم وعدوان واضطراب وفوضی ونکون مصداقاً لقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِک هُمُ الْکَافِرُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِک هُمُ الظَّالِمُونَ)(۲).

وقوله تعالی:

(وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِک هُمُ الْفَاسِقُونَ)(۳).

فتبین مما تقدم أن الحاکم النموذجی هو الذی یحکم بما أنزل الله تعالی لکی یصل بالناس إلی سعاده الدنیا والآخره.

۱- سوره المائده، الآیه: ۴۴.

۲- سوره المائده، الآیه: ۴۵.

۳- سوره المائده، الآیه: ۴۷.

المعصوم هو الحاکم النموذجی

خلق الله تعالی الناس لغایه عالیه ألا وهی القرب الإلهی الذی تعبر عنه الآیه الکریمه بالعباده کما فی قوله تعالی:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(۱).

وبما أن هذه الکلمه (العباده) تعنی الإیمان والعمل الصالح، أی المعرفه والتطبیق أو العقل النظری والعقل العملی کما یسمونها أهل الحکمه، صار لازما فی العدل الإلهی أن یخلق الله تعالی إنساناً له القدره علی قیاده الناس إلی هذا الکمال وهذا ما نراه متجسداً فی بعث الأنبیاء وإرسال الرسل الذین یمارسون دور الخلافه الإلهیه ودور القدوه والأسوه کما تشیر إلیه الآیات الکریمه:

قال الله تبارک وتعالی:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلَائِکَهِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(۲). (یَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِینَ یَضِلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ بِمَا نَسُوا یَوْمَ الْحِسَابِ) (۳). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)(۴). (لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِیهِمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُو اللَّهَ وَالْیَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ یَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ)(۵).

۱- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.

۲- سوره البقره، الآیه: ۳۰.

۳- سوره ص، الآیه: ۲۶.

۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۲۱.

۵- سوره الممتحنه، الآیه: ۶.

ويتبين من الآيـات السابقه أن هـذا الخليفه هو خليفه لله تعالى فى الأرض ولا يمكن أن يكون خليفه إلهيا دون أن يكون معصوماً لعـدم انطباق العنوان على المعنون إذن لابد من عصـمته واتصافه بصـفات كماليه لا يرتقى إليها مخلوق ولا يقاس بصاحبها أحد، ولكى يسـتطيع هذا الخليفه أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يمارس دور الأسوه والقدوه ويقود الناس إلى القرب الإلهى لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والاشـتباه والسـهو والنسـيان وإلا لوقعت الكثير من المفاسـد ولحصل التناقض والاضـطراب وشاع الخلل والظلم والطغيان، فتحصّل مما تقـدم ضـروره أن يكون الحاكم معصوماً أو تحت إشـراف معصوم يرعاه ويسـدده ويـدله ويعضده ويؤيده ويكون شاهدا عليه وحجه فوقه.

ولذلک أشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

(أيُّها الناسُ، فَإنَّكُمْ إنْ تَتَّقُوا اللهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأهْلِهِ يَكُنْ أرْضَى للهِ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَأوْلى بوِلايَهِ هذا الأمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هؤلاءِ الْمُدَعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ).

صفات الحاكم الإسلامى

اشاره

كـل امرء يراد لـه أن يـؤدى وظيفـه مـا لابـد من اتصـافه بصـفات تـؤهله لأـداء هـذه الـوظيفه، ولاـ فرق فى ذلـک بين الرئيس أو المرؤوس، والحاكم والمحكوم ولذا ذكر أهل الاختصاص صفاتٍ لابد من وجودها فى الحاكم الذى يستحق الحكومه:

۱ الورع والتقوى

بعـد أن سـلمنا أن الحاكم مؤمن بالله تعالى وبرسـله وكتبه إيمانا خالصاً ومعتقـدٌ عقيـده حقه لابـد لهـذا الحاكم أن يتصف بمانع يمنعه عن الوقوع فى المعاصى والتهافت أمام الشهوات واللذائذ وليس ذلک إلا الورع فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا ـ تصلح الإمامه إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصی الله، وحلم يملک به غضبه، وحسن الولايه على من يلی حتی يكون لهم كالوالد الرحيم. وفی روايه أخرى حتی يكون للرعيه كالأب الرحيم»(۱).

ويستشف من الآيه الكريمه وجوب تقوى الذی يريد أن يكون إماما للناس الأتقياء كما فی قوله تعالی:

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)(۲).

وحيث إن التقوى لها دخل فی كل أمر فلابد أن يكون الحاكم تقيا وهذا ما وصی به النبی صلی الله عليه وآله وسلم أباذر فی قوله:

«عليک بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله»(۳).

۲ الكفاءه فی القياده والولايه

وهذا ما أشار إليه النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم عندما ذكر خصال الإمام إذ يقول:

«لا ـ تصلح الإمامه إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصی الله، وحلم يملک به غضبه، وحسن الولايه على من يلی حتی يكون كالولد (وفی روايه كالأب) الرحيم)».

وما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أكثر دلاله على هذه الصفه إذ يقول:

«أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقومهم وأعلمهم بأمر الله...»(۴).

۱- الكافی، الشيخ الكلينی: ج۱، ص۴۰۷، ح۸.
۲- سوره الفرقان، الآيه: ۷۴.
۳- ميزان الحكمه، الريشهری: ج۴، ص۳۶۲۴.
۴- نهج البلاغه: ج۲، ص۸۶، الخطبه ۱۷۳.

۳ سعه أفقه السیاسی

إن الاتصاف بالورع والتقوی وحسن التدبیر والولایه من الصفات الضروریه التی یجب أن یتصف بها الحاکم إلا أن ذلک غیر کافٍ لنجاح الحاکم فی حکومته والقائد فی قیادته فلابد من أن یکون متصفا بالفهم السیاسی وله القدره علی التحلیل والاستنباط وقراءه المواقف والصور السیاسیه لکی یسهل علیه اتخاذ القرار المناسب دون أن یغلب علی رأیه، ودون أن یکون ممتثلا لمن یملی علیه ذلک وهذا ما نستفیده من قول الإمام الصادق علیه السلام:

«العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس....»(۱).

إذن لابد لمن یرید سیاسه الأمه وقیادتها وإداره البلاد والعباد أن یکون علی بصیره من أمره وإلا وقع فی المتاهات والفشل الذریع والبعد عن الحق وهذا ما أکده الإمام الصادق علیه السلام:

«العامل علی غیر بصیره کالسائر علی غیر الطریق لا تزیده سرعه السیر من الطریق إلا بعداً»(۲).

۴ أن یکون عادلا

لیس هناک صفه ألصق بالحکم من صفه العدل، ولیس هناک علاقه أقوی وأوسع من علاقه الحکم بالعدل بل یکاد أن یتحد العدل بالحکم، لما للعدل من أهمیه فی سیر الحکومات وتطبیق الأحکام بل له الأهمیه القصوی فی حفظ الملک وإدامه الحکم وهذا ما تعرضت له الروایات والأحادیث الشریفه، نذکر منها:

ألف: یشیر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی کون العدل صفه تقوم علیها

۱- الکافی، الشیخ الکلینی: ج ۱، ص۲۷، ح۲۹.

۲- الکافی، الشیخ الکلینی: ج ۱، ص۴۳، ح ۱.

الحیاه کما فی قوله علیه السلام:

«العدل أساس به قوام العالم»(۱).

باء: ویؤکد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بأن الحکومات التی ترید لنفسها البقاء والاستمرار لابد لها من اتخاذ العدل کدرع واق ضد الأزمات والانقلابات کما یظهر هذا فی قوله علیه السلام:

«العدل جُنّه الدول»(۲).

جیم: یبیّن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صفات الحاکم العادل من خلال قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ عامَلَ النّاسَ فَلمْ یَظْلِمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ یَکْذِبْهُمْ، ووَعَدَهُمْ فَلَمْ یُخْلِفْهُمْ، فَهُوَ مِمَّنْ کَمُلَتْ مُروءَتُهُ، وظَهَرَتْ عَدالَتُهُ، وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غِیبَتُهُ»(۳).

دال: ویرشد النبی صلی الله علیه وآله وسلم الحکام الذین یرغبون بالاتصاف بالعدل فیقول:

«ما کَرِهْتَهُ لِنَفْسِکَ فَاکْرَهْ لِغَیْرِکَ، وما أحْبَبْتَهُ لِنَفْسِکَ فَأحْبِبْهُ لأخیکَ؛ تَکُنْ عادِلاً فی حُکْمِکَ، مُقْسِطاً فی عَدْلِکَ، مُحَبّاً فی أهْلِ السَّماءِ، مَودوداً فی صُدورِ أهْلِ الأرْضِ»(۴).

هاء: وحذّر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الأمراء والحکام الذین لم یعدلوا مع الرعیه بقوله:

«أوَّلُ مَنْ یَدْخُلُ النّارَ أمیرٌ مُتَسَلِّطٌ لَمْ یَعْدِلْ، وَذو ثَرْوَهٍ مِنَ المالِ لَمْ یُعْطِ المالَ حَقَّهُ،

۱- میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۲۴.

۲- نفس المصدر السابق.

۳- الخصال: ص۲۰۸، ح۲۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۲۹، ح۱۲۰۰۲.

۴- تحف العقول: ص۱۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۰، ح۱۲۰۰۵.

وَفَقيرٌ فَخورٌ»(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«لَا تَنالُ شَفاعَتی ذا سُلْطانٍ جائِرٍ غَشومٍ»(۲).

وجاء عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیث آخر:

«مَنْ وَلِیَ عَشْرَةً فَلَمْ یَعْدِلْ فیهِمْ جاءَ یَوْمَ القِیامَةِ وَیَداهُ وَرِجْلاهُ ورَأْسُهُ فی ثَقْبِ فَأسٍ»(۳).

وجوب الخروج للإصلاح

صدور الفعل من المعصوم حجه علی من یؤمن بإمامته ویعتقد بعصمته، وأن قول المعصوم وفعله یدلنا علی نوع التکلیف الشرعی، فما قام به سید الشهداء علیه السلام من تصدٍّ للطغمه الحاکمه المعلنه بالفسق والفجور یدلنا علی وجوب التصدی ووجوب الخروج لأجل الاصلاح فلذا نراه یخاطب الناس (أیها الناس إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«من رأی سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناکثا لعهد الله مخالفا لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان فلم یغیر علیه بفعل ولا قول، کان حقا علی الله أن یدخله مدخله...».

هذه الخطبه تبین أسباب خروج الإمام علیه السلام ضد الحاکم، إلا أننا لا نعلم أفی عنوان الوجوب یدخل خروج الإمام علیه السلام أم فی عنوان الاستحباب، وما ینبغی أن یعمل؟

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۲، ص۲۸، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۴.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۹۹، ح۱۳۶۲۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۵.

۳- ثواب الأعمال: ص۳۰۹، ح۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۴۳۳، ح۱۲۰۲۷.

عند تأملنا خطبه الإمام علیه السلام التی ذکرت فی أعلاه إضافهً إلی قوله علیه السلام:

(ألَا وَإنَّ هؤلاءِ قَدْ لزِمُوا طاعَهَ الشَّیطانِ، وَتَرَکُوا طاعَهَ الرَّحْمنِ، وَأظْهَرُوا الفَسادَ...).

نقف علی ما یلی:

۱ إن الإمام الحسین علیه السلام امتثل لأمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی تضمنه قوله صلی الله علیه وآله وسلم السابق:

(«إنَّ رَحی الإسْلَام سَیَدُورُ، فَحَیْثُ ما دارَ القُرْآنُ فُدوروا بِهِ، یُوشِکُ السُّلْطانُ وَالقُرْآنُ أنْ یَقْتَتِلاَ ویَتَفرَّقا، إنَّهُ سَیَکُونُ عَلَیْکُمْ مُلوکٌ یَحْکُمونَ لَکُمْ بِحُکْمٍ، وَلَهُمْ بَغَیْرِهِ، فَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ أضَلُّوکُمْ، وإنْ عَصَیْتُموهُمْ قَتَلوکُمْ.

قالوا: یَا رَسولَ اللهِ، فَکَیْفَ بِنا إنْ أدْرَکْنا ذلِکَ؟ قالَ:

تَکُونُونَ کَأصْحابِ عیسی: نُشِروا بِالمَناشِیرِ وَرُفِعوا علی الخَشَبِ، مَوْتٌ فی طاعَهٍ خَیْرٌ مِنْ حَیاهٍ فی مَعْصِیَهٍ»)(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«سَیَکونُ عَلَیْکُمْ أئِمَّهٌ یَمْلِکونَ أرْزاقَکُمْ، یُحَدِّثونَکُمْ فَیَکْذِبونَکُمْ، وَیَعْمَلونَ فَیُسیئُونَ العَمَلَ، لَا یَرْضَوْنَ مِنْکُمْ حَتّی تُحَسِّنوا قَبیحَهُمْ، وتُصَدِّقوا کِذْبَهُمْ، فَأعْطُوهُمُ الحَقَّ ما رَضُوا بِهِ، فَإذا تَجاوَزوا فَمَنْ قُتِلَ علی ذلِکَ فَهُوَ شَهیدٌ»(۲).

وتجسیدا لما صرحت به الآیه الکریمه:

۱- الدرّ المنثور: ج۳، ص۱۲۵. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۷، ح۹۰۸.

۲- کنز العمال: ۱۴۸۷۶. میزان الحکمه: ج۱، ص۱۶۷، ح ۹۱۰.

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(۱).

وحديث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«أَيُّها المُؤْمِنُونَ، إنَّهُ مَنْ رَأى عُدْواناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعى إلَيْهِ فَأنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وبَرِئَ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِلِسانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ، وَمَنْ أنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيا، وكَلِمَةُ الظّالِمينَ هِيَ السُّفْلى فَذلِكَ الّذى أصابَ سَبيلَ الهُدى وَقامَ عَلَى الطّريقِ وَنَوَّرَ فى قَلْبِهِ اليَقينُ»(۲).

۲ إن دفع الضرر واجب، وما ورد فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله».

صريح فى وقوع الضرر فى الدنيا والآخره فصار لابد من القيام بالتغيير لدفع الضرر، ووردت أحاديث كثيره بذلك من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا تَرَكَتْ أمَّتىَ الأمْرَ بِالمَعْروفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فَلْيُؤْذَنْ بِوِقاعٍ مِنَ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ»(۳).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَتَأمُرُنَّ بِالمَعْروفِ وَلَتَنْهُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أو لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ اللهِ»(۴).

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۰۴.

۲- نهج البلاغه الحكمه ۳۷۳. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۹، ص۳۰۵. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۸۹ ۲۵۹۰، ح۱۲۷۸۸.

۳- بحار الأنوار: ج۱۰۰، ص۷۸، ح۳۳. ميزان الحكمه: ج۶، ص ۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۳.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۱، ص۴۰۷، ح۱۲. ميزان الحكمه: ج۶، ص ۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۴.

وجاء فی حدیث للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ النّاسَ إذا رأوُا الظّالِمَ فَلَمْ یأخُذوا عَلی یَدَیْهِ، أوشَکَ أنْ یَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابٍ مِنْهُ»(۱).

۳ إن من وظائف الإمام الحفاظ علی الدین الإسلامی وبیضته، وهذا لا یتم إلا من خلال التصدی لمن أراد أن یطمس الدین ویغیره، فتعین وجوب الخروج مع الإمام ضد الطغاه.

ومما یؤکد ذلک قول الإمام الصادق علیه السلام:

«الجهاد واجب مع إمام عادل».

فإذا کان الجهاد واجبا علی الأمه مع الإمام العادل فهو أوجب فی حق الإمام الذی من مسؤولیته حفظ الدین، وهذا ما أکده قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهی عَنِ المُنْکَرِ فَهُوَ خَلیفَهُ اللهِ فی الأرْضِ، وَخَلیفَهُ رَسُولِهِ»(۲).

۴ سکوت الإمام الحق والخلیفه الإلهی عن فعل الحاکم الجائر یغرر بالأمه ویمنعها من مجاهده أئمه الضلال اقتداء بإمامها، فضلاً عما یترکه سکوت الإمام من تفسیرات سیئه تصب فی مصلحه الحاکم الجائر.

۵ بما أن الإمام الحسین علیه السلام الذی هو الخلیفه الإلهی والإمام الحق قد وجد الأنصار لمحاربه أئمه الجور صار لابد من محاربتهم امتثالاً لقوله تعالی:

۱- کنز العمال: ۵۵۷۵، أقول: فی معناه أحادیث کثیره، راجع: کنز العمال: ج۳، ص۶۶ إلی آخر الباب. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۸۰، ح۱۲۷۳۵.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲، ص۱۷۹، ح۱۳۸۱۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۷۲، ح۱۲۶۸۶.

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَیْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ)(۱).

وامتثالاً لقول أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام عند وصیته للحسنین علیهما السلام:

«کونا للظالم خصما وللمظلوم عونا»(۲).

دفع شبهه

اشاره

الشبهه الأولی: إن الإمام الحسین علیه السلام قام بشق عصا الأمه وعمل علی تفریق الجماعه وعصا إمام زمانه أو خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بخروجه علی یزید بن معاویه، ولذا لا یحق لأحد أن یعدّ الإمام مظلوماً شهیداً کما لا یحق لأحد أن یعدّ یزید ظالماً ومعتدیا؛ لأحقیته بدفع الخطر عن الحکومه الإسلامیه، ولأن وظیفه الخلیفه أن یخمد الفتنه التی تعصف بالأمه.

الجواب: لکی یتضح الجواب ویسهل إدراکه من قبل القارئ الکریم نبین النقاط التالیه:

أولا: لا مقارنه بین الإمام الحسین علیه السلام وبین یزید من حیث النسب أو المنزله، ومن حیث التقوی والطهاره فلذا لا یصح أن یکون یزید إماماً علی الحسین علیه السلام، کما لا یصح أن یکون یزید خلیفه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعدم اتصافه بصفات خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ثانیا: وردت فی حق الإمام الحسین علیه السلام أحادیث کثیره عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نذکر منها ما یتطلبه الجواب:

۱- سوره التوبه، الآیه: ۱۲.

۲- نهج البلاغه، خطب الإمام علیه السلام: ج۳، ص۷۶، ح۴۷.

ألف/ قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(۱).

لاشک فی إجماع المسلمین علی صحه هذا الحدیث الشریف، وبأدنی تأمل فی هذا الحدیث یتضح لنا أن الإمام الحسین علیه السلام معصوم من الزلل ومن الخطأ ومن الظلم ومن التعدی علی حقوق الغیر، وإلا لا یصح أن یکون سید شباب أهل الجنه ظالماً فی الدنیا لغیره أو لنفسه أو عاصیاً لربه ولرسوله أو خارجاً علی إمام زمانه کما یدعون، وإلیک عزیزی القارئ توضیح ذلک بما یلی:

۱ إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أخبر ذلک عن الله تعالی؛ لأنه لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی.

۲ إن هذا الخبر یدل علی أن الحسین علیه السلام سوف یموت وهو فی مرضاه الله تعالی، ولا یعصی الله تعالی قد أنمله ولا أقل من ذلک طول حیاته، وإلا لزم تفضیل المفضول علی الفاضل وهو محال فی العدل الإلهی.

۳ إن کل ما یقوله الإمام الحسین علیه السلام أو یفعله هو طاعه لله ولرسوله وإلّا یلزم دخول العاصی الذی لم یتب عن معصیته الکبیره إلی الجنه أسوه بالمطیع المؤمن، وهذا خلاف العدل الإلهی لما ورد فی القرآن الکریم والسنه النبویه من امتناع ذلک:

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ)(۲).

۱– الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۸۷، ح۱۹۶/۷. صراط النجاه، المیرزا جواد التبریزی: ج۲، ص۴۵۵، س۱۴۲۵. دعائم الإسلام، القاضی النعمان المغربی: ج۱، ص۳۷. الاحتجاج، الشیخ الطبرسی: ج۱، ص۸۷. مسند أحمد بن حنبل: ج۳، ص۴. سنن ابن ماجه: ج۱، ص۴۴، ح۱۱۸. سنن الترمذی: ج۵، ص۳۲۲، ح۳۸۵۶. المستدرک علی الصحیحین، النیسابوری: ج۳، ص۱۶۷.

۲– سوره ص، الآیه: ۲۸.

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)(۱).

(تِلْكَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)(۲).

قال الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ تَبارَکَ وَتَعالی آلی عَلی نَفْسِهِ أنْ لَا یُسْکِنَ جَنَّتَهُ أصْنافاً ثَلاثَهً: رادٌّ عَلی اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أوْ رادٌّ عَلی إمامِ هُدیً، أوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ»(۳).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا یَدْخُلُ الجَنَّهَ جَبّارٌ وَلَا بَخِیلٌ وَلَا سَیّئ المَلَکَهِ»(۴).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«مَنِ اسْتَرْعی رَعِیَّهً فَغَشَّها حَرَّمَ اللهُ عَلَیْهِ الجَنَّهَ»(۵).

ورد فی الکافی عن علی بن أسباط عن الأئمه علیهم السلام، فیما وعظ اللهُ به عیسی علیه السلام:

«هِیَ (یعنی النّارَ) دارُ الجَبّارِینَ وَالعُتاهِ الظّالِمینَ، وکُلِّ فَظٍّ غَلیظٍ، وکُلِّ مُخْتالٍ فَخورٍ»(۶).

تبیّن مما تقدم أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی شهد لولده الحسین علیه السلام بالاستقامه والطاعه لله تعالی ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم طول حیاته وإنه سیموت علی ذلک فیدخل الجنه وسیکون سیدها فیلزم من هذا

۱- سوره القلم، الآیه: ۳۵.

۲- سوره مریم، الآیه: ۶۳.

۳- الخصال: ص ۱۵۱، ح۱۸۵. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۶۶، ح۲۵۹۲.

۴- تنبیه الخواطر: ج۱، ص۱۹۸. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۶۶، ح۲۵۹۳

۵- تنبیه الخواطر: ج۲، ص۲۲۷. میزان الحکمه: ج۲، ص۵۶۶، ح۲۵۹۴.

۶- الکافی: ج۸، ص۱۳۶، ح۱۰۳. میزان الحکمه: ج۲، ص۶۲۶، ح۲۹۲۶.

أن كل ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو طاعه لله ولرسوله.

باء/ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا»(۱).

هذا الحديث الشريف صريح فی إمامه الإمام الحسين عليه السلام وصريح فی وجوب طاعته وهذا يُظهِر ما يلی:

۱ إن النبی صلى الله عليه وآله وسلم لا يخبر بذلك عاطفيا بل امتثالاً لأمر الله تعالى؛ لما تقدم من آيه:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)(۲).

وإلا يلزم نقض الغرض من البعثه.

۲ لا يمتدح النبی صلى الله عليه وآله وسلم أئمه الكفر أو الضلال ولا يعترف بإمامتهم وإلا يلزم تفض الغرض من البعثه وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّهٍ فی الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَيْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإنْ كانَتِ الرَّعِيَّهُ فی أعْمالِها بَرَّهً تَقِيَّهً»(۳).

جيم/ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منی وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»(۴).

۱- الحدائق الناضره، المحقق البحرانی: ج۲۲، ص۲۱۷. الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۳۰. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشی: ج۷، ص۴۸۲. ميزان الحكمه، محمد الريشهری: ج۱، ص۱۵۳، ح۲۰۲.

۲- سوره النجم، الآيتان: ۳ و۴.

۳- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۰، ح۱. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۶۲، ح۸۸۲.

۴- ميزان الحكمه، محمد الريشهری: ج۱، ص۱۵۸، ح۲۰۸. كامل الزيارات، لابن قولويه: ص۱۱۶، ح(۱۲۶)۱۱. شرح الأخبار، القاضی النعمان المغربی: ج۳، ص۸۸، ح(۱۰۱۵). الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۱۲۸، باب طرف من فضائل الحسين عليه السلام. مسند أحمد بن حنبل: ج۴، ص۱۷۲. سنن ابن ماجه: ج۱، ص۵۱، ح۱۴۴. المعجم الكبير للطبرانی: ج۳، ص۳۲، ح۲۵۸۹. الجامع الصغير للسيوطی: ج۱، ص۵۷۶، ح۳۷۲۷. تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج۱۴، ص۱۴۹. البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۲۴.

صرح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بحبه للحسین علیه السلام، لعلمه بأنه یستحق ذلک؛ لاستحاله أن یحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شخصاً ظالماً أو عاصیاً لله تعالی ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم بل طلب من الأمه أن تحب الحسین علیه السلام؛ لأن فی حب الحسین رضا الله تعالی وحبه لمن أحبه.

ثالثا: الآیات الکریمه التی نزلت فی حق الإمام الحسین علیه السلام تؤکد أن الإمام الحسین علیه السلام هو الحق وما سواه باطل وهی کما یلی:

۱ آیه التطهیر

(إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا)(۱).

هذه الآیه الکریمه شملت الإمام الحسین علیه السلام وشهدت له بالطهاره والعصمه فی عمره کله، وإلّا یلزم أن الله تعالی یمتدح الحسین وهو یعلم به أنه سیکون عاصیاً لإمام زمانه وخارجاً علی خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وهذا محال، أو أن الله تعالی امتدح الحسین علیه السلام وهو لا یعلم ما ستؤول إلیه عاقبته وهذا محال أیضا، فیلزم مما تقدم أن الإمام الحسین علیه السلام هو الحق وفعله طاعه وما سواه باطل وقتله معصیه بل جریمه کبری.

۲ آیه الموده

(قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی)(۲).

۱- سوره الأحزاب، الآیه: ۳۳.

۲- سوره الشوری، الآیه: ۲۳.

افترض الله تعالی فی هذه الآیه موده قربی النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی الأمه صغیرها وکبیرها حرها وعبدها أمیرها ومأمورها حاکمها ومحکومها أسودها وأبیضها، وهؤلاء القربی الذین فرضت مودتهم علی الأمه هم (علی وفاطمه والحسن والحسین والأئمه المعصومون من ذریه الحسین علیهم السلام) فیلزم من هذا علی الأمه أن تحب الإمام الحسین علیه السلام وتعظمه وتوقره، فکیف یأم ر الله تعالی بموده الحسین علیه السلام وهو یعلم أنه سیخرج علی إمام زمانه ویقاتله؟! فتبین مما تقدم فی هذه الآیه أن الله تعالی فرض الموده للإمام الحسین علیه السلام لعلمه باستقامته وطاعته وصحه فعله وقوله ولعلمه تعالی بأن الحسین علیه السلام سیموت فی طاعه الله وطاعه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وفعله حق لا ریب فیه.

۳ هناک آیات کثیره لم نذکرها روما للاختصار تدل علی أحقیه الإمام الحسین علیه السلام فی الإمامه وبطلان إمامه غیره.

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(۱).

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْکَاذِبِينَ)(۲).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِکَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(۳).

۱- سوره الإنسان، الآیتان: ۸ و۹.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۶۱.

۳- سوره النساء، الآیه: ۵۹.

ص: ۹۵

الخطبه الثانیه عشره: وفیها یذمّ الدنیا ویحذّر منها

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«الحَمْدُ لله الّذى خَلَقَ الدُّنْيا فَجَعَلَها دارَ فَناءٍ وَزَوالٍ، مُتَصرِّفَةً بِأَهْلِها حالاً بَعْدَ حالٍ، فَالْمَغْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ، والشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ، فَلا تَغُرَّنَّكُمْ هذِهِ الدُّنْيا، فَإنَّها تَقْطَعُ رَجاءَ مَنْ رَكَنَ إلَيْها، وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فيها، وأراكُمْ قَدْ اِجْتَمَعْتُمْ على أمْرٍ قَدْ أسْخَطْتُمُ الله فيه عَلَيْكُمْ، وَأعْرَضَ بوَجْهِهِ الكَريمِ عَنْكُمْ، وَأَحَلَّ بِكُمْ نِقْمَتَهُ، وَجَنَّبَكُمْ رَحْمَتَهُ، فَنِعْمَ الرَّبُ رَبُّنا، وَبِئسَ العَبيدَ أنْتُمْ، أقْرَرْتُم بِالطّاعَهِ، وَآمَنْتُمْ بِالرّسُولِ محَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ثُمَّ إنَّكُمْ زَحَفْتُمْ إلى ذُرِيَتِهِ وَعِتْرَتِهِ(۱) تُريدُونَ قَتْلَهُمْ، لَقَدِ اسْتَحوَذَ عَلَيْكُمُ الشَّيْطانُ، فَأنْساكُمْ ذِكْرَ اللهِ العَظيمِ، فَتَبّاً(۲) لَكُمْ وَلِما تُريدُونَ، إنّا لله وَإنّا إلَيْهِ راجِعُونَ، هؤُلاءِ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِمْ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ».

المعنى العام

اشاره

الثناء والشكر لله الذى ابتدع وصنع الدنيا فجعلها سكناً يتبعه نهايه وإباده وتفرق وانفصال، مدبّره لأهلها وقتا بعد وقت وصفه بعد صفه، الجاهل المخدوع من ينخدع فيها، التعيس وغير السعيد من وقع فى إغرائها وانبهر بها، فلا تخدعكم هذه الدنيا، فإنها تبعد وتنهى وتفرق بين الأمل وبين من مال وسكن إليها، وتحرم وتمنع من رغب بها،

۱- العترهُ: نسلُ الرّجُلِ ورَهْطُهُ وَعَشِيرَتُهُ.

۲- تَبّ فُلانٌ: خَسِرَ وهَلَك.

وأراكم قد انضم بعضكم إلى بعض على شأن قد أغضبتم الله فيه عليكم، وأشاح بوجهه أى لم يقبل عليكم، وأنزل بكم عقوبته، وأبعدكم من خيره ونعمه ولطفه، فنعم المدبر والمربى ربنا، وبئس المملوكون أنتم، إذ عنتّم واعترفتم بالخضوع والانقياد، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنكم مشيتم بثقلكم وكثرتكم إلى نسله ورهطه وعشيرته تريدون قتلهم وفناءهم، لقد غلبكم واستولى عليكم الشيطان فاعنف لكم عن ذكر الله ذى القوه والكبرياء، ثم دعا عليهم الإمام عليه السلام بالهلاك والخسران بقوله: «فتباً لكم ولما تريدون من زخرف الدنيا»، إنا مملوكون لله تعالى وإليه إيابنا، فهؤلاء قوم انحرفوا عن الاستقامه، فسحقا للقوم الجائرين والمائلين عن الحق.

تغير الدنيا وتقلبها

يدرك كل عاقل أن هذه الدنيا فانيه زائله، ويلمس بوضوح تغيرها وتقلب أيامها من فرح إلى حزن ومن سعاده إلى شقاء ومن انشراح ونشوه إلى هم وغم فيحذرها ولا يطمئن فيها إلا بذكر الله تعالى، فهى دار الغرور ودار اللعب واللهو لمن غفل عن ذكر الله تعالى فلذا جاءت الآيات الكريمه تقر بيان هذا المعنى كما فى قوله تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاهُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(۱).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاهُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(۲).

۱- سوره آل عمران، الآيه: ۱۸۵.

۲- سوره لقمان، الآيه: ۳۳.

وقوله تعالی:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(۱).

وهناک الکثیر من الآیات التی تؤکد هذا المعنی، کما أن أهل البیت علیهم السلام وصفوها تاره بالماکره المتقلبه التی لا ثبات لها ولا اطمئنان لحالها کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ألا وإنَّ الدُّنْیا دارٌ غَرّارهٌ خُدّاعهٌ، تَنْکِحُ فی کُلِّ یَوْمٍ بَعْلاً، وَتَقْتُلُ فی کُلِّ لَیْلهٍ أهْلاً، وتُفَرِّقُ فی کُلِّ ساعهٍ شَمْلاً»(۲).

وتاره أخری بالمؤذیه المزعجه کما فی قوله علیه السلام أیضا:

«إتَّقُوا غُرورَ الدُّنْیا، فَإنَّها تَسْتَرْجِعُ أبَداً ما خَدَعَتْ بِهِ مِنَ المَحاسِنِ، وتَزْعَجُ المُطْمَئِنَّ إلَیْها والقاطِنَ»(۳).

وتاره بأنها بخیله شحیحه مع من تزود منها، فلذا نجد تحذیر أمیر المؤمنین علیه السلام جلیا فی قوله:

«فَلَا یَغُرَّنَّکُمْ کَثْرَهُ ما یُعْجِبُکُمْ فیها لِقِلَّهِ ما یَصْحَبُکُمْ مِنْها»(۴).

ولشده حرص أمیر المؤمنین علیه السلام علی دفع الضرر عن المؤمنین، وکونه الخبیر الذی لا یقاس به أحد فی فهم تقلبات الدنیا وغرورها نجده یقدم النصیحه للغافلین عن ذلک بقوله علیه السلام:

«ما قَدَّمْتَ فَهُوَ لِلمالِکینَ، وَما أخَّرْتَ فَهُوَ لِلوارِثینَ، وما مَعَکَ فَما لَکَ عَلَیْهِ سَبیلٌ

۱- سوره فاطر، الآیه: ۵.

۲- نهج السعاده: ج۳، ص۱۷۴. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح۵۸۷۹.

۳- غرر الحکم: ۲۵۶۲. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح۵۸۸۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۳، ص۱۱۸، ح۱۰۹. میزان الحکمه: ج۳، ص۱۲۱۲، ح ۵۸۸۰.

سِوَى الغُرورِ بِهِ»(١).

وبيّن الآثار السلبيه التى تصيب المغرور بهذه الدنيا بقوله:

«إنَّ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا بِمُحالِ الآمالِ وخَدَعَتْهُ بِزُورِ الأمانِيِّ أوْرَثَتْهُ كَمَهاً، وألْبَسَتْهُ عَمىً، وَقَطَعَتْهُ عَنِ الأُخْرى، وأوْرَدَتْه مَوارِدَ الرَّدى»(٢).

فبعد هذه النصائح والتحذيرات من تقلب الدنيا وغرورها لا يصح الاطمئنان إليها والركون إلى لذائذها والانغماس فى شهواتها المحرجه، بل إن الاطمئنان إليها يثير العجب والاستغراب عند أهل البيت عليهم السلام كما جاء ذلك على لسان سيد الشهداء الإمام الحسين بن على عليهما السلام:

«وُجِدَ لَوْحٌ تَحْتَ حائِطِ مَدينَهٍ مِنَ المَدائِنِ فيهِ مَكْتُوبٌ: أنا اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنا وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّى... عَجِبْتُ لِمَنِ اخْتَبَرَ الدُّنْيا كَيْف يَطْمَئِنُّ؟!»(٣).

كما أن الإمام الصادق عليه السلام لشده تعجبه ممن يغتر بالدنيا ويطمئن إليها يستفهم استفهاماً استنكارياً كما فى قوله:

«إنْ كانَتِ الدُّنْيا فانِيَهً فَالطُّمَأنينَهُ إلَيْها لِماذا؟!»(۴).

فلذا صار واضحا وجوب الحذر منها وعدم الاطمئنان لحالها، ولا يترك الحذر منها إلاّ من كان جاهلاً أحمق كما فى هذه الأحاديث الشريفه التى صدرت عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«الرُّكونُ إلى الدُّنْيا مَعَ ما يُعايَنُ مِنْ غِيَرِهاجَهْلٌ»(۵).

١- بحار الأنوار: ج٧١، ص٣٥۶، ح١٧. ميزان الحكمه: ج٣، ص١٢١٣، ح۵٨٨۶.

٢- غرر الحكم: ٣۵٣٢. ميزان الحكمه: ج٣، ص١٢١٣، ح۵٨٨۵.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص۴۴، ح١۵٨. ميزان الحكمه: ج٣، ص١٢١۵، ح۵٩٠۴.

۴- بحار الأنوار: ج٧٣، ص٨٨ ح۵۴. ميزان الحكمه: ج٣، ص١٢١۵، ح۵٩٠٣.

۵- غرر الحكم: ١٩٧٩. ميزان الحكمه: ج٣، ص١٢١۴، ح۵٨٩۴.

وعنه عليه السلام قال:

«الرُّكُونُ إلى الدُّنْيا مَعَ ما يُعايَنُ مِنْ سُوءِ تَقَلُّبِها جَهْلٌ»(۱).

وورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«العاجِلَهُ غُرورُ الحَمْقى»(۲).

«الفَرَحُ بِالدُّنْيا حُمْقٌ»(۳).

الغضب المذموم والممدوح

ركّب فی الإنسان قوی متعدده أولها القوه العاقله ثم القوه الغضبيه والقوه الشهويه والقوه الشيطانيه، ولكی نقف علی تفصيل القوه الغضبيه لابد لنا من معرفه الغضب فی اللغه والاصطلاح لكی يتسنی لنا الدخول فی معرفه غضب الله تعالی.

الغضب فی اللغه: غضب عليه غضبا: سخط عليه وأراد الانتقام منه، فهو غضب وهی غضبه، اغضبه، حمله علی الغضب، غاضب فلان فلاناً: اغضب كل منهما الآخر وفلانا: هجره وتباعد عنه(۴).

الغضب: استجابه لانفعال، يتميز بالميل إلی الاعتداء.

الغضب فی الاصطلاح: هو كيفيه نفسانيه موجبه لحركه الروح من الداخل إلی الخارج للغلبه، ومبدئه شهوه الانتقام(۵).

الغضب المذموم جمره من الشيطان تستعر فی قلب الغاضب ثم تظهر علی الجوارح عندما تثور حميه الجاهليه فيكون المرء قد وقع فی الافراط الذی يخرجه عن

۱- غرر الحكم: ۲۰۳۷. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۵.
۲- غرر الحكم: ۸۹۶. ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۷.
۳- غرر الحكم: ۴۵۴، ميزان الحكمه: ج۳، ص۱۲۱۴، ح۵۸۹۸.
۴- القاموس الفقهی: ص۲۷۵.
۵- جامع السعادات: ج۱، ص۳۲۰.

طاعه الله تعالى وحدود العقل، وأما الغضب الذى تستخرجه حميه الإيمان للدفاع عن الدين فهو غضب ممدوح ومطلوب فهذا النوع من الغضب هو من باب دفع الضرر قبل وقوعه.

وفى قبال الغضب الممدوح عدم الغضب الذى يصل إلى درجه الضعف والخوار والاستسلام، فهذا ما يسمى بالجبن أو هو من قبيل عدم الغيره والحميه فيضيع ما يجب الحفاظ عليه كالدين والعرض والأولاد والأموال أو كل عزيز ينبغى الغضب لأجله، ولذا ورد فى القرآن الكريم ما يبين آثار الغضب الممدوح كقوله تعالى:

(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)(۱).

وقوله تعالى:

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)(۲).

فهذه المقاطع من الآيات الكريمه يفهم منها مدح الشده على الكفار المعتدين والغلظه عليهم وهذا المدح يؤول إلى مدح الغضب لله تعالى الذى أمرت به الأحاديث الشريفه كقول أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه:

«وَقَدْ تَرَوْنَ عُهودَ اللهِ مَنْقوضَهً فَلَا تَغْضَبُونَ، وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ تَأْنَفُونَ!»(۳).

وعنه عليه السلام قال:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقينَ وَغَضِبَ لِله، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأَرْضاهُ يَوْمَ القِيامَهِ»(۴).

۱- سوره الفتح، الآيه: ۲۹.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۷۳.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱۰۶. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۱۱، ح۱۵۰۶۶.

۴- نهج البلاغه: الحكمه: ۳۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۱۱، ح۱۵۰۶۹.

غضب الله تعالی ونقمته

غضب الله تعالی

کل ما تقدم بیانه عن الغضب من تعریفه الاصطلاحی أو بیان قسمیه المذموم والممدوح لا یجری إلّا فی الإنسان، وأما جریان ذلک فی الله تعالی فهو محال لأنه واجب الوجود ولیس ممکنا.

ما ورد فی القرآن الکریم عن غضب الله تعالی کقوله تعالی:

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(۲).

وقوله تعالی:

(كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)(۳).

وما ورد فی الأحادیث الشریفه کقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ شَنِئَ الفاسِقينَ وَغَضِبَ لله، غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأرْضاهُ يَوْمَ القِيامَةِ».

لا یعنی أن غضب الله تعالی هو کیفیه نفسانیه أیضا ولا یعنی أن غضبه تعالی

۱- سوره آل عمران، الآیه: ۱۱۲.

۲- سوره النور، الآیه: ۹.

۳- سوره طه، الآیه: ۸۱.

يهيج ويسكن كما فى الإنسان، كما لا يعنى أن غضبه تعالى ناشئ من شهوه الانتقام أو هو من باب دفع الضرر لأنه محال لجريان ذلك فى المخلوق دون الخالق وفى المتغيّر بالأحوال دون الـذى لا تعتريه الحوادث ولا يتغير ولا ينفعل، فهو تعالى قد تنزه عن كل الصفات التى يتصف بها المخلوق كما أنه تعالى ليس محلًا لقيام الحوادث بذاته.

إذن بعد هذه المقدمه نبين المراد من معنى غضب الله تعالى، فنقول: إن غضب الله تعالى هو اللعنه والعقاب كما ورد فى مجمع البيان:

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)(۱).

أى رجعوا بغضب الله الذى هو عتابه ولعنه(۲).

ومما يؤيد ذلك قول العلامه الطباطبائى فى تفسير الميزان إذ يقول: (فيمتنع أن يكون صفه من الصفات القائمه بذاته لتنزهه تعالى عن أن يكون محلًا للحوادث فما نسب إليه تعالى من الرضا صفه فعل قائم بفعله منتزع عنه كالرحمه والغضب... الخ).

فغضب الله تعالى ليس كغضب الإنسان وإنما غضبه فعله وقد يكون فعلًا تكوينيا أو فعلًا تشريعيا لانقسام فعله تعالى إليها وهذا ما أشار إليه العلّامه فى تفسير الميزان أيضا إذ يقول: (وإذ كان فعله قسمين تكوينى وتشريعى انقسم الرضا منه أيضا إلى تكوينى وتشريعى... الخ)(۳).

إذن تبين مما سبق أن الغضب الإلهى هو الفعل التكوينى الذى أوجده الله تعالى وهو العقاب أو العذاب الساقط على من يستحقه.

۱- سوره البقره، الآيه: ۶۱.

۲- مجمع البيان: ج۲، ص۲۹۴.

۳- تفسير الميزان للسيد الطباطبائى: ج۱۷، ص۲۴۲.

انتقام الله تعالى

الانتقام فى اللغه: نقم منه نقماً: عاقبه، انتقم منه: عاقبه، النقمه: العقوبه.

الانتقام فى الاصطلاح: هو العقوبه التى تذيقها غيرك بمقدار ما أذاقك منها أو أكثر من ذلك وهى صادره عن التشفى غالبا.

فالانتقام من الغير قد يكون عادلاً وقد يخرج عن الإنصاف إلاّ أن هذا الانتقام صادر عن التشفى بالغير وعن فوره الغضب بسببه، فهذا الانتقام مختص بالمخلوق فقط حيث لا يمكن صدوره عن الله تعالى لتنزهه عن التشفى والغضب البشرى، بل إن الانتقام الإلهى ليس إلاّ مجازاه المسىء على إساءته فقط، لأن الله تعالى وعد أهل الحق بالخير وأهل الباطل بالشر والعذاب.

فلذا ورد قوله تعالى:

(لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)(۱).

ولكى يتضح المطلب أكثر نقول:

إن الانتقام يمكن أن يلحظ بلحاظات متعدده، تاره نلحظه من جهه المنتقم فيكون على قسمين: الانتقام الفردى وهو ما تقدم فى التعريف الاصطلاحى للانتقام، والانتقام الاجتماعى وهو ما ينزله المجتمع من عقوبات ومؤاخذات على من يسىء للحق الاجتماعى أو على من يوجد الخلل فى النظام العام وهذا لا ـ يصدر عن التشفى أو الغضب وإنما لأجل الحفاظ على النظام والحمايه العامه أو الفرديه، فهذا النوع من الانتقام هو حق من حقوق المجتمع لما له من غايه ساميه ألا وهى حفظ النظام وهذا الانتقام هو مصداق من مصاديق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلذا ورد عن الإمام الحسين عليه السلام قوله:

۱- سوره النجم، الآيه: ۳۱.

«اعْتَبِروا أَيُّها النّاسُ بِما وَعَظَ اللهُ بِهِ أوْلِياءَهُ مِنْ سوءِ ثَنائِهِ عَلَى الأحْبارِ؛ إذْ يَقولُ:

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)(۱).

وقالَ:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ)(۲).

وإنَّما عابَ اللهُ ذلِكَ عَلَيْهِمْ لأنَّهُم كانوا يَرَوْنَ مِنَ الظَّلَمَهِ الّذينَ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ المُنْكَرَ وَالفَسادَ فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذلِكَ، رَغْبَهً فيما كانوا يَنالونَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَهً مِمّا يَحْذَرُونَ، واللهُ يقول:

(فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)(۳)»(۴).

فإذا اتضح هذا يتضح ما ينسب إلى الله تعالى من مفهوم الانتقام فيكون حينئذ انتقام الله تعالى عقوبه ينزلها الله تعالى لحفظ النظام والدين والمجتمع وهى ردع لكل ظالم أخذته العزّه بالإثم وهذا ما يفهم من الآيات الكريمه كقوله تعالى:

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(۵).

وقوله تعالى:

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِی انْتِقَامٍ)(۶).

وتاره يلحظ الانتقام من جهه ذات الانتقام وهو ليس محل البحث.

۱- سوره المائده، الآيه: ۶۳.

۲- سوره المائده، الآيه: ۷۸.

۳- سوره المائده، الآيه: ۴۴.

۴- تحف العقول: ص۲۳۷. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۵۷۶، ح۱۲۷۰۹.

۵- سوره آل عمران، الآيه: ۴.

۶- سوره الزمر، الآيه: ۳۷.

الانقلاب بعد الإيمان

الإيمان فضيله تـدل على رجاحه عقل صاحبها، بل هو زينه يتزين بها العقلاء، وتاج يعلو رؤوس النبلاء، ورداء يرتـديه الفضـلاء، فهو العفه والإخلاص والصبر والسـماحه والصدق والشـكر والسـخاء والتسـليم لله تعالى والرضا بقضائه وقدره والقناعه والحب في الله تعـالى والبغض فيه تعـالى وهو الخوف والرجـاء، وهو معرفه بـالقلب وقول باللسـان وعمـل بالأركـان، فإذن الإيمان هو أصـل الفضائل وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإيمانُ أصْلُ الحَقِّ، وَالحَقُّ سَبيلُ الهُدى، وَسَيْفُهُ جامِعُ الحِلْيَهِ، قَديمُ العُدِّهِ، الدُّنْيا مِضْمارُهُ»(١).

فلذا نجد الآيه الكريمه التي تشير إلى فضل الله تعالى وكرمه إذ تقول:

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)(٢).

لما له من دور في بناء شخصـيه الإنسان وعلوه وسـموه، وحيث إن البحث يهتم بالانقلاب بعـد الإيمان لابـد من التعرض إلى بيان بعض النقاط التي من خلالها يتضح لنا أسباب الانقلاب والانحراف، وهي كما يلي:

١ الإيمان ليس هو الإسلام لقوله تعالى:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٣).

فيظهر من هذه الآيه أن هناك فرقاً بين الإسلام وبين الإيمان فيُعرف منه الفرق

١- كنز العمال: ۴۴۲۱۶. ميزان الحكمه: ج ١، ص ٢٥٠، ح ١٢٥٠.

٢- سوره الحجرات، الآيه: ٧.

٣- سوره الحجرات، الآيه: ١۴.

بین المؤمنین والمسـلمین، فالإیمان حقیقه محلها القلوب وتصـدقها الأعمال، والإسـلام محله اللسان وهذا ما ورد علی لسان النبی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«لَیْسَ الإیمانُ بِالتَّحَلّی وَلاَ بالتَّمَنّی، ولکِنَّ الإیمانَ ما خَلَصَ فی القَلْبِ وَصَدَّقَهُ الأعْمالُ»(۱).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«الإیمانُ مَعْرِفَهٌ بِالقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأرْکانِ»(۲).

وما ورد عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام فیه بیان جلی للفرق بین الإیمان والإسلام فلذا یقول علیه السلام:

«قـالَ لی رَسُولُ اللهِ صَـلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وسَـلَّمَ: یـا عَلیُّ أُکْتُبْ، فَقُلْتُ: ما أکْتُبُ؟ فَقالَ: أکْتُبْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحیمِ، الإیمانُ ما وَقَرَ فی القُلوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأعْمالُ، والإسْلامُ ما جَری علی اللِّسانِ وحَلَّتْ بِهِ المُناکَحَهُ»(۳).

۲ الإیمـان لاـ یقتصـر علی المعرفه القلبیه أو الإـقرار باللسان بل لابـد من ترجمه ذلک إلی العمل والتطبیق وهـذا ما یفهم من قوله تعالی:

(وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)(۴).

أو قوله تعالی:

(وَبَشِّرِ الَّذِینَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

۱- بحار الأنوار: ج۶۹، ص۷۲، ح۲۶. کنز العمال: ۱۱ نحوه. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۱، ح۱۲۶۱.

۲- کنز العمال: ۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۱، ح۱۲۶۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵، ص۲۰۸، ح۲۲. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۰، ح۱۲۵۳.

۴- سوره العصر، الآیات: ۱ و۲ و۳.

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَهٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِی رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِیهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَهٌ وَهُمْ فِیهَا خَالِدُونَ)(۱).

وهنـاک مـا یقـارب خمسـین آیه تربط بین الإیمان والعمل؛ إذ لا فائـده لإیمان دون عمل أو لعمل دون إیمان، بل هما الجناحان الوحیدان اللذان یطیر بهما المؤمن ویعرج بهما إلی ربه تعالی.

وما ورد فی الأحادیث أعلاه یؤکد علی ضروره العمل المقرون بالإیمان، بل إن هناک أحادیثَ صریحه بذلک نورد بعضا منها:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الإیمانُ وَالعَمَلُ أَخَوانِ شَریکانِ فی قَرَنٍ، لَا یَقْبَلُ اللهُ أحَدَهُما إلّا بِصاحِبِهِ»(۲).

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا یُقْبَلُ إیمانٌ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ بِلَا إیمانٍ»(۳).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:

«لَوْ أنَّ العِبادَ وَصَفوا الحَقَّ وَعَمِلوا بِهِ وَلَمْ تُعْقَدْ قُلوبُهُمْ عَلی أَنَّهُ الحَقُّ ما انْتَفَعوا»(۴).

۳ لابـد للمؤمن أن یتصف بنصـره الحق ودحض الباطـل، وأن یکون میزانه فی التعامـل والمواقف رضـا الله تعالی دون سواه، وإن أدی ذلک إلی ضرره أو عدم نفعه، وهذا ما صرح به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والإمام الصادق علیه السلام،

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۵.

۲- کنز العمال: ۵۹. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۵، ح۱۲۸۹.

۳- کنز العمال: ۲۶۰. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۵، ح۱۲۹۰.

۴- نور الثقلین: ج۳، ص۵۴۶، ح۸۷. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۵۵ ۲۵۶، ح۱۲۹۵.

فعن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«لَا یَحُقُّ العَبْدُ حَقیقَهَ الإیمانِ حَتّی یَغْضَبَ للهِ وَیَرْضی لِله، فَإذا فَعَلَ ذلِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّ حَقیقَهَ الإیمانِ»(۱).

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ مِنْ حَقیقَهِ الإیمانِ أنْ تؤثِرَ الحَقّ وإنْ ضَرّکَ عَلی الباطِلِ وإنْ نَفَعَکَ».

۴ قد یؤمن المرء، ردحاً من الزمن ثم یخرج من الإیمان لأسباب منها الطمع فی الدنیا کما فی هذا الحدیث الشریف عن الإمام الصادق علیه السلام وقد سُئلَ عما یُثَبِّتُ الإیمانَ فی العَبْدِ:

«الّذی یُثَبِّتُهُ فیهِ الوَرَعُ، والّذی یُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ»(۲).

ومنها نیل الشهوات الحرام والشرک کما فی الأحادیث الآتیه:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ کانَ أکْثَرُ هَمِّهِ نَیْلَ الشَّهَواتِ نُزِعَ مِنْ قَلْبِهِ حَلاوَهُ الإیمانِ»(۳).

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قَدْ یَخْرُجُ [العَبْدُ] مِنَ الإیمانِ بِخَمْسِ جِهاتٍ مِنَ الفِعْلِ کُلُّها مُتَشابِهاتٌ مَعْروفاتٌ: الکُفْرُ، وَالشِّرْکُ، وَالضَّلالُ، وَالفِسْقُ، وَرُکوبُ الکَبائِرِ»(۴).

وعنه علیه السلام قال:

۱- کنز العمال: ۹۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۵۴، ح ۱۲۸۰.

۲- الخصال: ج ۹، ص ۲۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۶، ح ۱۳۵۹.

۳- تنبیه الخواطر: ج ۲، ص ۱۱۶. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۸، ح ۱۳۷۴.

۴- تحف العقول: ۳۳۰، أنظر تمام الحدیث. میزان الحکمه: ج ۱، ص ۲۶۸، ح ۱۳۷۹.

«أدْنی ما یَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإیمانِ أنْ یُواخِیَ الرَّجُلَ عَلی دِینِهِ فَیُحْصیَ عَلَیْهِ عَثَراتِهِ وَزَلّاتِهِ لِیُعَنِّفَهُ (لِیُعَیِّرَهُ) بِها یَوْماً (مّا)»(۱).

بعد هذه المقدمه التی بیناها نستطیع القول: إن الذین ینقلبون علی أعقابهم علی أربعه أقسام:

ألف: هم من لم یدخل الإیمان فی قلوبهم، أو من دخل الإیمان فی قلبه دون أن یصدّقه بالعمل.

باء: ومن الذین ینقلبون بعد إیمانهم هم من خذلوا الحق ونصروا الباطل.

جیم: من کانت أقوالهم وأعمالهم مخالفه لرضا الله تعالی وموافقه لرضا المخلوق العاصی.

دال: الذین انقلبوا عبید شهواتهم وأطماعهم بعد أن خلقهم الله تعالی أحرارا.

استحواذ الشیطان

الشیطان فی اللغه: روح شریره مغوٍ، کل متمرد فاسد، یقال فی تقبیح الشیء، کأنه وجه شیطان أو رأس شیطان، وفی التنزیل العزیز فی وصف شجره جهنم:

(طَلْعُهَا کَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّیَاطِینِ)(۲).

ویقال رکبه شیطانه: غضب ولم یعبأ بالعاقبه.

الشیطان: مخلوق من الجان تمرد علی الأمر الإلهی لعجب أصابه وغرور أعماه.

فإذا عرف القارئ الکریم ما تقدم یلزم الحذر الشدید من طاعه الشیطان الذی لا هم له إلا أن یکید لبنی آدم، ولو تأملنا المعنی اللغوی فقط للشیطان لکفانا ذلک للابتعاد

۱- معانی الأخبار: ص۳۹۴، ح۴۸. میزان الحکمه: ج۱، ص۲۶۹، ح ۱۳۸۰.

۲- سوره الصافات، الآیه: ۶۵.

عن هـذا المخلوق المخيف الـذى يتربص بنـا الـدوائر ويترصـدنا فى كل حركه وسـكنه ليستزلنا عن الطريق المسـتقيم كما استزل غيرنا كما فى الآيه الشريفه:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)(۱).

فلذا لابد من الاسـتعاذه بالله تعالى منه قولا وعملا، أى إذا قلت (أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم) ينبغى أن تحضر فى قلبك عداوه الشـيطان، وأن تبتعـد عن كل ما يحبه، وأن تأتى كل ما يريـده الله تعالى منك وتعمل كل ما يحبه بارئك، وهذا لا يكون إلاّ من خلال هجر الشـهوات التى حرمهـا الله تعـالى، وإتيـان الفرائض التى أوجبها تعالى عليك، ولابـد أن تتسلح بكل ما يقوى صوت الرحمن فى قلبـك ويضـعف صوت الشـيطان الـذى يهجم عليـك بتسويلاـته ووسـاوسه، وهـذا يتم من خلاـل معرفتـك ألاعيب الشـيطان وطرقه وحيله وإغوائه، ولكى لا تقع فى شراكه وتقيدك حباله عليك أن تقف على معنى الخير والشر وعاقبه كل واحد منهما,

ولكى نعرف أسباب استحواذ الشيطان على الإنسان لابد من ملاحظه ما يأتى:

۱ من يعش بعيداً عن ذكر الله تعالى يسقط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(۲).

۲ إتباع الشهوات والسعى وراء تحصيلها بما لا يرضى الله تعالى كما فى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

۱– سوره آل عمران، الآيه: ۱۵۵.

۲– سوره الزخرف، الآيه: ۳۶.

«الفِتَنُ ثَلاثٌ: حُبُّ النِّساءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطانِ، وشُرْبُ الخَمْرِ وَهُوَ فَخُّ الشَّيْطانِ، وَحُبُّ الدِّينارِ والدِّرْهَمِ وَهُوَ سَهْمُ الشَّيْطانِ»(۱).

۳ الاتصاف ببعض الرذائل وممارستها تؤدی بصاحبها إلی الانقیاد لإبلیس کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«یَقولُ إبْلیسُ لِجُنُودِهِ: أَلْقُوا بَیْنَهُمُ الحَسَدَ وَالبَغْیَ؛ فَإِنَّهُما یَعْدِلانِ عِنْدَ اللهِ الشِّرْکَ»(۲).

۴ إتیان الذنوب والإصرار علیها یؤدّیان إلی نزول الشیاطین علی فاعلهما کما فی قوله تعالی:

(هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلَی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیَاطِینُ)(۳).

۵ العجب بالنفس سبب فی استحواذ الشیطان کما ورد ذلک عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«بَیْنَما موسی علیه السلام جالِساً إذْ أَقْبَلَ إبْلیسُ... قالَ موسی: فَأَخْبِرْنی بِالذَّنْبِ الذی إذا أَذْنَبَهُ ابنُ آدَمَ استَحْوَذْتَ عَلَیْهِ، قالَ: إذا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، واسْتَکْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فی عَیْنِهِ ذَنْبُهُ»(۴).

۶ معاشره أهل السوء ومخالطتهم تقود إلی طاعه الشیطان، وهذا ما أکده أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مُجالَسَهُ أَهْلِ الهَوی مَنساهٌ للإیمانِ وَمَحْضَرَهٌ للشَّیْطانِ»(۵).

۱- الخصال: ص۱۱۳، ح۹۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۱، ح۹۳۷۶.
۲- الکافی: ج۲، ص۳۲۷، ح۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۷، ح۹۳۹۳.
۳- سوره الشعراء، الآیه: ۲۲۱.
۴- الکافی: ج۲، ص۳۱۴، ح۸. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۰، ح۹۴۰۷.
۵- نهج البلاغه: الخطبه ۸۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۰، ح۹۴۰۸.

۷ عدم احترام الذات والاتصاف بالقبائح وإتيانها تجعل صاحبها شیطانا کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«مَنْ لَمْ یُبالِ ما قالَ وَما قِیلَ فیهِ فَهُوَ شِرکُ شَیْطانٍ، وَمَنْ لَمْ یُبالِ أنْ یَراهُ النّاسُ مُسِیئاً فَهُوَ شِرکُ شَیْطانٍ، وَمَنِ اغْتابَ أخاهُ المُؤْمِنَ مِنْ غَیْرِ تِرَهٍ بَیْنَهُما فَهُوَ شِرْکُ شَیْطانٍ، وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّهِ الحَرامِ وَشَهْوَهِ الزِّنا فَهُوَ شِرکُ شَیْطانٍ»(۱).

أسئله مهمه

السؤال الأول: ما هو السبب المهم الذی طرد بسببه إبلیس من مرتبته عند الله تعالی؟

الجواب: لکی لا نقع فیما وقع فیه إبلیس من خسران، ولکی لا نطرد من رحمه الله تعالی لابد من الاعتبار مما حصل له وهذا من خلال معرفه أسباب خسرانه وطرده وهی کما یلی:

ألف: التکبر علی أمر الله تعالی کما یؤکد ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«فَاعْتَبِرُوا بِما کانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإبْلیسَ؛ إذْ أحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّویلَ وَجَهَدَهُ الجَهِیدَ (الجمیلَ) وَکانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّهَ آلافِ سَنَهٍ، لاَ یُدْری أمِنْ سِنی الدُّنْیا أمْ مِنْ سِنی الآخِرَهِ عَنْ کِبْرِ ساعَهٍ واحِدَهٍ»(۲).

باء: العجب بالنفس وتفضیل النفس علی الغیر دون استحقاق وهذا ما تشیر إلیه الآیه الکریمه:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاکُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاکُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ لَمْ یَکُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ (۱۱) قَالَ مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قَالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ

۱- الخصال: ص۲۱۶، ح۴۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۳۲، ح۹۴۱۷.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۱۸، ح۹۳۶۵.

خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ)(۱).

جیم: عباده الله تعالی من حیث ترید النفس، لا من حیث یرید الله تعالی کما بیّن ذلک الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«أمَرَ اللهُ إبْلیسَ بالسُّجودِ لآدَمَ، فقالَ: یا رَبِّ وَعِزَّتِکَ إنْ أعْفَیْتَنی مِنَ السُّجودِ لآدَمَ لأعْبُدَنَّکَ عِبادَهً ما عَبَدَکَ أحَدٌ قَطُّ مِثْلَها، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إنّی اُحِبُّ أنْ اُطاعَ مِنْ حَیثُ اُریدُ»(۲).

السؤال الثانی: ألف/ ما هی حدود الشیطان وسلطته؟ باء/ وعلی من یتسلط؟

الجواب:

ألف: إن سلطه الشیطان لا تتعدی التزیین أو التسویل أو الوسوسه أو الإغواء ولا تصل إلی حد إجبار العبد علی الفعل کما فی الآیات الکریمه الآتیه:

۱ آیات تبین تزیین الشیطان کقوله تعالی:

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(۴).

۱- سوره الأعراف، الآیتان: ۱۱ و۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج۶۳، ص۲۵۰، ح۱۱۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۱۸، ح۹۳۶۶.

۳- سوره الأنعام، الآیه: ۴۳.

۴- سوره الأنفال، الآیه: ۴۸.

وقوله تعالی:

(أَمَّنْ یَهْدِیکُمْ فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ یُرْسِلُ الرِّیَاحَ بُشْرًا بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ أَءلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ)(۱).

وهناک الکثیر من الآیات التی تشیر إلی ذلک.

۲ آیات تشیر إلی التسویل کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلَی أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدَی الشَّیْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَی لَهُمْ)(۲).

۳ آیات تشیر إلی الوسوسه کما فی قوله تعالی:

(فَوَسْوَسَ لَهُمَـا الشَّیْطَـانُ لِیُبْـدِیَ لَهُمَا مَا وُورِیَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاکُمَا رَبُّکُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونَا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونَا مِنَ الْخَالِدِینَ)(۳).

وقوله تعالی:

(فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطَانُ قَالَ یَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلَی شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْکٍ لَا یَبْلَی)(۴).

وقوله تعالی:

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ)(۵).

۱- سوره النمل، الآیه: ۶۳.

۲- سوره محمد، الآیه: ۲۵.

۳- سوره الأعراف، الآیه: ۲۰.

۴- سوره طه، الآیه: ۱۲۰.

۵- سوره الناس، الآیتان: ۴ و۵.

۴ آیات تشیر إلى الإغواء كما فی قوله تعالى:

(قَالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ)(۱).

وقوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ (۳۹) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ)(۲).

وأما ما یؤکد أن سلطه الشیطان لا تصل إلى حد الإجبار على العمل بل لیس له دخل فی وقوع المعاصی إلا ما تقدم من التزیین والتسویل والوسوسه والإغواء فهو قوله تعالى:

(وَقَالَ الشَّیْطَانُ لَمَّا قُضِیَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَکُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُکُمْ فَأَخْلَفْتُکُمْ وَمَا کَانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلَا تَلُومُونِی وَلُومُوا أَنْفُسَکُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ إِنِّی کَفَرْتُ بِمَا أَشْرَکْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِینَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ)(۳).

وأما ما یدل على عدم إجباره لبنی آدم على المعصیه فهو ضعفه وعجزه عن ذلک کما فی قوله تعالى:

(الَّذِینَ آمَنُوا یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالَّذِینَ کَفَرُوا یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِیَاءَ الشَّیْطَانِ إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطَانِ کَانَ ضَعِیفًا)(۴).

۱- سوره ص، الآیتان: ۸۲ و۸۳.

۲- سوره الحجر، الآیتان: ۳۹ و ۴۰.

۳- سوره إبراهیم، الآیه: ۲۲.

۴- سوره النساء، الآیه: ۷۶.

وقول الإمام الكاظم علیه السلام فی وصیّته لهشام:

«فَلَهُ [أی لإبْلیسَ] فَلْتَشْتَدَّ عِداوَتُک، وَلاَ یَکُونَنَّ أصْبَرَ عَلی مُجاهَدَتِهِ لِهَلَکَتِک مِنْکَ عَلی صَبْرِکَ لِمُجاهَدَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أضْعَفُ مِنْکَ رُکْناً فی قُوَّتِهِ، وأقَلُّ مِنْکَ ضَرَراً فی کَثْرَهِ شَرِّهِ، إذا أنتَ اعْتَصَمْتَ بِاللهِ فَقَدْ هُدِیتَ إلی صِراطٍ مُسْتَقیمٍ»(۱).

باء: إضافه لما تقدم من أسباب الاستحواذ نبین أن سلطه إبلیس لا تکون إلاّ علی مَن لهم هذه الصفات:

۱ الذین یتولونه کما فی قوله تعالی:

(إِنَّمَا ذَلِکُمُ الشَّیْطَانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ)(۲).

۲ الغاوین کما فی قوله تعالی:

(إِنَّ عِبَادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِینَ)(۳).

۳ إتباع الهوی وأهل الفتن کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنَّما بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْواءٌ تُتَّبَعُ... فَهُنالِکَ یَسْتَولِی الشَّیْطانُ عَلی أوْلِیائِهِ، وَیَنْجُو الذینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنی»(۴).

السؤال الخامس: ما هی الوسائل التی تعصم الإنسان من السقوط تحت سلطه الشیطان؟

الجواب:

۱- تحف العقول: ص۴۰۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۵، ح۹۳۸۷.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۱۷۵.

۳- سوره الحجر، الآیه: ۴۲.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۵۰. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۲۹، ح۹۴۰۶.

ألف: الإيمان الحقيقى الذى حصل نتيجه المعرفه يقود إلى التوكل، وإلى التحلى بالفضائل التى من شأنها حمايه الإنسان من السقوط فى براثن الشيطان كما فى قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)(۱).

ولكى يحقق الإيمان أهدافه لابد من اقترانه بالعمل الصالح، وهذا ما أشارت إليه الآيه الكريمه فى قوله تعالى:

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِينَ)(۲).

باء: ذكر أهل الحكمه والموعظه، وخزانه العلم فى أحاديثهم الشريفه مجموعه من الوسائل التى تنجى من الوقوع فى شراك الشيطان وهى كما يلى:

۱ نفتح الجواب عن هذا السؤال بنصيحه سيد الرسل وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول:

«ألا أُخْبِرُكُمْ بِشَىْءٍ إنْ أنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَباعَدَ الشَّيْطانُ مِنْكُم تَباعُدَ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ؟

قالوا: بَلى، قالَ:

الصَّوْمُ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ، والصَّدَقَهُ تَكْسِرُ ظَهْرَهُ، وَالحُبُّ فى اللهِ وَالمُوازَرَهُ عَلى العَمَلِ الصّالِحِ يَقْطَعانِ دابِرَهُ، والاسْتِغْفارُ يَقْطَعُ وَتِينَهُ»(۳).

۲ أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى اللجوء إلى الله تعالى والاعتصام به من خلال الدعاء والتوسل كما فى قوله عليه السلام:

۱- سوره النحل، الآيه: ۹۹.

۲- سوره الحجر، الآيه: ۴۲.

۳- أمالى الصدوق: ص۵۹، ح۱. ميزان الحكمه: ج۵، ص ۱۹۳۰، ح۹۴۱۲.

«أَكْثِرِ الدُّعاءَ تَسْلَمْ مِنْ سَوْرَهِ الشَّيْطانِ»(١).

٣ ذكر الإمام الباقر عليه السلام أن التلبس بالخوف والخشيه من الله تعالى ظاهراً وباطناً وفى السر والعلن كفيل بحمايه العديد من مكائد الشيطان كما فى قوله عليه السلام:

«تَحَرَّزْ مِنْ إبْليسَ بِالخَوْفِ الصّادِقِ»(٢).

وقوله عليه السلام:

«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَهِ، فَبَكِّرُوا بِها؛ فَإِنَّها تُسَوِّدُ وَجْهَ إبْليسَ»(٣).

٤ أرشدنا الإمام الصادق عليه السلام إلى الوقوف على اعتراف إبليس بالعجز إزاء خمسه أشياء لو التزم بها المؤمن لا يصل إليه شر إبليس ولا يناله شيء من حيله ومكائده كما فى قوله عليه السلام:

«قالَ إبْليسُ: خَمْسَهُ (أشْياءَ) لَيْسَ لى فيهِنَّ حِيلَهٌ وسائِرُ النّاسِ فى قَبْضَتى: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِيِّهٍ صادِقَهٍ واتَّكَلَ عَلَيْهِ فى جَميعِ أمُورِهِ، وَمَنْ كَثُرَ تَسْبيحُهُ فى لَيْلِهِ وَنَهارِهِ، وَمَنْ رَضِىَ لأخِيهِ المُؤْمِنِ بِما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلى المُصيبَهِ حينَ تُصيبُهُ، وَمَنْ رَضِىَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَم يَهْتَمَّ لِرِزْقِهِ»(۴).

السؤال السادس: هل يؤثر الشيطان على المعصومين؟

الجواب: لا يمكن أن يؤثر عليهم الشيطان لعصمتهم التى ثبتت فى محلها بالأدله العقليه والنقليه، وقد تقدم ذكر صفات من يستحوذ عليهم الشيطان، وذكر أسباب استحواذه على البشر التى تنزه عنها المعصومون، وأما ما ورد من آيات فيها إشاره إلى

١- بحار الأنوار: ج٧٨، ص٩، ح۶۴. ميزان الحكمه: ج۵، ص١٩٢٨، ح٩۴٠٣.

٢- بحار الأنوار: ج٧٨، ص١۶۴، ح١. ميزان الحكمه: ج۵، ص١٩٢٨، ح٩۴٠٢.

٣- تحف العقول: ص٢٩٨. ميزان الحكمه: ج۵، ص ١٩٣٠، ح٩۴١٣.

۴- الخصال: ص٢٨۵، ح٣٧. ميزان الحكمه: ج۵، ص١٩٢٨، ح٩۴٠١.

تسلط الشيطان على الأنبياء كقوله تعالى:

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)(۱).

وقوله تعالى:

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَهِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا)(۲).

فتفسر بأن للشيطان قدره التأثير على أجسام الأنبياء دون نفوسهم وعقولهم لعصمتهم.

۱- سوره ص، الآيه: ۴۱.

۲- سوره الكهف، الآيه: ۶۳.

الخطبه الثالثه عشره: وفیها یذمّ بنی أمیّه، ثمّ ینبّه علی حقه

اشاره

نص الخطبه

اشاره

«إنّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لَزِمُوا طاعَةَ الشّيطانِ، وَتَرَكُوا طاعَةَ الرّحمنِ، فَأظْهَرُوا الفَسادَ، وَعَطَّلُوا الحُدُودَ، واسْتَأثَرُوا بالفَىءِ، وَأنا أحَقُّ مَنْ غَيّرَ، وَقَدْ أتَتْنى كُتُبُكُمْ، وَقِدمَتْ عَلىَّ رُسُلُكُمْ، فَإنْ تُتِمُّوا عَلَىَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ».

المعنى العام

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى الجماعه التى ثبتت ودامت على الانقياد والخضوع لإبليس، وتخلوا عن الانقياد والخضوع لله تعالى فأعلنوا الانحراف واللهو واللعب والضرر، تركوا وضيعوا الحواجز التى وضعها الله تعالى دون المعاصى أو التى فرضها على العصاه، وخصوا أنفسهم بالخراج وغنيمه المسلمين، وأنا أولى من يحول دون ذلك ويمنع هؤلاء ويردهم إلى الصواب، وقد جاءتنى رسائلكم ووردت علىّ رسلكم، فإن تكملوا بيعتكم بالتزامكم معى تنالوا هديكم وتوفيقكم.

الشجره الملعونه

ورد ذكر الشجره الملعونه فى القرآن الكريم فى قوله تعالى:

(وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ)(۱).

۱- سوره الإسراء، الآيه: ۶۰.

کما ورد ذکر الشجره الطیبه فی قوله تعالی:

(أَلَمْ تَرَ کَیْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا کَلِمَهً طَیِّبَهً کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِی السَّمَاءِ (۲۴) تُؤْتِی أُکُلَهَا کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَیَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ (۲۵) وَمَثَلُ کَلِمَهٍ خَبِیثَهٍ کَشَجَرَهٍ خَبِیثَهٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)(۱).

جاءت المقارنه بین الشجره الطیبه والخبیثه لبیان الفارق بین الحق والباطل وبین الغنی المعنوی والفقر المعنوی، وبین الإیمان والکفر، وبین ما له أصل وما لا أصل له، وبین من هو ثابت لا یغیره شیء وبین ما هو متمیّز ومتهاوٍ، وبین ینبوع البرکات وما لا برکه ترجی منه أو فیه، وبین الطریق المستقیم والأعوج، وبین المعطاء الخصب والجشع الجدب، وبین المؤمن والکافر بل بین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأعدائه، أی بین الشجره الإلهیه والشجره الشیطانیه، الشجره المثمره والعقیم التی لا ثمر فیها.

ومما یدل علی انطباق هذه الآیات علی بنی أمیه ما ورد فی التفاسیر المعتبره لآیه الشجره الملعونه کما جاء فی تفسیر مجمع البیان (إن ذلک رؤیا رآها النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلک، واغتم به)(۲).

وکما جاء فی تفسیر الأمثل (تحدث مجموعه من المفسرین مثل الطبرسی فی (مجمع البیان) والفخر الرازی فی (التفسیر الکبیر) وآخرون، فی شأن نزول هذه الآیات، فقالوا: إنها نزلت فی مجموعه من المشرکین کانوا یؤذون النبی صلی الله علیه وآله وسلم باللیل إذا تلا القرآن وصلی عند الکعبه، وکانوا یرمونه بالحجاره ویمنعونه عن دعوه الناس إلی الدین، فحال الله سبحانه بینه وبینهم حتی لا یؤذوه.

۱- سوره إبراهیم، الآیات: ۲۴ و۲۵ و۲۶.

۲- تفسیر مجمع البیان، الشیخ الطبرسی: ج۶، ص۲۶۶.

وقد احتمل الطبرسی أن یکون الله منع المشرکین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن طریق إلقاء الخوف والرعب فی قلوبهم.

أما الرازی فیقول فی ذلک: (إن هذه الآیه نزلت فی قوم کانوا یؤذون رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذا قرأ القرآن علی الناس، روی أنه علیه الصلاه والسلام کان کلما قرأ القرآن قام عن یمینه رجلان وعن یساره آخران من ولد قصی یصفقون ویصفرون ویخلطون علیه بالأشعار).

وتفسیر المیزان (یؤید جمیع ما تقدم ما ورد من طرق أهل السنه واتفقت علیه أحادیث أئمه أهل البیت علیهم السلام أن المراد بالرؤیا فی الآیه هی رؤیا رآها النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی بنی أمیه والشجره شجرتهم)(۱).

وورد فی تفاسیر القوم ما یؤید ذلک کما فی الدر المنثور:

وما ورد أیضا فی التفاسیر لآیات الشجره الطیبه والخبیثه کما فی تفسیر الأمثل: (الشجره الطیبه والشجره الخبیثه!

هنا مشهد آخر فی تجسیم الحق والباطل، الکفر والإیمان، الطیب والخبیث ضمن مثال واحد جمیل وعمیق المعنی... یکمل البحوث السابقه فی هذا الباب.

یقول تعالی أولا: ألم تر کیف ضرب الله مثلا کلمه طیبه کشجره طیبه ثم یشیر إلی خصائص هذه الشجره الطیبه فی جمیع أبعادها ضمن عبارات قصیره.

ولکن قبل أن نستعرض هذه الخصائص یجب أن نعرف ما المقصود من (الکلمه الطیبه)؟

قال بعض المفسرین: إنها کلمه التوحید (لا إله إلا الله).

وقال آخرون: إنها تشیر إلی الأوامر الإلهیه.

۱- تفسیر المیزان، السید الطباطبائی: ج۱۳، ص۱۳۷.

وقال البعض الآخر: إنه الإيمان الذى محتواه ومفهومه (لا إله إلا الله).

وقال آخرون فى تفسيرها: إنها شخص المؤمن.

وأخيرا قال بعضهم: إنها الطريقه والبرامج العمليه.

ولكن بالنظر إلى سعه مفهوم الكلمه الطيبه ومحتواها نستطيع أن نقول: إنها تشمل جميع هذه الأقوال، لأن (الكلمه) فى معناها الواسع تشمل جميع الموجودات، ولهذا السبب يقال للمخلوقات (كلمه الله)، و(الطيب) كل طاهر ونظيف، فالنتيجه من هذا المثال أنه يشمل كل سنه ودستور وبرنامج وطريقه، وكل عمل، وكل إنسان.. والخلاصه: كل موجود طاهر ونظيف وذى بركه، وجميعها كشجره طيبه فيها الخصائص التاليه:

١ كائن يمتلك الحركه والنمو، وليس جامدا ولا خاملا، بل ثابت وفاعل ومبدع للآخرين ولنفسه (التعبير ب(الشجره) بيان لهذه الحقيقه).

٢ هذه الشجره طيبه، ولكن من أيه جهه؟ بما أنه لم يُذكر لها قسم خاص بها، فإنها طيبه من كل جهه.. منظرها، ثمارها، أزهارها، ظلالها، ونسيمها بل جميعها طيب وطاهر.

٣ لهذه الشجره نظام دقيق، لها جذور وأغصان، وكل واحد له وظيفته الخاصه، فوجود الأصل والفرع فيها دليل على سياده النظام الدقيق عليها.

۴ أصلها ثابت محكم بشكل لا يمكن أن يقلعها الطوفان ولا العواصف.

وباستطاعتها أن تحفظ أغصانها العاليه فى الفضاء وتحت نور الشمس، لأن الغصن كلما كان عاليا يحتاج إلى جذور قويه أصلها ثابت.

۵ إن أغصان هذه الشجره الطيبه ليست فى محيط ضيق ولا ردىء، بل مقرها فى عنان السماء، وهذه الأغصان والفروع تشق الهواء وتصعد فيه عاليا وفرعها فى السماء.

ومن الواضح أن الأغصان كلما كانت عاليه وسامقه تكون بعيده عن التلوث والغبار وتصبح ثمارها نظيفه، وتستفيد أكثر من نور الشمس والهواء الطلق، فتكون ثمارها طيبه جدا.

٦ هذه الشجره كثيره الثمر لا كالأشجار الذابله العديمه الثمر، ولذلك فهى كثيره العطاء تؤتى أكلها.

٧ وثمارها ليست فصليه، بل فى كل فصل وزمان، فإذا أردنا أن نمد يدنا إلى أغصانها فى أى وقت لم نرجع خائبين كل حين.

٨ إن إنتاجها من الثمار يكون وفق قوانين الخلقه والسنن الإلهيه وليس بدون حساب بإذن ربها.

والآن يجب أن نفتش، أين نجد هذه الخصائص والبركات؟

نجدها بالتأكيد فى كلمه التوحيد ومحتواها، وفى الإنسان الموحد ذى المعرفه، وفى البرامج الحيه النظيفه، وجميعها ناميه ومتحركه ولها أصول ثابته ومحكمه وفروع كثيره وعاليه بعيده عن التلوث بالأدران الجسديه والدنيويه، وكلها مثمره وفياضه.

وما من أحد يأتى إليها ويمد يده إلى فروعها إلا ويستفيد من ثمارها اللذيذه العطره؟ وتتحقق فيه الخصال المذكوره، فعواصف الأحداث الصعبه والمشاكل الكبيره لا تزحزحه من مكانه، ولا يتحدد، وافق تفكيره فى هذه الدنيا الصغيره، بل يشق حجب الزمان والمكان ويسير نحو المطلق اللامتناهى.

سلوكهم وبرامجهم ليست تابعه للهوى والهوس، بل طبقا للأوامر الإلهيه وبإذن ربهم، وهذا هو مصدر الحركه والنمو فى حركتهم.

الرجال العظام من المؤمنين هم كلمه الله الطيبه، وحياتهم أصل البركه، دعوتهم توجب الحركه، آثارهم وكلماتهم وأقوالهم وكتبهم وتلاميذهم وتاريخهم.. وحتى

قبورهم جميعها ملهمه وحيه ومربيه.

نعم ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

وهناک سؤال مطروح بين المفسرين وهو: هل لوجود هذه الشجره وصفاتها واقع خارجى؟

يعتقد البعض بوجودها وهى النخله، ولذلک اضطروا إلى أن يفسروا کل حين بسته أشهر.

ولکن لا حاجه إلى الإصرار فى وجود مثل هذه الشجره، بل هناک تشبيهات کثيره وليس لها وجود خارجى أصلا.

وعلى أيه حال، فالهدف من التشبيه هو تجسيم الحقائق والمسائل العقليه وصبها فى قالب الحواس، وهذه الأمثال ليس فيها أى إبهام، بل هى مقبوله ومؤثره وجذابه.

وفى عين الحال هناک أشجار فى هذه الدنيا ثمارها لا تنقطع على طول السنه، وقد رأينا بعض الأشجار فى المناطق الحاره وکانت مثمره وفى نفس الوقت لها أزهار جديده للثمار المقبله!

وبما أن أحد أفضل الطرق لتوضيح المسائل هو الاستفاده من طريق المقابله والمقايسه، فقد جعلت النقطه المقابله للشجره الطيبه، الشجره الخبيثه ومثل کلمه خبيثه کشجره خبيثه اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

والکلمه (الخبيثه) هى کلمه الکفر والشرک، وهى القول السيئ والردىء، وهى البرنامج الضال والمنحرف، والناس الخبثاء، والخلاصه: هى کل خبيث ونجس.

ومن البديهى أن مثل هذه الشجره ليس لها أصل، ولا نمو ولا تکامل ولا ثمار ولا ظل ولا ثبات ولا استقرار، بل هى قطعه خشبيه لا تصلح إلا للاشتعال... بل أکثر من ذلک هى قاطعه للطريق وتزاحم السائرين وأحيانا تؤذى الناس!

ومن الطريف أن القرآن الكريم فصل الحديث فى وصف الشجره الطيبه بينما اكتفى فى وصف الشجره الخبيثه بجمله قصيره واحده (جتثت من فوق الأرض وما لها من قرار) وهذا نوع من لطافه البيان أن يتابع الإنسان جميع خصوصيات ذكر (المحبوب) بينما يمر بسرعه فى جمله واحده بذكر (المبغوض)!

ومره أخرى نجد المفسرين اختلفوا فى تفسير الشجره الخبيثه، وهل لها واقع خارجى؟

قال البعض: إنها شجره (الحنظل) والتى لها ثمار مره ورديئه.

واعتقد آخرون أنها (الكشوت) وهى نوع من الأعشاب المعقده التى تنبت فى الصحراء ولها أشواك قصيره تلتف حولها وليس لها جذر ولا أوراق.

وكما قلنا فى تفسير الشجره الطيبه، ليس من اللازم أن يكون للشجره الخبيثه وجود خارجى فى جميع صفاتها، بل الهدف هو تجسيم الوجه الحقيقى لكلمه الشرك والبرامج المنحرفه والناس الخبثاء، وهؤلاء كالشجره الخبيثه ليس لها ثمار ولا فائده... إلا المتاعب والمشاكل، مضافا إلى أن الأشجار والنباتات الخبيثه التى قلعتها الأعاصير ليست قليله.

وبما أن الآيات السابقه جسدت حال الإيمان والكفر، الطيب والخبيث من خلال مثالين صريحين، فإن الآيه الأخيره تبحث نتيجه عملهم ومصيرهم النهائى، يقول تعالى:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَهِ)(١).

لأن إيمانهم لم يكن إيمانا سطحيا وشخصيتهم لم تكن كاذبه ومتلونه، بل كانت شجره طيبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وبما أن ليس هناك من لا يحتاج إلى اللطف الإلهى، وبعباره أخرى: كل المواهب تعود لذاته المقدسه، فالمؤمنون المخلصون الثابتون بالاستناد إلى اللطف الإلهى يستقيمون كالجبال فى مقابل أيه حادثه، والله تعالى يحفظهم

١- سوره إبراهيم، الآيه: ٢٧.

من الزلات التی تعتریهم فی حیاتهم، ومن الشیاطین الذین یوسوسون لهم زخرف الحیاه لیزلوهم عن الطریق.

وکذلک فالله تعالی یثبتهم أمام القوی الجهنمیه للظالمین القساه، الذین یسعون لإخضاعهم بأنواع التهدید والوعید.

ومن الطریف أن هذا الحفظ والتثبت الإلهیین یستوعبان کل حیاتهم فی هذه الدنیا وفی الآخره، فهنا یثبتون بالإیمان ویبرؤون من الذنوب، وهناک یخلدون فی النعیم المقیم.

ثم یشیر إلی النقطه المقابله لهم ویضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء.

قلنا مرارا: إن الهدایه والضلال التی تنسب إلی الله عز وجل لا تتحققان إلا بأن یرفع الإنسان القدم الأولی لها، فالله عز وجل عندما یسلب المواهب والنعم من العبد أو یمنحها له یکون ذلک بسبب استحقاقه أو عدم استحقاقه.

ووصف (الظالمین) بعد جمله (یضل الله) أفضل قرینه لهذا الموضوع، یعنی ما دام الإنسان غیر ملوث بالظلم لا تسلب الهدایه منه، أما إذا تلوث بالظلم وعمت وجوده الذنوب، فسوف یخرج من قلبه نور الهدایه الإلهیه، وهذه عین الإراده الحره، وبالطبع إذا غیر مسیره بسرعه فطریق النجاه مفتوح له، ولکن إذا استحکم الذنب فإن طریق العوده یکون صعبا جدا.

هل القصد من الآخره فی الآیه هو القبر؟

نقرأ فی روایات متعدده أن الله یثبت الإنسان علی خط الإیمان عندما یواجه أسئله الملائکه فی القبر، وهذا معنی الآیه:

(یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الْآخِرَهِ).

ولقد وردت کلمه (القبر) بصراحه فی بعض هذه الروایات.

ولکن هناک روایه شریفه عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إن الشیطان لیأتی الرجل من أولیائنا عنـد موته عن یمینه وعن شـماله لیضـله عما هو علیه، فیأبی الله عز وجل له ذلک، وهو قول الله عز وجل:

(یُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِینَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الْآَخِرَهِ) (۱)»(۲).

وأکثر المفسـرین یمیلون إلی هذا التفسـیر، طبقا لما نقله المفسر الکبیر العلامه الطبرسی فی مجمع البیان ولعل ذلک یعود إلی أن الآخره لیست محلا للأعمال ولا للانحراف، بل هی محل الحصول علی النتائـج فحسب ولکن عند وقوع الموت وحتی فی البرزخ (الذی هو عالم بین الدنیا والآخره) قد تحصل بعض الهفوات، فهنا یکون اللطف الإلهی عاملا فی حفظ الإنسان وثباته.

دور الثبات والاستقامه

من بین جمیع الصـفات التی ذکرتها الآیات أعلاه للشـجره الطیبه والخبیثه، وردت مسأله الثبات وعدم الثبات بشـکل أکثر، وحتی فی بیان ثمار هذه الشجره یقول تعالی: یثبت الله الذین آمنوا، وبهذا الترتیب تتضح لنا أهمیه الثبات ودوره فی حیاه الإنسان.

فکثیر من الأشـخاص من ذوی القابلیـات المتوسـطه، إلاـ أنهم ینـالون انتصارات کبیره فی حیاتهم، ثم إذا حققنا فی الأمر لم نجد دلیلا إلا الثبات والاستقامه لدیهم.

ومن جهه اجتماعیه لا یتحقق أی تقـدم فی البرامج إلا فی ظل الثبات، ولهذا السـبب نجد المخربین یسـعون فی تدمیر الاسـتقامه، ولا نعرف المؤمنین الصادقین إلا من خلال استقامتهم وثباتهم فی مقابل الحوادث الصعبه.

۱- سوره إبراهیم، الآیه: ۲۷.

۲- من لا یحضره الفقیه للصدوق: ج ۱، ص۱۳۴، ۳۶۰.

الشجره الطيبه والخبيثه فى الروايات الإسلاميه

كما قلنا أعلاه فإن كلمه (الطيبه) و(الخبيثه) التى شبهت الشجرتان بها، لها مفهوم واسع بحيث تشمل كل شخص وبرنامج ومبدأ وفكر وعلم وقول وعمل، ولكن وردت فى بعض الروايات فى موارد خاصه ولكن لا تنحصر بها.

ومن جملتها ما ورد فى الكافى (عن الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير الآيه:

(كَشَجَرَهٍ طَيِّبَهٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)(۱).

قال:

«رسول الله أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمه من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟

(أى هل يبقى شيء) قال قلت: لا والله، قال:

والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها»)(۲).

إمامه المعصوم وطاعته نجاه

العصمه: هى التنزه عن الوقوع فى المعصيه خطأ ونسياناً ولهواً، وهى أيضا عدم النسيان والخطأ والسهو فيما يخص حجيه المعصوم على الخلق.

المعصوم: هو الشخص الذى طهر باطنه وظاهره وقوله وفعله وهو أعم من النبى والإمام.

الإمامه: هى الخلافه الإلهيه التى يجعلها الله تعالى لعباده الذين اصطفى.

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۲۶.

۲- الأمثل فى تفسير القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازى: ج۷، ص۵۰۲ إلى ۵۰۹.

فالإمـامه كمـا ورد فى كثير من الروايات هى نظام الأمه وزمام الـدين وصـلاح الـدنيا وعزّ المؤمنين ونظام المسـلمين، فلابـد لمن اتصف بهـا أن يكون مصـداقاً لهـا ولابـد أن يتصف بصـفات تؤهله أن يكون خليفه الله تعالى فى الأرض وحجته على خلقه وإلاّ لساخت الأرض بأهلها ولاضـطربت الحياه وفسد الناس واسـتولى الباطل على الحق وعمت الفوضـى وانتشـر الضلال وساد الجهل وهلك الحرث والنسل، ولهذا جاءت الأحاديث الشريفه تبين لنا صفات الإمام ومؤهلاته.

۱ الإمام لابد أن يكون أعلم أهل زمانه ولابد أن يتصف بالصبر كما ورد فى الحديث:

قال الإمام على عليه السلام:

«لَاَ يَحْمِلُ هذا الأمْرَ إلاّ أهْلُ الصَّبْرِ وَالبَصَرِ والعِلْمِ بِمَواقِعِ الأمْرِ»(۱).

۲ لابد أن يكون حاذقاً فى فن إداره البلاد وسياسه العباد كما جاء ذلك فى قول الإمام الرضا عليه السلام فى صفه الإمامِ:

«مُضْطَلِعٌ بالإمامَهِ، عالِمٌ بِالسِياسَهِ»(۲).

۳ لابد أن يكون ذا بصيره وذا لسان بليغ وقلب شجاع مقدام وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«يَحْتاجُ الإمامُ إلى قَلْبٍ عَقُولٍ، ولِسانٍ قَؤولٍ، وَجَنانٍ على إقامَهِ الحَقِّ صَؤولٍ»(۳).

۴ لابد أن يكون منزهاً عن المداهنه والتملق والجشع كما أكد على ذلك الإمام على عليه السلام بقوله:

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۷، ص۳۶. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۶.

۲- الكافى: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۷.

۳- غرر الحكم: ۱۱۰۱۰. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۷، ح۸۴۸.

«لا یُقیمُ أمْرَ اللهِ سُبْحانَهُ إلاّ مَنْ لاَ یُصانِعُ وَلاَ یُضارِعُ وَلاَ یَتَّبعُ المَطامِعَ»(۱).

۵ لابد أن یکون فوق الشبهات وفوق الاتهامات وهذا ما أشار إلیه الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«إنَّ الإمامَ لاَ یَسْتَطیعُ أحَدٌ أنْ یَطْعَنَ عَلَیْهِ فی فَمٍ ولاَ بَطْنٍ وَلاَ فَرْجٍ، فَیُقالَ: کَذّابٌ، وَیَأکُلُ أمْوالَ النّاسِ، وما أشْبَهَ هذا»(۲).

۶ لابد أن یکون منحدراً من أصلاب طاهره وأرحام مطهره، وأن یتصف بالجد والوقار وهذا ما صرح به الإمام الباقر علیه السلام بقوله فی تبیین علامه الإمام:

«طَهارَهُ الوِلادَهِ وَحُسْنُ المَنْشأ، وَلاَ یَلْهو، وَلاَ یَلْعَبُ»(۳).

۷ لابد أن یتخذ القرآن دستوراً والعدل سیره ولا تأخذه فی الله لومه لائم وهو ما أرشدنا إلیه الإمام الحسین علیه السلام فی کتابه إلی أهل الکوفه بقوله:

«فَلَعَمْری، ما الإمامُ إلاّ الحاکِمُ بِالکِتابِ، القائِمُ بِالقِسْطِ، الدّائِنُ بِدینِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفْسَهُ عَلی ذاتِ اللهِ»(۴).

۸ لابد أن یکون أفضل أهل زمانه فی الصفات الکمالیه وهو ما صرح به الإمام الرضا علیه السلام بقوله:

«لِلْإمامِ عَلاَماتٌ: (أنْ) یَکونَ أعْلَمَ النّاسِ، وأحْکَمَ النّاسِ، وأتْقی النّاسِ، وأحْلَمَ النّاسِ، وأشْجَعَ النّاسِ، وأسْخی النّاسِ، وأعْبَدَ النّاسِ»(۵).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۸، ص ۲۲۰. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۵۷، ح ۸۵۱.
۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۸، ص۲۷۴. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۵۷، ح ۸۵۲.
۳- الکافی: ج ۱، ص۲۸۴، ح۳. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۵۷ ۱۵۸، ح۸۵۳.
۴- الإرشاد للشیخ المفید: ج ۲، ص۳۹. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۵۸، ح۸۵۶.
۵- معانی الأخبار: ص۱۰۲، ح۴. میزان الحکمه: ج ۱، ص۱۵۸، ح۸۵۷.

۹ لابد أن يكون معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان كما أكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الإمامُ المُسْتَحِقُّ للإمامَهِ لَهُ عَلَاماتٌ، فَمِنْها: أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لَا يَزِلُّ فی الفُتْيا، ولا يُخْطِئُ فی الجَوابِ، وَلَا يَسْهو وَلَا يَنْسی، وَلَا يَلْهو بِشَیءٍ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا».

والثّانی: أنْ يَكُونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وضُرُوبِ أحْكامِهِ وأمْرِهِ ونَهْيِهِ وَجَميعِ ما يَحْتاجُ إلَيهِ النّاسُ، (فَيَحْتاجُ النّاسُ إلَيْهِ) وَيَسْتَغْنی عَنْهُمْ»(۱).

وفی قول آخر:

«كِبارُ حُدودِ وَلَايَهِ الإمامِ المَفْروضِ الطّاعَهِ أنْ يُعْلَمَ أنَّهُ مَعْصومٌ مِنَ الخَطأِ والزَّلَلِ والعَمْدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخْطِئُ، ولَا يَلْهو بِشَیءٍ مِنَ الأمورِ المُوبِقَهِ للدِّينِ، ولا بِشَیءٍ مِنَ المَلاهی، وأنَّهُ أعْلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحْكامِهِ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَميعِ العالَمِ، وغَيْرُهُ مُحْتاجٌ إلَيْهِ، وأنَّهُ أسْخی النّاسِ وأشْجَعُ النّاسِ»(۲).

۱۰ أن يعيش الإمام وسط الناس مواسياً لهم، رحيما بهم، قدوه يحتذی به الفقراء وهذا ما ورد فی الأحاديث الشريفه عن أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول:

«ثَلاثَهٌ مَنْ كُنَّ فيهِ مِنَ الأئِمَّهِ صَلُحَ أنْ يَكونَ إماماً اضْطَلَعَ بِأمانَتِهِ: إذا عَدَلَ فی حُكْمِهِ، وَلَمْ يَحْتَجِبْ دُونَ رَعِيَّتِهِ، وَأقامَ كِتابَ اللهِ تَعالی فی القَريبِ، وَالبَعيدِ»(۳).

۱- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۶۴. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۸ ۱۵۹، ح۸۶۱.
۲- بحار الأنوار: ج۶۸، ص۳۸۹، ح۳۹. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۹، ح۸۶۲.
۳- كنز العمال: ۱۴۳۱۵. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۵۸، ح۸۵۵.

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

«وحسن الخلافه على من ولىَ حتى يكون له كالوالد الرحيم»(١).

وما يؤكد على ضروره أن يكون للفقراء قدوه قول أمير المؤمنين عليه السلام:

« هَجَم َبِهِمُ العِلْمُ عَلى حَقيقَهِ البَصيرَهِ، وَباشَروا رُوحَ اليَقينِ، واستلانوا ما اسْتوعره المترفون... أولئك خلفاء الله في أرضه»(٢).

بعد معرفه هذه الصفات الكماليه للمعصوم صار لابد لنا أن ننظر بعين البصيره إلى من اتصف بهذه الصفات لنختاره إماماً لنا كي نصل إلى غايتنا وهى النجاه فى الدنيا والآخره، وهذا ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول:

«إنَّ أئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إلى اللهِ، فانْظُروا مَنْ تُوفِدونُ فى دِينِكُمْ وَصَلاتِكُم»(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إنَّ أئِمَّتُكُمْ قادَتُكُمْ إلى اللهِ، فانْظُروا بِمَنْ تَقْتَدونَ فى دِينِكُمْ وَصَلاتِكُمْ»(۴).

ولا شك أن إمام الدين أعم من إمام الصلاه وغيرها، وبخلاف ذلك سننال سخطا من الله تعالى وعذابا أليما فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّهٍ فى الإسْلامِ أطاعَتْ إماماً جائِراً لَيْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإنْ كانَتِ الرَّعِيَّهُ فى أعْمالِها بَرَّهً تَقِيَّهً»(۵).

١- الخصال للشيخ الصدوق: ص١١۶، ح٩٧.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج١٨، ص٣۴٧. ميزان الحكمه: ج١، ص١۵٨، ح ٨۶٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج١١، ص٨٨. ميزان الحكمه: ج١، ص١۶٢، ح٨٧٨.

۴- بحار الأنوار: ج٢٣، ص ٣٠، ح۴۶. ميزان الحكمه: ج١، ص١۶٢، ح٨٧٩.

۵- بحار الأنوار: ج٢۵، ص ١١٠، ح١. ميزان الحكمه: ج١، ص١۶٢، ح٨٨٢.

الخطبه الرابعه عشره: وفيها يُذكّر الناس بما كتبوا إليه

اشاره

ص: ۱۴۱

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

نص الخطبه

اشاره

«أيُّها النّاسُ، إنَّها مَعْذِرَةٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وَإلَيْكُمْ؛ إنِّى لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أتتنى كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ أنْ أقْدِمْ عَلَيْنا، فإنّه لَيْسَ لَنا إمامٌ لَعَلَّ الله يَجْمَعَنا بِكَ عَلَى الهُدَى، فَإنْ كُنْتُمْ عَلَى ذلِكَ فَقَدْ جِئْتُكُم، فَإنْ تَعْطُونِى ما أطمَئِنُّ إلَيْهِ مِنْ عُهُودِكُمْ وَمَواثيقُكُمْ أقْدِمْ مِصْرَكُمْ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْتُمْ لِمَقْدَمِى كارِهِينَ انصرفْتُ عَنْكُمْ إلى المَكانِ الَّذى أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَيْكُمْ».

المعنى العام

خاطب الإمام عليه السلام الناس بأن مجيئه إليهم بناء على طلبهم، ولهذا أراد أن يلقى الحجه عليهم ويرفع اللوم عن نفسه أمام الله تعالى وأمامهم، فذكرهم أنه لم يجئ إلا بعد أن جاءت رسائلهم ووصلت إليه رسلهم، وكان مضمون هذه الرسائل أن أقبل علينا، فإنه ليس لنا رئيس أو خليفه أو قائد غيرك، فنرجو من الله تعالى أن يضمنا إليك على الرشد والإيمان والاستقامه فإن ثبتم على ذلك سأقدم إليكم، وإن تمنحونى ما تسكن إليه نفسى من التزاماتكم وحفظكم لاتفاقاتكم أحضر إلى ولايتكم ومدينتكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمجيئى باغضين ذهبت عنكم إلى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى المكان الذى أتيت منه إليكم.

إلقاء الحجه

ينطلق الإمام الحسين عليه السلام في بيان سبب قدومه إلى العراق من كونه حجه الله على العباد وخليفته في الأرض، فألقى على سامعيه الحجه لكي لا تكون لأحد حجه عليه ولكي لا يقع الناس في اللبس والطمس للحقائق الذي مارسه الأمويون وأتباعهم من نشر الإشاعات بين الناس وإخفاء الحقيقه كقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق طالبا للحكم وراغبا في السلطه، فهو بذلك يطلب الدنيا ويحرص عليها، وكقولهم: إن الإمام الحسين عليه السلام شق عصا الأمه، وأراد الفرقه دون سبب وجيه أو تبرير مقنع، فأعلن لهم عن سبب قدومه، هذا من جهه، ومن جهه أخرى أراد الإمام الحسين عليه السلام بهذا الطرح أن يسد الباب على من يدعي رفض الظلم ويرغب في محاربته، لو وجد القائد الذي ينشر رايه الحق ويتصدى للظلم والظالمين، فوطن نفسه وبذل مهجته وأعلن حربه ضد الظالمين بنصره للمظلومين، ومن جهه ثالثه عمل الإمام بتكليفه الشرعي الذي يراه واجبا، لاسيما بعد أن استصرخته الأمه، واستغاثت به، ودعته لذلك فخرج ملبيا دعوه الحق التي دعا إليها الله سبحانه في كتابه الكريم كما في قوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)(۱).

وقوله تعالى:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(۲).

۱- سوره النساء، ألآيه: ۷۶.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۲۹.

وغیرهما من الآیات الکریمه التی تحث علی دفع الظلم وبسط العدل ونصره المظلومین کقوله تعالی:

(وَالَّذِینَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ یَنْتَصِرُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ رُسُلًا إِلَی قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَیِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِینَ أَجْرَمُوا وَکَانَ حَقًّا عَلَیْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِینَ)(۲).

فبخروجه علی الظالمین وتلبیته لدعوه المظلومین ألقی الحجه علی کل ذی لب وبصیره، وامتثل لقول أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام إذ یقول:

«وَلَعَمْری، ما عَلَیَّ مِنْ قِتالِ مَنْ خالَفَ الحَقَّ وخابَطَ الغَیَّ مِنْ إدهانٍ وَلاَ إیْهانٍ، فَاتَّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وفِرّوا إلی اللهِ مِنَ اللهِ، وامْضوا فی الّذی نَهَجَهُ لَکُمْ، وَقوموا بِما عَصَبهُ بِکُمْ، فَعلیٌّ ضامِنٌ لِفَلْجِکُمْ آجِلاً إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عاجِلاً»(۳).

هل یجوز للإمام الرجوع؟

ورد عنه علیه السلام فی خطبته قوله: (فَإنَ کُنْتُمْ عَلَی ذلِکَ فَقَدْ جِئْتُکُم، فَإنْ تَعْطُونِی ما أطمَئِنُّ إلَیْهِ مِنْ عُهُودِکُمْ ومواثیقکم أقْدِمْ مِصْرَکُمْ، وَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَکُنْتُمْ لِمَقْدَمِی کارِهِینَ انَصرفْتُ عَنْکُمْ إلی المَکانِ الَّذی أقْبَلْتُ مِنْهُ إلَیْکُمْ).

عند التأمل فی هذا المقطع من الخطبه المبارکه یظهر لنا أن الإمام الحسین علیه السلام یشیر إلی إمکان تبدیل موقفه والرجوع إلی بلده وکأنّ شیئا لم یکن، فتقع فی قلب أهل الجهل والتعصب أسئله کثیره:

۱- سوره الشوری، الآیه: ۳۹.

۲- سوره الروم، الآیه: ۴۷.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۲۴. میزان الحکمه: ج۲، ص۷۴۴، ح ۳۴۷۰.

۱ هل یصح فی حق إمام معصوم أن یدخل مدخلا دون التأكد من سلامته وعواقبه، فیسأل الناس بعد أن طوی مراحل كثیره فی مسیرته ووصل ما وصل إلیه الآن، ألا ینبغی أن یتأكد من ذلك قبل قدومه؟

۲ ألم یكن خروج الإمام علیه السلام ضد الظالمین ثوره لا یصح التراجع عنها؟

۳ هل یصح للإمام علیه السلام أن یضع قراراته المصیریه بین أیدی الناس، إما أن یقدم أو یرجع؟

۴ إذا كان خروج الإمام علیه السلام ضد الظالمین تكلیفا شرعیا فهل یجوز له ترك التكلیف؟

۵ إذا رجع الإمام علیه السلام عن موقفه فلا ضیر علیه من قبل السلطه الحاكمه؛ لما یتمتع به من منزله عظیمه فی الأمه تمنحه الحصانه التامه، ولكن ما هو مصیر من خرج مع الإمام علیه السلام؟ ألم یقع فی حرج وخوف؟

۶ ألا یَعُدّ هذا التراجع خذلانا للحق وللمظلومین؟

۷ ألا یَعُدّ هذا التراجع تأكیدا علی حب السلامه والنجاه وهذا بدوره یعد حرصا علی الدنیا؟

۸ ألا یَعُدّ هذا التراجع تأكیدا لمدعی من یتهم الإمام بحب السلطه والحكم، ولیس إقامه العدل والاصلاح كما هو شعار الإمام علیه السلام؟

ولعل هناك أسئله أخری تجول فی خواطر الآخرین، لاسیما المشككین والنواصب والجاهلین بمقام الإمامه.

ولكی یتضح الجواب علی هذه الأسئله وغیرها نورد بعض الالتفاتات نلفت إلیها نظر المنصفین:

۱ إن الإمام الحسین علیه السلام إمام معصوم بنص آیه التطهیر وآیات أخر كآیه

الموده وغيرها.

۲ إن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم بنص حديث الثقلين وأحاديث أخرى كحديث الإمامه وحديث السياده فى الجنه وغيرها، وهذا يؤكد أن الإمام عليه السلام إنما ألقى هذا الخطاب لحكمه هو أعرف بها فضلا عن إلقاء الحجه عليهم.

۳ اتضح من سيره الإمام الحسين عليه السلام أنه حكيم فى فعله وقوله وقراراته فلا يقدم على أمر بهذه الخطوره دون حكمه أو هدف سامٍ.

۴ لم يكن علم الإمام الحسين عليه السلام بحقيقه العواقب ودرايته بمصيره مانعا عن إلقاء الحجه على هؤلاء القوم لكى لا يكون لأحد عليه حجه.

۵ نعتقد أن الإمام المعصوم لا يقوم ولا يقعد إلّا بحساب، فيلزم من هذا أنه عليه السلام ما قال ذلك إلّا وهو يعلم أن هذا القول لا ـ يخرج عن مرضاه الله تعالى، ولا يترتب عليه مفسده أو خلل أو نقص، فلذا لا يمكن أن ترد هذه التشكيكات حول حكمه الإمام وصحه قوله ودقه موقفه.

۶ من يقف على سيره الإمام الحسين عليه السلام وحركته من المدينه إلى العراق يتضح له موقف الإمام الحاسم الذى لا تردد فيه، فحينئذ يفسر قوله هذا بأنه إلقاء الحجه عليهم من خلال دعوتهم إلى نصرته أو تركهم إياه يرجع إلى مكانه.

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه

اشاره

الخطبه الخامسه عشره: وفيها يُقرّع أهل الكوفه(۱)

۱- الكوفه: المصر المشهور بأرض باب من سواد العراق، ويسمّيها قوم خدّ العذراء. معجم البلدان: ۴، ۴۹۰.

نص الخطبه

اشاره

«أمّا بَعْدُ فَتَباً لكمُ أيّتُهَا الجَماعَهُ وتَرَحاً، حينَ اسْتَصْرَخْتُمونا وَلِهِينَ، فَأصرَخْناكم مُوجِفين(۱) سَلَلتُم عَلَيْنا سَيْفاً كان فى أيْمانِنا، وحَشَشْتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عدوّنا وعدوّكم، فَأصْبَحْتُمْ إلباً(۲) على أوْليائِكُمْ وَيَداً لأعدائِكُمْ، بِغَير عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنَّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ(۳) مِنّا، فَهَلاّ - لَكُمُ الوَيْلاتُ - تَرَكْتُمُونا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ، والرَّأىُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنْ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطائرِ الدَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافُتِ الفَراشِ(۴).

فَسُحْقاً وبُعْداً لِطَواغيتِ الأُمَّهِ، وَشُذّاذِ الأحزابِ، وَنَبَذَهِ الكِتابِ، وَنَفَثَهِ الشَّيْطانِ، وَمُحَرِّفى الكَلامِ، وَمُطْفِئُ السُّنَنِ، ومُلْحِقى العُهّارَ بالنّسَبِ، المُسْتَهْزِئينَ الّذينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ.

۱- تبّ فلان: خَسِرَ وهَلَك. وتَرِح يَتْرحُ تَرَحاً: حَزِن وقَلّ ضيره. استصرخه: استغاث به، وَلَهَ فلان، يَلِهُ وَلَهاً: اشتدّ حزنُه حتى ذهب عقله، وَجَف: أسرع.

۲- استلّ السيف: انتزعه من غِمْدِه. حشّ النار: جمع لها الوقودَ وحرّكها لتتَّقد. قَدَح النارَ من الزّند: أخرجها منه. الإلْبُ: القوم يجتمعون على عداوه إنسان.

۳- فَيّلَ رَأيَهُ: ضَعّفَهُ وخطّأه.

۴- شام السيفَ شَيْماً: سَلّه وأغمده، وهو من الاضداد. الجَأش: النفس أو القلب. طامن: سكن بعد انزعاج ولم يقلق. استحصف الشيءُ: جاد واستحكم. الدّبى: الجّراد قبل أن يطير، والنحلُ. تهافُتِ الفَراشُ: على النور أو فى النار. وتهافَتَ القومُ: تساقَطوا مَوتى. الفراش: جنس حشرات.

أجَلْ وَاللهِ غَـدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَـجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فَكنْتُم أخَبثَ ثَمَرَهِ شَـجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَهٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَهُ اللهِ عَلَى النّاكِثينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً.

ألا وإنَّ الـدَّعيَّ ابنَ الدَّعىْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَين: بَيْنَ السَـلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ(۱)، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنوُنَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَميَّهٌ ونُفُوسٌ أبيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَهَ اللِّئام عَلى مَصارِعِ الكِرام.

ألا وإنّى زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَهِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّهِ العَدَدِ وخُذلان النّاصِر.

أمَا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْـدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرَكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَـدوُرَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وَتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْـدٌ عَهِدَهُ إلَيَّ أبى عَن جَدِّى، فأجَمِعُوا أمَرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنظِرونَ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّهٍ إلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إنَّ ربِّى عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ».

المعنى العام

اشاره

(أمّا بَعْدُ فَتَبّاً لكمُ أيّتُهَا الجَمـاعَهُ وتَرَحـاً، حينَ اسْتَصْـرَخْتُمونا وَلِهينَ، فَأصـرَخْناكم مُوجِفين سَـلَلتُم عَلَيْنـا سَـيْفاً كـان فى أيْمانِنا، وحَشَشْـتُمْ عَلَيْنا ناراً اقْتَدَحْناها على عـدوّنا وعـدوّكم، فَأصْـبَحْتُمْ إلباً على أوْليائِكُمْ وَيَداً لأعضدائِكُمْ، بِغَيرِ عَدْلٍ أفشَوْهُ فيكُمْ, وَلا أمَلٍ أصْبَحَ لكُمْ فيهم، ومِنْ غَيْرِ حَدَثٍ كانَ مِنَّا، ولا رَأيٍ تَفَيَّلَ مِنّا، فَهَلاّ لَكُمُ الوَيْلاتُ تَرَكْتُمُوُنا وَالسَّيفُ مَشِيمٌ، وَالجَأشُ طامِنٌ،

۱- السِّلَّهُ: المرّه من السِّلِّ، يقال: أتيناهم عند السِّلَّه: أى عند استلال السيوف، والمراد: الحرب. والذِّلَّهُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعه ليزيد.

والرَّأىُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ، ولكِنِ أسْرَعْتُمْ إليها كَتَطائرِ الدَّبى، وَتَهافَتُّمَ عَلَيْها كَتَهافِتْ الفَرّاشِ).

أما بعد، فهلاكا وخسرانا لكم أيتها الطائفه من الناس وحزنا، فى الوقت الذى استغثتم بنا وأنتم على حاله من الحزن الشديد كأنما ذهبت عقولكم، فأغثناكم مسرعين، انتزعتم السيف من غمده علينا وهو كان لنا، وحركتم علينا النار وجمعتم لها وقودها وجعلتموها علينا ولقد أخرجناها لعدونا وعدوكم، فأصبحتم بعملكم هذا أعداء مجتمعين على أنصاركم وأحبابكم ومن هو مولاكم وقوه لأعدائكم بغير قسط وإنصاف نثروه بينكم، ولا رجاء لكم فيهم، ومن غير تغير أو تحول كان منا ولا رأى ضعيف أو خطأ منا، فالآن لكم العذاب تركتمونا والسيف مسلول علينا والقلب أو النفس ساكن ومستقر، والرأى لما يجد ويستحكم، ولكن عجلتم إلى الفتنه كما تتحرك مجاميع الجراد الصغير، وتساقطتم عليها كتهافت الفراش على النور.

فهلاكا وفناءً لظلمه الأمه ومنحرفيها، وغرباء الناس الذين مع قوم ليس منهم، وتاركى القرآن الكريم وراء ظهورهم ولم يعملوا به ونفخه الشيطان، ومغيرى الكلم عن مواقعه، والذين أخمدوا نور الشرائع، والذين ألحقوا الفجار وأبناء الزنى بالنسب، الساخرين الذين جعلوا القرآن، أجزاء متفرقه وكذبوا ببعضه.

(أجَلْ وَاللهِ غَدْرٌ فيكمْ قَدِيمٌ، وقد وَشَجَتْ عَلَيْهِ عُروقُكُمْ، وتَأزّرَتْ عَلَيهِ أُصولُكُمْ، فَكنْتُم أخَبَثَ ثَمَرَهِ شَجَرٍ للنّاظِرِ وَأَكْلَهٍ لِلغاصِبِ، ألا فَلَعْنَهُ اللهِ عَلَى النّاكِثينَ الذّين يَنقُضُونَ الأيمانَ بَعدَ تَوْكيدِها، وقَدْ جَعَلُوا اللهَ عَلَيْهِمْ كَفيلاً).

يؤكد الإمام عليه السلام بالقسم أن فيكم عدم وفاء ونقض عهد قديمين، وقد تشابكت والتفت عليه جذوركم، وتعاونت وأحاطت به أنسابكم وأسلافكم، فكنتم

أردأ ما حملته الأشجار للناظر إليها فلا تسرّه وأخبث لقمه للظالم القاهر الذى اخذ ما ليس له، فإننا ندعو الله تعالى أن يطردكم من رحمته أيها الناقضون للعهد والحانثون باليمين الذى أدوه، والمخالفون الله تعالى الذين جعلوه عليهم ظامنا.

(ألا وإنَّ الدَّعيَّ ابنَ الدَّعيْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَين: بَيْنَ السَلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنوُنَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَميَّهٌ ونُفُوسٌ أبيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

إن المتهم فى نسبه والمنسوب إلى غير أبيه قد أثبت بين اثنتين: بين سل السيوف وامتشاقها وبين الهوان والخضوع والضعف والمراد بيعه يزيد، ومحال منا الخضوع والهوان يرفض الله تعالى ورسوله والمؤمنون وأحضان حسنت وطابت، وأنوف لا تقبل ولا تحتمل الضيم، ونفوس رافضه كارهه مستعصيه على الضيم، أن نفضل الانقياد لغير الكرام وذى الأصول الدنيّه على مقاتل الفضلاء الذين يجودون بالنفس من أجل مبادئهم.

(ألا وإنّى زاحِفٌ إلَيْكم بهذهِ الأُسرَهِ على كَلَبِ العَدُوِّ وقِلَّهِ العَدَدِ وخُذلانِ النّاصِرِ).

إننى ماشٍ إليكم بهذه الجماعه التى هى أهلى وعشيرتى على قلتها مع تواثب العدو وجرأته على قتالى وتجاهره بالعداء، ومع نقص العدد وندرته، ومع تخلى المعين عن العون والنصر.

(أمَا وَاللهِ لا تَلْبَثُونَ بَعْدَها إلاّ كَرَيْثَما يُرَكَبُ الفَرَسُ حَتّى تَدوُرَ بِكُم دَورَ الرَّحى، وتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ المِحْوَرِ، عَهْدٌ عَهِدَهُ إلَيَّ أبى عَن جَدِّى، فأجَمِعُوا أمَرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ كيدُونِ فلا تُنظِرونِ، إنّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ، ما مِنْ دابَّهٍ إلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَّتِها إنَّ ربِّى عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ).

يقسم الإمام عليه السلام بالله تعالى فيقول لا تمكثون ولا تقيمون بعد هذه الفعله السيئه إلا بمقدار ركبه فرس حتى تطوف بكم وتتحرك كحركه الرحى الآله الحجريه لطحن الحبوب ، ويضطرب العود الذى تدور عليه البكره، وميثاق ووعد وعدنى به أبى عن جدى، ضمّوا شركاءكم إليكم واتفقوا على حال وشأن واحد ثم حاربونى فلا تمهلونى أو تؤخرونى، إنى اعتمدت على الله ربى وربكم، ما من متحركه على الأرض إلا هو الله تعالى ماسكها بمقدمتها أى أن أمرها بيده تعالى إن ربى على طريق لا عوج فيه.

الغدر

الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء به(۱)، فهو صفه ذميمه لا يتلبس بها إلا لئام الناس، بل هى صفه وحوش الحيوان كالذئاب، وصفه من لا دين له ولا مروءه، وصفه لا يتصف بها إلاّ من كان حقيراً بين الناس ذيلًا لرؤوسهم، عبداً لأحرارهم، فهى من الرذائل المهلكه، والشهوات الخبيثه التى ينفر منها العقلاء عند ذكرها، ويترفع عنها النبلاء عند التمكن منها لما لها من عاقبه وخيمه فى الدنيا والآخره، ففى الدنيا صاحبها مطلوب مكروه وفى الآخره صاحبها مأخوذ بعذاب الله تعالى، وحيث أن الغدر هو نقض العهد وخلف الوعد نجد أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشتر يؤكد على قباحه الغدر فيقول:

«ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإن فى الصلح دعه لجنودك وراحه من همومك وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن.

۱- المعجم الوسيط: ص۶۴۵.

وإن عقـدت بينک وبين عدوک عقده أو ألبسـته منک ذمه فحط عهدک بالوفاء، وارع ذمتک بالأمانه، واجعل نفسک جنه دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلـک المشـرکون فيما بينهم دون المسـلمين لما اسـتوبلوا من عواقب الغـدر، فلا تغـدرن بـذمتک، ولا تخيسن بعهـدک، ولا تختلن عدوک، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقى.

وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسکنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره، فلا إدغال ولا مدالسه ولا خـداع فيه، ولا تعقـد عقدا تجوز فيه العلل، ولا تعولن على لحن قول بعد التأکيد والتوثقه، ولا يدعونک ضـيق أمر لزمک فيه عهـد الله إلى طلب انفسـاخه بغير الحق، فـإن صبرک على ضـيق أمر ترجو انفراجه وفضـل عـاقبته خير من غـدر تخاف تبعته وأن تحيط بک من الله فيه طلبه فلا تستقيل فيها دنياک ولا آخرتک»(۱).

آثار الغدر

مما لا شک فيه أن للـذنوب آثاراً في الـدنيا وجزاء في الآخره، فيکون الغادر ممن خسـر الدنيا والآخره معا وهو الخسـران الأکبر، ولقد ذکرت الأحاديث الشريفه الآثار القبيحه لهذه الصفه:

۱ إذا عمل الإنسان سـيئه، تسـجل في سـجل أعماله سـيئه واحده إلّا أن بعض الأعمال هي سـيئه بذاتها ولها أثر أقبح منها ألا وهو مضاعفه السيئات کصفه الغدر وهذا ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- نهج البلاغه، خطب الإمام علی عليه السلام: ج۳، ص۱۰۷.

«الغَدْرُ يُضاعِفُ السَّيِّئاتِ»(۱).

وعنه عليه السلام:

«الغَدْرُ يُعَظِّمُ الوِزْرَ، وَيُزرِى بِالقَدْرِ»(۲).

۲ أن الإنسان الغادر يفقد قيمته عند الناس وتناله المهانه من الله تعالى وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين بقوله:

«جانِبُوا الغَدْرَ؛ فَإِنَّهُ مُجانِبُ القُرآنِ»(۳).

وعنه عليه السلام قال:

«إيّاكَ وَالغَدْرَ؛ فَإِنَّهُ أقْبَحُ الخِيانَهِ، وَإِنَّ الغَدُورَ لَمُهانٌ عِنْدَ اللهِ»(۴).

۳ وأرشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته من خلال وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام أن لا تغدر وتنتهك أمان الله تعالى بين عباده، وحثها على أن الصبر فی الشده والبلاء وضيق الأمور خير لها من أن تغدر فتنال العاقبه الوخيمه وهذا ما صرح به فی قوله صلی الله عليه وآله وسلم لعلی فيما عَهِدَ إليه:

«وَإيّاكَ وَالغَدْرَ بِعَهْدِ اللهِ وَالإخْفارَ لِذِمَّتِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أماناً أمْضاهُ بَيْنَ العِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَالصَّبْرُ عَلى ضِيقٍ ترجو انْفِراجَهُ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخافُ أوْزارَهُ وَتَبِعاتِهِ وَسُوءَ عاقِبَتِهِ»(۵).

۴ سيقف الناس يوم القيامه بين يدی الحكم العدل ألا وهو الله سبحانه فيحكم بينهم، ويقف الخصم أمام خصمه ويدلی بشهادته ومطالبه فيحكم الله تعالی للمظلوم

۱- غرر الحكم: ۶۴۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۰۹.
۲- غرر الحكم: ۲۱۹۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۰.
۳- غرر الحكم: ۴۷۴۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۱.
۴- غرر الحكم: ۲۶۶۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۲.
۵- مستدرك الوسائل: ج۱۱، ص۴۷، ح۱۲۳۹۶. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۶.

على الظالم، ولكن بالنسبه للغادر سيكون الخصم معه ليس المغدور فحسب بل الله تعالى هو الخصم، أى يكون الحكم هو الخصم وهذا من أشد المواقف على الغادر فلذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«قالَ اللّهُ تَعالى: ثَلاثَهٌ أنا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيامَهِ: رَجُلٌ أعْطى بى ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ باعَ حُرّاً فَاكَلَ ثَمَنُهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجِيراً فَاسْتَوفى مِنْهُ العَمَلَ وَلَمْ يُوَفِّهِ أجْرَهُ»(۱).

نصائح لابد منها

۱ رغم قباحه الغدر إلّا أنه يشتد قباحه عندما يكون مع أصحاب القوه والحكم لما له من آثار وخيمه على الغادر وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«الغَدْرُ بِكُلِّ أحَدٍ قَبيحٌ، وَهُوَ بِذَوى(۲) القُدْرَهِ وَالسُّلْطانِ أقْبَحُ»(۳).

۲ إذا ائتمنك أخوك سراً لا يحق لك نشره والإعلان به؛ لأن ذلك نوع من أنواع الغدر، وهو الخيانه المقيته فلذا ورد عن الإمام على عليه السلام:

«أقْبَحُ الغَدْرِ إذاعَهُ السِّرِّ»(۴).

۳ الغادر لمهانته على الله تعالى لم يجعل الله تعالى له حرمه، ولم يكن له ذمام ولا يستحق الوفاء رغم أن الوفاء فضيله ومنقبه لمن تحلى به، بل أن رد غدر الغادر بغدر مثله يعد من الوفاء؛ لأنه من المكر بالماكر وهذا ما يفهم من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الوَفاءُ لأهلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَالغَدْرُ بِأهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللهِ»(۵).

۱- الترغيب والترهيب: ج۴، ص۱۰، ح۱۹. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح۱۴۸۱۷.

۲- فى المصدر (بذو) والصحيح ما أثبتناه كما فى بعض النسخ.

۳- غرر الحكم: ۱۸۶۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۷، ح۱۴۸۱۹.

۴- غرر الحكم: ۳۰۰۵. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۷، ح ۱۴۸۲۰.

۵- نهج البلاغه: الحكمه ۲۵۱. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۹، ص۱۰۲. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۶، ح ۱۴۸۲۱.

۴ تحث الأحاديث الشريفه على تسميه الأشياء بأسمائها، كما دعت الناس إلى عدم الاشتباه فى تغيير الحقائق، فلذا لا يحق للمؤمن أن يعدّ الغدر سلوكا عقلانيا، وأن لا يسميه ذكاءً وحذاقه، وحث المؤمن على ذكر الله تعالى والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه وإن كان قادراً على فعل الحرام، وبخلاف ذلك يصبح المؤمن فاسقاً لا دين له، وهذا هو مضمون حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

«أيُّها النّاسُ، إنَّ الوَفاءَ تَوْأمُ الصِّديقِ، وَلاَ أعْلَمُ جُنَّهً أوْقى مِنْهُ، وَما يَغْدِرُ مَنْ يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ، وَلَقَدْ أصْبَحْنا فى زَمانٍ قَدِ اتَّخَذَ أكْثَرُ أهْلِهِ الغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فيهِ إلى حُسْنِ الحِيلَهِ، ما لَهُمْ، قاتَلَهُمْ اللهُ؟! قَدْ يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجْهَ الحِيلَهِ وَدُونَها مانِعٌ مِنْ أمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُها رَأىَ عَيْنٍ بَعْدَ القُدْرَهِ عَلَيْها، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَها مَنْ لاَ حَرِيجَهَ لَهُ فى الدِّينِ»(۱).

وعنه عليه السلام قال:

«وَاللهِ ما مُعاوِيَهُ بِأدْهى مِنّى وَلكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَولاَ كَراهِيَهُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدْهى النّاسِ، وَلكِنْ كُلُّ غُدَرَهٍ فُجَرهٍ، وَكُلُّ فُجَرَهٍ كُفَرَهٍ، وَلِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَهِ، وَاللهِ ما أُسْتَغْفَلُ بِالمَكِيدَهِ، ولاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّديدَهِ»(۲).

۵ إياك والفضيحه على رؤوس الأشهاد، فلقد ورد فى الأحاديث الشريفه أن أهل الغدر سترفع لهم ألويه يعرفون من خلالها ويفتضحون بين أهل الحشر، فيعرف الغادر ومقدار غدرته وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفه:

قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

١- نهج البلاغه: الخطبه ۴۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۸، ح۱۴۸۲۲.

٢- نهج البلاغه: الخطبه ۲۰۰. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج ۱۰، ص۲۱۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۵۸، ح۱۴۸۲۳.

«إنَّ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءً يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَهِ»(۱).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«إذا جَمَعَ اللهُ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ يَوْمَ القِيامَهِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ، فَقيلَ: هذِهِ غَدْرَهُ فُلانِ ابنِ فُلانٍ!»(۲).

وجاء عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا إنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ»(۳).

وعن النبی صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَهِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، ألا وَلَا غادِرَ أعْظَمُ غَدْراً مِنْ أميرِ عامّهٍ»(۴).

نسب الدعیّ (عبيد الله بن زياد)

قال الإمام الحسين عليه السلام:

(ألا وإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِیْ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَينِ: بَيْنَ السِلَّهِ وَالذِّلَّهِ وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّهُ(۵)، يأبَى اللهُ ذلِكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنوُنَ وحُجُورٌ طابَتْ وَأنُوفٌ حَمِيَّهٌ ونُفُوسٌ أبِيَّهٌ، أنْ نُؤْثِرَ طاعَهَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ).

تنفطر القلوب وتقترح العيون وتتصدع الأصلاب عندما يضطر الكريم إلى مخاطبه اللئام، وتخرج الزفرات حسره عندما يخاطب العالم جاهلاً لبيان قيمه العلم والعلماء،

۱- كنز العمال: ۷۶۸۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۵.

۲- كنز العمال: ۷۶۸۲. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۶.

۳- كنز العمال: ۷۶۸۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۷.

۴- كنز العمال: ۷۶۸۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۲۹۸۵، ح۱۴۸۲۸.

۵- السَّلَّهُ: المرّه من السَّلِّ، يقال: أتيناهم عند السَّلَّه: أی عند استلال السيوف، والمراد الحرب. والذّلّهُ: الانقياد والخضوع، والمراد البيعه ليزيد.

وتكـاد السـموات أن تقع على الأرض عنـدما ينزل العالى بالحق لبيان حقه عنـد الـدانى المتسافل، أليس من الظلم أن يحكم ابن العاهره على ابن سيده نساء العالمين؟ أليس من الجريمه أن يخيّر ابن القذاره ابن الطهاره بين الاستسلام أو القتل؟ أليس من العار على الأمه أن يكون الـدعىّ وابن الـدعىّ إماماً لها وتترك ابن الأصـلاب الشامخه والأرحام المطهره؟ أليس من السوء أن تلتف الشـجره الخبيثه على الشـجره الطيبه؟ ألم يقـل المفسـرون أن الشـجره الملعونه فى القرآن هى بنو أميه؟ فكيف هى منزله اللصـيق بهذه الشـجره؟ ولكى نوقف القارئ الكريم على حقيقه قول الإمام الحسـين عليه السـلام فى بيان نسب ابن زياد لابد من معرفه ما ذكره التاريخ وسطره أصحاب التراجم.

صوره عن أبيه زياد

اشاره

عنـد الوقوف على جـانب من جوانب حيـاه زياد تجـد مسـخاً قـذراً لا يهمه إلا الـدنيا والحكم فيها والتسـلط والظهور بمظهر أهل الشـرف والرفعه، ومـا ذلـك إلاّ ـ لنقص فى شـخصه وخسه فى باطنه وذلّ يعيشه فى نفسه لمعرفته بنفسه الوضـيعه التى ولـدت من صلب قـذر ورحم نجس، ولكى يتضـح للقارئ الكريم ما قلناه فليتأمل ما جاء فى التاريخ، كتب الرجال، وخير ما يدل على ذلك مـا ورد فى نهـج البلاغه من كتب وجهها أمير المؤمنين عليه السـلام إلى زياد يظهر منها قباحه زياد وخروجه على تعليمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهى كما يلى:

نهج البلاغه خطب الإمام على عليه السلام ج۳ ص۱۹ إلى ۲۰

(ومن كتاب له عليه السـلام إلى زياد بن أبيه) وهو خليفه عامله عبد الله بن عباس على البصره وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليهـا وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان: (وإنى أقسم بالله قسـما صادقا لئن بلغنى أنك خنت من فى المسـلمين شـيئا صـغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شده تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر).

(ومن کتاب له علیه السلام إلیه أیضا) (فدع الإسراف مقتصدا، واذکر فی الیوم غدا، وأمسک من المال بقدر ضرورتک، وقدم الفضل لیوم حاجتک أترجو أن یعطیک الله أجر المتواضعین وأنت عنده من المتکبرین، وتطمع وأنت متمرغ فی النعیم تمنعه الضعیف والأرمله أن یوجب لک ثواب المتصدقین، وإنما المرء مجزی بما أسلف، وقادم علی ما قدم، والسلام).

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) المیرجهانی ج۴ ص۱۱۱ إلی ۱۱۲

قال فی المعادن أیضا ص۱۹۷ فلما بلغ أمیر المؤمنین علیه السلام ما عرج (أی زیاد بن أبیه) علیه من القسوه والجفوه أخرج إلیه سعدا مولاه یحثه علی حمل مال البصره إلی الکوفه فکانت بینه وبین سعد منازعه فی ذلک فرجع سعد وشکاه من شنیع ما أتی به هنالک فکتب أمیر المؤمنین صلوات الله علیه فی ما کتب إلیه یلومه علی ما جری لعله یذکر أو یخشی أما بعد فإن سعدا ذکر أنک شتمته ظلما وتهددته (هددته) وجبهته تجبرا وتکبرا فما دعاک إلی التکبر وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الکبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد أخبرنی أنک تکثر من الألوان المختلفه فی الطعام فی الیوم الواحد وتدهن کل یوم فما علیک لو صمت لله أیاما وتصدقت ببعض ما عندک محتسبا وأکلت طعامک مرارا قفارا، فإن ذلک شعار الصالحین أتطمع وأنت متمرغ فی النعیم تستأثر به علی الجار والمسکین والضعیف والفقیر والأرمله والیتیم أن یحسب لک أجر المتصدقین؟! وأخبرنی أنک تتکلم بکلام الأبرار وتعمل عمل الخاطئین، فإن کنت تفعل ذلک فنفسک ظلمت وعملک أحبطت فتب إلی ربک یصلح لک عملک واقتصد فی أمرک وقدم الفضل لیوم حاجتک وأدهن غبا فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول أدهنوا غبا ولا تدهنوا دفقا.

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفی ج۲ ص۹۲۵ إلی ۹۳۳

قصه استلحاق معاویه زیادا قال الرضی رضوان الله علیه فی نهج البلاغه فی باب المختار من کتبه علیه السلام ما نصه: (ومن کتاب له علیه السلام إلی زیاد بن أبیه وقد بلغه أن معاویه کتب إلیه یرید خدیعته باستلحاقه: (وقد عرفت أن معاویه کتب إلیک یستزل بک، ویستفل غربک، فاحذره فإنما هو الشیطان یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله لیقتحم غفلته ویستلب غرته، وقد کان من أبی سفیان فی زمن عمر بن الخطاب فلته من حدیث النفس، ونزعه من نزعات الشیطان لا یثبت بها نسب، ولا یستحق بها إرث والمتعلق بها کالواغل المدفع والنوط المذبذب).

فلما قرأ زیاد الکتاب قال: شهد بها ورب الکعبه، ولم تزل فی نفسه حتی ادعاه معاویه).

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه بعد تفسیر جملاته ما لفظه: (فأما زیاد فهو زیاد بن عبید فمن الناس من یقول عبید بن فلان وینسبه إلی ثقیف، والأکثرون یقولون: إن عبیدا کان عبدا وإنه بقی إلی أیام زیاد فابتاعه وأعتقه، وسنذکر ما ورد فی ذلک، ونسبه زیاد لغیر أبیه لخمول أبیه والدعوه التی استلحق بها، فقیل تاره: زیاد بن سمیه وهی أمه، وکانت أمه للحارث بن کلده بن عمرو بن علاج الثقفی طبیب العرب وکانت تحت عبید، وقیل تاره، زیاد بن أبیه، وقیل تاره: زیاد بن أمه، ولما استلحق قال له أکثر الناس: زیاد بن أبی سفیان، لأن الناس مع الملوک الذین هم مظنه الرهبه والرغبه، ولیس أتباع الدین بالنسبه إلی أتباع الملوک إلا کالقطره فی البحر المحیط، فأما ما کان یدعی به قبل الاستلحاق فزیاد بن عبید ولا یشک فی ذلک أحد.

وروی أبو عمر بن عبد البر فی کتاب الاستیعاب عن هشام بن محمد بن السائب الکلبی عن أبیه عن أبی صالح عن ابن عباس: أن عمر بعث زیاداً فی إصلاح فساد واقع

باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبه لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلى عليه السلام وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: لله أبو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: إنه لقرشى وإنى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه.

فقال على عليه السلام:

«ومن هو»؟

قال: أنا.

فقال عليه السلام:

«مهلا يا أبا سفيان».

فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص

يرانى يا على من الأعادى

لأظهر أمره صخر بن حرب

ولم يخف المقاله فى زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا

وتركى فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله: (لولا خوف شخص) عمر بن الخطاب.

وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضره عمر كلاما أعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ولو عرفته لعرفت أنه خير من أهلك، فقال: ومن أبوه؟، قال: أنا والله وضعته فى رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى.

وروى محمد بن عمر الواقدى قال: قال أبو سفيان وهو جالس عند عمر وعلى

هناک وقد تکلم زیاد فأحسن: أبت المناقب إلا أن تظهر فی شمائل زیاد فقال علی علیه السلام: من أی بنی عبد مناف هو؟ قال: ابنی.

قال: کیف؟ قال: أتیت أمه فی الجاهلیه سفاحا، فقال علی علیه السلام:

«مه یا أبا سفیان فإن عمر إلی المساءه سریع».

قال: فعرف زیاد ما دار بینهما فکانت فی نفسه.

وروی علی بن محمد المدائنی قال: لما کان زمن علی علیه السلام ولی زیادا فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا، وجبا خراجها وحماها، وعرف ذلک معاویه فکتب إلیه: أما بعد فإنه غرتک قلاع تأوی إلیها لیلا کما تأوی الطیر إلی وکرها، وأیم الله لولا انتظاری بک ما الله أعلم به لکان لک منی ما قال العبد الصالح: فلنأتینهم بجنود لا قبل لهم (الآیه) وکتب فی أسفل الکتاب شعراً من جملته:

تنسی أباک وقد شالت نعامته

إذ یخطب الناس والوالی لهم عمر

فلما ورد الکتاب علی زیاد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آکله الأکباد ورأس النفاق یهددنی وبینی وبینه ابن عم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وزوج سیده نساء العالمین، وأبو السبطین، وصاحب الولایه والمنزله والإخاء فی مائه ألف من المهاجرین والأنصار والتابعین لهم بإحسان.

أما والله لو تخطی هؤلاء أجمعین إلی لوجدنی أحمر محبا ضرابا بالسیف، ثم کتب إلی علی علیه السلام، وبعث بکتاب معاویه فی کتابه، فکتب إلیه علی علیه السلام وبعث بکتابه: (أما بعد، فإنی قد ولیتک ما ولیتک وأنا أراک لذلک أهلا، وإنه کانت من أبی سفیان فلته فی أیام عمر من أمانی التیه وکذب النفس لم تستوجب بها میراثا ولم تستحق بها نسبا، وإن معاویه کالشیطان الرجیم یأتی المرء من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله، فاحذره، ثم احذره، ثم احذره والسلام).

وروى أبو جعفر محمد بن حبيب قال: كان على عليه السلام قد ولى زيادا قطعه من أعمال فارس واصطنعه لنفسه، فلما قتل على عليه السلام بقى زياد فى عمله، وخاف معاويه جانبه وعلم صعوبه ناحيته وأشفق من ممالاته الحسن بن على عليه السلام، فكتب إليه: من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن عبيد أما بعد فإنک عبد قد كفرت النعمه واستدعيت النقمه، ولقد كان الشكر أولى بک من الكفر، وإن الشجره لتضرب بعرقها وتتفرع من أصلها، إنک لا أم لک بل لا أب لک قد هلكت وأهلكت، وظننت أنک تخرج من قبضتى، ولا ينالک سلطانى؟ هيهات ما كل ذى لب يصيب رأيه، ولا كل ذى رأى ينصح فى مشورته، أمس عبد واليوم أمير؟..! خطه ما ارتقاها مثلک يا ابن سميه، وإذا أتاک كتابى هذا فخذ الناس بالطاعه والبيعه وأسرع الإجابه فإنک إن تفعل فدمک حقنت ونفسک تداركت، وإلا اختطفتک بأضعف ريش، ونلتک بأهون سعى، وأقسم قسما مبرورا أن لا أوتى بک إلا فى زماره، تمشى حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمک فى السوق وأبيعک عبدا وأردک إلى حيث كنت فيه وخرجت منه، والسلام.

فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا شديدا، وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال: ابن آكله الأكباد، وقاتله أسد الله، ومظهر الخلاف، ومسر النفاق، ورئيس الأحزاب، ومن أنفق ماله فى إطفاء نور الله كتب إلى يرعد ويبرق عن سحابه جفل لا ماء فيها، وعما قليل تصيرها الرياح قزعا، والذى يدلنى على ضعفه تهدده قبل القدره أفمن إشفاق على تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب إلى غير مذهب، وقعقع لمن روى بين صواعق تهامه، كيف أرهبه؟ وبينى وبينه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن ابن عمه فى مائه ألف من المهاجرين والأنصار، والله لو أذن لى فيه أو ندبنى إليه لأرينه الكواكب نهارا ولأسعطنه ماء الخردل دونه، الكلام اليوم والجمع إذا، والمشوره بعد ذلک إن شاء الله.

ثم نزل، وكتب إلى معاويه: أما بعد فقد وصل إلى كتابك يا معاويه وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع طمعا فى الحياه، إنما يكفر النعم ويستدعى النقم من حاد الله ورسوله وسعى فى الأرض فسادا، فأما سبك لى فلولا حلم ينهانى عنك وخوفى أن أدعى سفيها لاثرت لك مخازى لا يغسلها الماء، وأما تعبيرك لى بسميه فإن كنت ابن سميه فأنت ابن جماعه، وأما زعمك أنك تختطفنى بأضعف ريش وتتناولنى بأهون سعى فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر؟! أم هل سمعت بذئب أكله خروف؟! فامض الآن لطيتك واجتهد جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوءك، وستعلم أينا الخاضع لصاحبه: الطالع إليه، والسلام.

فلما ورد كتاب زياد على معاويه غمه وأحزنه، وبعث إلى المغيره بن شعبه فخلا به وقال: يا مغيره إنى أريد مشاورتك فى أمر أهمنى فانصحنى فيه وأشر على برأى المجتهد، وكن لى أكن لك، فقد خصصتك بسرى وآثرتك على ولدى، قال المغيره: فما ذاك؟ والله لتجدنى فى طاعتك أمضى من الماء فى الحدود من ذى الرونق فى كف البطل الشجاع.

قال: يا مغيره إن زيادا قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعى، وهو رجل ثاقب الرأى ماضى العزيمه جوال الفكر مصيب إذا رمى، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيا، وأخشى ممالاته حسنا فكيف السبيل إليه؟ وما الحيله فى إصلاح رأيه؟ قال المغيره: أنا له إن لم أمت، إن زيادا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسأله وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق، فاكتب إليه وأنا الرسول.

فكتب معاويه إليه: من أمير المؤمنين معاويه بن أبى سفيان إلى زياد بن أبى

سفيـان: أمـا بعـد فـإن المرء ربمـا طرحه الهوى فى مطـارح العطب وإنـك للمرء المضـروب به المثل قاطع الرحم وواصل العـدو، وحملـك سوء ظنك بى وبغضك لى على أن عققت قرابتى وقطعت رحمى وبتت نسبى وحرمتى حتى كأنك لست أخى وليس صخر بن حرب أبـاك وأبى، وشـتان ما بينى وبينك أطلب بـدم ابن أبى العاص وأنت تقاتلنى، ولكن أدرككَ عرق الرخاوه من قبل النساء.

فكنت كتاركه بيضها بالعراء

وملحفه بيض أخرى جناحا

وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أؤاخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك، وأبتغى الثواب من أمرك.

فـاعلم أبا المغيره أنك لو خضت البحر فى طاعه القوم فتضـرب بالسـيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعـدا فإن بنى عبد شمس أبغض إلى بنى هاشم من الشـفره إلى الثور الصـريع وقد أوثق للذبح، فأرجع رحمك الله إلى أصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره، فقد أصـبحت ضال النسب، ولعمرى ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك فقد أصـبحت على بينه من أمرك ووضوح من حجتـك، فـإن أحببت جـانبى ووثقت بى فـإمره بـإمره، وإن كرهت جانبى ولم تثق بقولى ففعل جميل لا على ولا لى والسلام.

فرحـل المغيره بالكتاب حتى قـدم فارس فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف به فـدفع إليه الكتاب فجعل يتأمله ويضـحك، فلما فرغ من قراءته وضـعه تحت قـدمه، ثم قال: حسـبك يا مغيره فإنى أطلع على ما فى ضـميرك وقـد قـدمت من سـفره بعيده فقم وأرح ركابك، قال: أجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع إلى قومك وصلْ أخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك، قال زياد: إنى رجـل صـاحب أناه ولى فى أمرى رويه فلا تعجل على ولا تبـدأنى بشـىء حتى أبـدأك، ثم جمع الناس بعـد يومين أو ثلاثه فصعد المنبر

فحمـد الله وأثنى عليه ثم قـال: أيهـا الناس ادفعوا البلاء ما انـدفع عنكم، وارغبوا إلى الله فى دوام العافيه لكم فقـد نظرت فى أمور الناس منـذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحى فى كل عيد يذبحون، ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصـفين ما ينيف على مـائه ألف كلهم يزعم أنه طـالب حق وتـابع إمـام وعلى بصـيره من أمره، فـإن كـان الأـمر هكـذا فالقاتل والمقتول فى الجنه، كلاـ ليس كـذلک ولكن أشـكل الأـمر والتبس على القوم، وإنى لخـائف أن يرجع الأمر كما بـدأ فكيف لا مرئ بسـلامه دينه...! وقـد نظرت فى أمر الناس فوجـدت أحمـد العاقبتين العافيه، وسأعمل فى أموركم ما تحمـدون عاقبته ومغبته، فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل.

وكتب جواب الكتـاب: أما بعـد فقـد وصل كتابک يا معاويه مع المغيره بن شـعبه وفهمت ما فيه، فالحمـد لله الـذى عرفک الحق وردک إلى الصـله، ولست ممن يجهـل معروفـا ولا يغفل حسـبا، ولو أردت أن أجيبک بما أوجبته الحجه واحتمله الجواب لطال الكتـاب وكثر الخطـاب ولكنـک إن كتبت كتابک هـذا عن عقـد صـحيح ونيه حسـنه وأردت بـذلک برا فستزرع فى قلبى موده وقبولاـ وإن كنت إنما أردت مكيـده ومكرا وفساد نيه فإن النفس تأبى ما فيه العطب، ولقـد قمت يوم قرأت كتابک مقاما يعيأ به الخطيب المـدره، فتركت من حضـر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلک قدير، وكتب فى أسفل الكتاب:

إذا معشرى لم ينصفونى وجدتنى

أدافع عنى الضيم ما دمت باقيا

وكم معشر أعيت قناتى عليهم

فلاموا وألفونى لدى العزم ماضيا

وهمّ به ضاقت صدور فرجته

وكنت بطبى للرجال مداويا

أدافع بالحلم الجهول مكيده

وأخفى له تحت العضاه الدواهيا

فإن تدن منى أدن منک وإن تبن

تجدنى إذا لم تدن منى نائيا

فأعطاه معاويه جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقربه وأدناه، وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق.

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما أراد معاويه استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زيادا معه فأجلسه بين يديه على المرقاه التى تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنى قد عرفت نسبنا أهل البيت فى زياد فمن كان عنده شهاده فليقم بها، فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبى سفيان وأنهم سمعوا ما أقرّبه قبل موته، فقام أبو مريم السلولى فكان خمارا فى الجاهليه فقال: أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتانى فاشتريت له لحما وخمرا وطعاما، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصب لى بغيا فخرجت فأتيت بسميه فقلت لها: إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرنى أن أصيب له بغيا فهل لك؟ فقالت: نعم يجىء الآن عبيد بغنمه وكان راعيا فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته، فرجعت إلى أبى سفيان فأعلمته فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت: كيف رأيت صاحبتك؟ قال: خير صاحبه لولا ذفر فى إبطيها، فقال زياد من فوق المنبر: يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال، فتشتم أمك، فلما انقضى كلام معاويه ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاويه والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدرى حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور، ثم نزل.

وروى شيخنا أبو عثمان: أن زيادا مر وهو والى البصره بأبى العريان العدوى وكان شيخا مكفوفا ذا لسن وعارضه شديده، فقال أبو العريان: ما هذه الجلبه؟ قالوا: زياد بن أبى سفيان، قال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاويه وعتبه وعنبسه وحنظله ومحمدا فمن أين جاء زياد؟! فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل: لو سددت عنك فهم هذا الكلب، فأرسل إليه بمائتى دينار، فقال له رسول زياد: إن ابن عمك زيادا

الأمير قد أرسل إليك مائتى دينار لتنفقها، فقال: وصلته رحم إى والله ابن عمى حقا، ثم مر به زياد من الغد فى موكبه فوقف عليه فسلم وبكى أبو العريان فقيل له: ما يبكيك؟ قال: عرفت صوت أبى سفيان فى صوت زياد فبلغ ذلك معاويه فكتب إلى أبى العريان:

ما البثتک الدنانير التى بعثت

أن لونتک أبا العريان ألوانا

أمسى إليک زياد فى أرومته

نكرا فأصبح ما أنكرت عرفانا

لله در زياد لو تعجلها

كانت له دون ما يخشاه قربانا

فلما قرأ كتاب معاويه على أبى العريان قال: اكتب جوابه يا غلام:

أحدث لنا صله تحيا النفوس بها

قد كدت يا ابن أبى سفيان تنسانا

أما زياد فقد صحت مناسبه

عندى فلا أبتغى فى الحق بهتانا

من يسد خيرا يصبه حين يفعله

أو يسد شرا يصبه حيثما كانا

وروى أبو عثمان أيضا قال: كتب زياد إلى معاويه ليستأذنه فى الحج فكتب إليه أنى قد أذنت لك واستعملتك على الموسم وأجزتک بألف ألف درهم، فبينا هو يتجهز إذ بلغ ذلك أبا بكره أخاه وكان مصارما له منذ لجلج فى الشهاده على المغيره بن شعبه أيام عمر لا ـ يكلمه، قد لزمته أيمان عظيمه أن لا يكلمه أبدا، فأقبل أبو بكره يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فأسرع إلى زياد قائلا:

أيها الأمير هذا أخوك أبو بكره قد دخل القصر قال: ويحك أنت رأيته؟ قال: ها هوذا قد طلع وفى حجر زياد بنى يلاعبه وجاء

أبو بكره حتى وقف عليه فقال للغلام: كيف أنت يا غلام؟ إن أباك ركب فى الإسلام عظيما زنى أمه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت سميه رأت أبا سفيان قط، ثم أبوك يريد أن يركب ما هو أعظم من

ذلک یوافی الموسم غدا ویوافی أم حبیبه بنت أبی سفیان وهی من أمهات المؤمنین فإن جاء أن یستأذن علیها فأذنت له فأعظم بها فریه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومصیبه، وإن هی منعته فأعظم بها علی أبیک فضیحه، ثم انصرف.

فقال: جزاک الله یا أخی عن النصیحه خیرا ساخطا کنت أو راضیا، ثم کتب إلی معاویه: إنی قد اعتللت عن الموسم فلیوجه إلیه أمیر المؤمنین من أحب، فوجه عتبه بن أبی سفیان، وأما أبو عمر بن عبد البر فإنه قال فی کتاب الاستیعاب: لما أدعی معاویه زیادا فی سنه أربع وأربعین وألحقه به أخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زیاد لیؤکد بذلک صحه الاستلحاق، وکان أبو بکره أخا زیاد لأمه، أمهما جمیعا سمیه فحلف أن لا یکلم زیادا أبدا، وقال: هذا زنی أمه وانتفی من أبیه ولا والله ما علمت سمیه رأت أبا سفیان قط، ویله ما یصنع بأم حبیبه أیرید أن یراها؟ فإن حجبته فضحته، وإن رآها فیا لها مصیبه تهتک من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حرمه عظیمه.

وحج زیاد مع معاویه ودخل المدینه فأراد الدخول علی أم حبیبه ثم ذکر قول أبی بکره فانصرف عن ذلک، وقیل: إن أم حبیبه حجبته ولم تأذن له فی الدخول علیها، وقیل: إنه حج ولم یرد المدینه من أجل قول أبی بکره، وأنه قال: جزی الله أبا بکره خیرا فما یدع النصیحه فی حال علی).

الأمالی الشیخ الطوسی ص۶۲۰ إلی ۶۲۱

أبو المنذر، قال: حدثنی یحیی بن ثعلبه أبو المقوم الأنصاری، عن أمه عائشه بنت عبد الرحمن بن السائب، عن أبیها، قال: جمع زیاد بن أبیه شیوخ أهل الکوفه وأشرافهم فی مسجد الرحبه لیحملهم علی سب أمیر المؤمنین علیه السلام والبراءه منه، وکنت فیهم، فکان الناس من ذلک فی أمر عظیم، فغلبتنی عینای فنمت، فرأیت فی النوم شیئا طویلا، طویل العنق، أهدل، أهدب فقلت: من أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو

الرقبه، قلت: وما النقاد؟ قال: طاعون بعثت إلى صاحب هذا القصر لاجتثه من جديد الأرض، كما عتا وحاول ما ليس له بحق.

قال: فانتبهت فزعا، وأنا فی جماعه من قومی، فقلت: هل رأيتم ما رأيت؟ فقال رجلان منهم، رأينا كيت وكيت بالصفه، وقال الباقون: ما رأينا شيئا، فما كان بأسرع من أن خرج خارج من دار زياد، فقال: يا هؤلاء انصرفوا، فإن الأمير عنكم مشغول، فسألناه عن خبره، فخبرنا أنه طعن فی ذلك الوقت، فما تفرقنا حتی سمعنا الواعيه عليه، فأنشأت أقول فی ذلك:

قد جشم الناس أمرا ضاق ذرعهم

بحملهم حين ناداهم إلى الرحبه

يدعو على ناصر الاسلام حين يرى

له على المشركين الطول والغلبه

ما كان منتهيا عما أراد بنا

حتى تناوله النقاد ذو الرقبه

فأسقط الشق منه ضربه عجبا

كماتناول ظلما صاحب الرحبه

مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب ج٣ ص١٧٤

استغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علی عليهما السلام فرفع يده وقال:

«أللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا عاجلا إنك على كل شیء قدير».

قال: فخرج خراج فی إبهام يمينه، يقال لها السلعه، وورم إلى عنقه فمات.

كتاب المحبر محمد بن حبيب البغدادی ص٤٧٩

وصلب زياد بن أبيه (مسلم) بن زيمر، و(عبد الله) بن نجی الحضرميين على أبوابهما أياما بالكوفه وكانا شيعيين وذلك بأمر معاويه وقد عدهما الحسين بن علی رضی الله عنهما على معاويه فی كتابه إليه، ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين

كتب إليك ابن سميه أنهما على دين على ورأيه فكتبت إليه من كان على دين على ورأيه فاقتله ومثّل به فقتلهما ومثل بأمرك بهما؟ ودين على وابن عم على الذى كان يضرب عليه أباك يضربه عليه أبوك أجلسك مجلسك الذى أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم...، فى كتاب طويل يوبخه فيه وبادعائه زيادا وتوليته إياه العراقين.

السرائر ابن إدريس الحلى ج۳ ص۴۳۵

كان أبو بكره رجلا صالحا من خيار الصحابه، ويعد فى موالى رسول الله عليه السلام واسمه نفيع، وأخوه نافع بن الحرث بن كلده الثقفى، طبيب العرب، وأخوهما زياد، كلهم من سميه، وكل منهم ينسب إلى رجل.

وقال يزيد بن مفرغ الحميرى، جد السيد الحميرى يهجو زيادا:

إن زيادا ونافعا وأبا

بكره عندى من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثه خلقوا

فى رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشى كما يقول وذا

مولى وهذا بزعمه عربى

إذا شهد أربعه رجال على رجل بالزنى، فردت شهاده واحد منهم، فإن ردت بأمر ظاهر لا يخفى على أحد، فإنه يجب على الأربعه حد القذف، وإن ردت بأمر خفى لا يقف عليه إلا الآحاد، فإنه يقام على المردود الشهاده الحد، والثلاثه لا يقام عليهم الحد، لأن الأصل براءه الذمه، وأيضا فإنهم غير مفرطين فى إقامتها، فإن أحدا لا يقف على بواطن النّاس، فكان عذرا فى إقامتها فلهذا لا حد، ويفارق إذا كان الرد بأمر الظاهر، لأن التفريط كان منهم، فلهذا حدوا.

الإيضاح الفضل بن شاذان الأزدی ص٥٤٩ إلی ٥٥٢

کان سعید بن سرح مولی کریز بن حبیب بن عبد شمس من شیعه علی بن أبی طالب رضی الله عنه فلما قدم زیاد بن أبیه الکوفه والیا علیها أضافه وطلبه فأتی المدینه فنزل علی الحسن بن علی رضی الله عنه فقال له الحسن: ما السبب الذی أشخصک وأزعجک؟ فذکر له قصته وصنیع زیاد به فکتب إلیه الحسن:

(أما بعد فإنک عمدت إلی رجل من المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم فهدمت علیه داره وأخذت ماله وعیاله فإذا أتاک کتابی هذا فابن له داره واردد علیه ماله وعیاله فإنی قد أجرته فشفعنی فیه).

فکتب إلیه زیاد: من زیاد بن أبی سفیان إلی الحسن بن فاطمه، أما بعد فقد أتانی کتابک تبدأ فیه باسمک قبل اسمی وأنت طالب للحاجه وأنا سلطان وأنت سوقه وکتابک إلی فی فاسق لا یأویه إلا فاسق مثله وشر من ذلک تولیه أباک وقد آویته إقامه منک علی سوء الرأی ورضی بذلک وأیم الله لا یسبقنی إلیه ولو کان بین جلدک ولحمک فإن أحب لحم إلی أن آکله للحم أنت منه فأسلمه بجریرته إلی من هو أولی به منک فإن عفوت عنه لم أکن شفعتک وإن قتلته لم أقتله إلا بحبه أباک، فلما قرأ الحسن رضی الله عنه الکتاب کتب إلی معاویه یذکر له حال ابن سرح وکتابه إلی زیاد فیه وإجابه زیاد إیاه ولف کتابه فی کتابه وبعث به إلیه وکتب الحسن إلی زیاد: من الحسن بن فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی زیاد بن سمیه عبد بنی ثقیف الولد للفراش وللعاهر الحجر، فلما قرأ معاویه کتاب الحسن رضی الله عنه ضاقت به الشام وکتب إلی زیاد:

أما بعد فإن الحسن بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهما بعث إلی بکتابک جواب کتابه إلیک فی ابن سرح فأکثرت التعجب منه وعلمت أن لک رأیین أحدهما من

أبی سفیان وآخر من سمیه، فأما الذی من أبی سفیان فحلم وحزم، وأما الذی من سمیه فکما یکون رأی مثلها ومن ذلک کتابک إلی الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمری لأنت أولی بالفسق من الحسن ولأبوک إذ کنت تنسب إلی عبید أولی بالفسق من أبیه، فإن کان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنک فإن ذلک لم یضعک وأما تشفیعه فیما شفع إلیک فیه فحظ دفعته عن نفسک إلی من هو أولی به منک، فإذا قدم علیک کتابی هذا فخل ما فی یدک لسعید بن سرح وابن له داره ولا تغدر به وأردد علیه ماله فقد کتبت إلی الحسن أن یخبر صاحبه بذلک فإن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلی بلده، فلیس لک علیه سلطان بید ولا لسان، وأما کتابک إلی الحسن باسمه واسم أمه ولا تنسبه إلی أبیه فإن الحسین ویلک ممن لا یرمی به الرجوان أفاستصغرت أباه وهو علی بن أبی طالب أم إلی أمه وکلته لا أم لک فهی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فتلک أفخر له إن کنت تعقل والسلام.

وقال قتاده: قال زیاد لبنیه وقد احتضر لیت أباکم کان راعیا فی أدناها وأقصاها ولم یقع بالذی وقع فیه، قلت: فبهذا الطریق کان ینظم ابن مفرغ هذه الأشعار فی زیاد وبنیه ویقول: إنهم أدعیاء حتی قال فی زیاد وأبی بکره ونافع أولاد سمیه:

إن زیادا ونافعا وأبا

بکره عندی من أعجب العجب

إن رجالا ثلاثه خلقوا

فی رحم أنثی وکلهم لأب

ذا قرشی کما یقول وذا

مولی وهذا بزعمه عربی

وهذه الأبیات تحتاج إلی زیاده إیضاح فأقول: قال أهل العلم بالأخبار: إن الحارث بن کلده بن عمرو بن علاج بن أبی سلمه بن عبد العزی بن غیره بن عوف بن قسی وهو ثقیف هکذا ساق النسب ابن الکلبی فی کتاب الجمهره وهو طبیب العرب المشهور ومات فی أول الإسلام ولیس یصح إسلامه.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر سعد بن أبى وقاص أن يأتى الحارث بن كلده يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلـك على أنه جـائز أن يشـاور أهـل الكفر فى الطب إذا كانوا من أهله وكان ولـده الحارث بن الحارث من المؤلفه قلوبهم وهو معدود فى جمله الصحابه رضى الله تعالى عنهم ويقال: إن الحارث بن كلده كان رجلا عقيما لا يولد له وإنه مات فى خلافه عمر ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطائف قال:

أيما عبد تدلى إلى فهو حر فنزل أبو بكره عنه من الحصن فى بكره (قلت: وهى فتح الباء الموحده وسكون الكاف وبعدها راء ثم هـاء وهى التى تكون على البئر وفيهـا الحبل يسـتقى به والناس يسـمونها بكره بفتـح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب العين حكاها بالفتح أيضا وهى لغه ضـعيفه لم يحكها غيره) قال: فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكره لذلك وكان يقول: أنا مولى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وأراد أخوه نافع أن يدلى نفسه فى البكره أيضا فقال له الحارث بن كلده: أنت ابنى فـأقـم، فأقـام ونسـب إلى الحـارث، وكـان أبـو بكره قبـل أن يحسن إسـلامه ينسب إلى الحـارث أيضـا فلمـا حسن إسـلامه ترك الانتساب إليه ولما هلك الحارث بن كلده لم يقبض أبو بكره من ميراثه شيئا تورعا، هذا عند من يقول:

إن الحـارث أسـلم وإلاـ فهو محروم من الميراث لاختلاـف الـدين فلهـذا قـال ابن مفرغ الأبيـات الثلاثه البائيه لأن زيادا ادعى أنه قرشـى باسـتلحاق معـاويه له، وأبو بكره اعترف بولاـء رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، ونافع كان يقول: إنه ابن الحارث بن كلده الثقفى وأمهم واحده وهى سـميه المذكوره وهذا سـبب نظم البيتين فى آل أبى بكره كما تقدم ذكره، وعلاج جد الحارث بن كلده كما ذكرته، هذه قصه زياد وأولاده ذكرته مختصره.

قلت: إلا أن قول ابن مفرغ فی البيت الثانی وكلهم لأب ليس بجيد فإن زيادا ما نسبه أحدا إلی الحارث بن كلده بل هو ولد عبيد لأنه ولد علی فراشه، أما أبو بكره ونافع فقد نسبا إلی الحارث فكيف يقول: وكلهم لأب فتأمله، وذكر ابن النديم فی كتابه الذی سماه الفهرست: إن أول من ألّف كتابا فی المثالب زياد بن أبيه فإنه لما طعن عليه وعلی نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم: استظهروا به علی العرب فإنه يكفون عنكم.

شرح نهج البلاغه ابن أبی الحديد ج۱۶ ص۱۸۹ إلی ۱۹۳

دخل بنو أميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم علی معاويه أيام ما استلحق زيادا، فقال له عبد الرحمن: يا معاويه لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قله وذله يعنی علی بنی أبی العاص، فأقبل معاويه علی مروان وقال: أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان: أی والله إنه لخليع ما يطاق: فقال معاويه والله لولا حلمی وتجاوزی لعلمت أنه يطاق، ألم يبلغنی شعره فی وفی زياد!

ثم قال مروان: أسمعنيه، فأنشد:

ألا أبلغ معاويه بن حرب

لقد ضاقت بما يأتی اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف

وترضی أن يقال أبوك زان!

فأشهد أن رحمك من زياد

كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زيادا

وصخر من سميه غير دان

ثم قال: والله لا أرضی عنه حتی يأتی زيادا فيترضاه ويعتذر إليه، فجاء عبد الرحمن إلی زياد معتذرا يستأذن عليه، فلم يأذن له فأقبلت قريش إلی زياد تكلمه فی أمر عبد الرحمن، فلما دخل سلم، فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد: أنت القائل ما قلت؟ قال عبد الرحمن: ما الذی قلت؟ قال: قلت ما لا يقال

قال، أصلح الله الأمير! إنه لا ذنب لمن أعتب، وإنما الصفح عمن أذنب فاسمع منى ما أقول، قال: هات، فأنشده:

إليک أبا المغيره تبت مما

جرى بالشام من خطل اللسان

وأغضبت الخليفه فيک حتى

دعاه فرط غيظ أن هجانى

وقلت لمن لحانى فى اعتذارى

إليک اذهب فشأنک غير شانى

عرفت الحق بعد ضلال رأيى

وبعد الغى من زيغ الجنان

زياد من أبى سفيان غصن

تهادى ناضرا بين الجنان

أراک أخا وعما وابن عم

فما أدرى بعيب ما ترانى

وإن زياده فى آل حرب

أحب إلىّ من وسطى بنانى

ألا أبلغ معاويه بن حرب

فقد ظفرت بما تأتى اليدان

فقال زياد: أراک أحمق صرفا شاعرا صنع اللسان، يسوغ لک ريقک ساخطا ومسخوطا، ولكنا قد سمعنا شعرک، وقبلنا عذرک، فهات حاجتک؟ قال: تكتب إلى أمير المؤمنين بالرضا عنى، قال: نعم، ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه، فأخذ كتابه ومضى حتى دخل على معاويه، فلما قرأه قال:

لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله

وإن زياده فى آل حرب

ثم رضى عن عبد الرحمن ورده إلى حالته، وأما أشعار يزيد بن مفرغ الحميرى وهجاؤه عبيد الله وعبادا، ابنى زياد بالدعوه فكثيره مشهوره، نحو قوله:

أعباد ما للؤم عنك تحول

ولا لك أم من قريش ولا أبُ

وقل لعبيد الله ما لك والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسبُ

ونحو قوله:

شهدت بأن أمک لم تباشر

أبا سفیان واضعه القناع

ولکن کان أمر فیه لبس

علی حذر شدید وارتیاع

إذا أودی معاویه بن حرب

فبشر شعب قعبک بانصداع

ونحو قوله:

إن زیادا ونافعا وأبا بکره

عندی من أعجب العجب

هم رجال ثلاثه خلقوا

فی رحم أنثی وکلهم لأب

ذا قرشی کما تقول وذا

مولی وهذا بزعمه عربی

کان عبید الله بن زیاد یقول:

بما شجیت بشیء أشد علی من قول ابن مفرغ:

فکر ففی ذاک إن فکرت معتبر

هل نلت مکرمه إلا بتأمیر!

عاشت سمیه ما عاشت وما علمتْ

أن ابنها من قريش فى الجماهير

ويقال: إن الأبيات النونيه المنسوبه إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ليزيد بن مفرغ وأن أولها:

ألا أبلغ معاويه بن حرب

مغلغله من الرجل اليمانى

ونحو قوله: وقد باع برد غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان:

يا برد ما مسنا دهر أضرّ بنا

من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

لامتنى النفس فى برد فقلت لها

لا تهلكى إثر برد هكذا كمدا

لولا الدعى ولولا ما تعرض بى

من الحوادث ما فارقته أبدا

ونحو قوله:

أبلغ لديک بنی قحطان مالکه

عضت بأير أبيها ساده اليمن

أضحى دعی زياد فقع قرقره

يا للعجائب يلهو بابن ذی يزن!

وروى ابن الكلبی أن عبادا استلحقه زياد كما استلحق معاويه زيادا، كلاهما لـدعوه، قال: لما أذن لزياد فی الحج تجهز، فبينا هو يتجهز وأصحاب القرب يعرضون عليه قربهم، إذ تقـدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه، فقال زياد: ويحك، من أنت؟ قال: أنا ابنک، قال: ويحك: وأی بنی؟ قال: قـد وقعت على أمی فلانه، وكانت من بنی كـذا، فولـدتنی، وكنت فی بنی قيس بن ثعلبه وأنا مملوك لهم، فقال: صـدقت والله، إنی لأعرف ما تقول، فبعث فاشتراه، وادعاه وألحقه، وكان يتعهـد بنی قيس بن ثعلبه بسببه ويصلهم وعظم أمر عباد حتى ولاه معاويه سجستان بعد موت زياد، وولى أخاه عبيد الله البصره، فتزوج عباد الستيره ابنه أنيف بن زياد الكلبی، فقال الشاعر يخاطب أنيفا وكان سيد كلب فی زمانه:

أبلغ لديک أباتر كان مألكه

أنائما كنت أم بالسمع من صمم!

أنكحت عبد بنی قيس مهذبه

آباؤها من عليم معدن الكرم

أكنت تجهل عبادا ومحتده

لا در درک أم أنكحت من عدم

أبعد آل أبی سفيان تجعله

صهرا وبعد بنی مروان والحكم!

أعظم عليک بذا عارا ومنقصه

ما دمت حيا وبعد الموت فی الرحم

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفي ج٢ ص٨٠٩ إلى ٨١٠

لما قدم زياد بن أبى سفيان واليا على الكوفه دعا بحجر بن عدى فقال: تعلم أنى أعرفك، وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت، يعنى من حب على بن أبى طالب، وأنه قد

جاء غير ذلك وأنى أنشدك الله أن تقطر لى من دمك قطره فأستفرغه كله أملك عليك لسانك وليسعك منزلك، وهذا سريرى فهو مجلسك وحوائجك مقضيه لدى فاكفنى نفسك فإنى أعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن فى نفسك، وإياك وهذه السفله هؤلاء أن يستزلوك عن رأيك فإنك لو هنت على أو استخففت بحقك لم أخصك بهذا من نفسى.

فقال حجر: قد فهمت ثم انصرف إلى منزله فأتاه إخوانه من الشيعه فقالوا: ما قال لك الأمير؟ قال: قال لى: كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك، فأقام وفيه بعض الاعتراض، وكانت الشيعه يختلفون إليه ويقولون: إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه، فأرسل إليه عمرو بن حريث وهو يومئذ خليفه زياد على الكوفه وزياد بالبصره: أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعه وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟ فقال للرسول: تنكرون ما أنتم فيه؟! إليك، وراءك أوسع لك، فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد وكتب إليه: إن كانت لك حاجه بالكوفه فالعجل، فأغذ زياد السير حتى قدم الكوفه، فأرسل إلى عدى بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلى، وخالد بن عرفطه العذرى حليف بنى زهره، وإلى عده من أشراف أهل الكوفه فأرسلهم إلى حجر بن عدى ليعذر إليه وينهاه عن هذه الجماعه وأن يكف لسانه عما يتكلم به، فأتوه فلم يجبهم إلى شىء ولم يكلم أحداً منهم.

وجعل يقول: يا غلام أعلف البكر، قال وبكر فى ناحيه الدار فقال له عدى بن حاتم: أمجنون أنت؟ أكلمك بما أكلمك به وأنت تقول: يا غلام اعلف البكر؟، فقال عدى لأصحابه: ما كنت أظن هذا البائس بلغ به الضعف كل ما أرى، فنهض القوم عنه وأتوا زيادا فأخبروه ببعض وخزنوا بعضا وحسنوا أمره، وسألوا زيادا الرفق به، فقال: لست إذا لأبى سفيان، فأرسل إليه الشرط والبخاريه فقاتلهم بمن معه ثم انفضوا عنه وأتى به زياد وبأصحابه فقال له: ويلك مالك؟ فقال: إنى على بيعتى لمعاويه لا أقيلها ولا أستقيلها، فجمع زياد سبعين من وجوه أهل الكوفه فقال: اكتبوا شهادتكم على حجر

وأصحابه، ففعلوا، ثم وفدهم على معاويه وبعث بحجر وأصحابه إليه، وبلغ عائشه الخبر فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومی إلی معاویه تسأله أن یخلی سبیلهم، فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفی: یا أمیر المؤمنین جدادها ألا تعن بعد العام أبرا. فقال معاویه: لا أحب أن أراهم ولکن أعرضوا علی کتاب زیاد فقرئ علیه الکتاب وجاء الشهود فشهدوا، فقال معاویه بن أبی سفیان: أخرجوهم إلی عذری فاقتلوهم هنالک.

مستدرکات علم رجال الحدیث الشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۳ ص۴۴۷ إلی ۴۴۸

قال العلامه المامقانی: زیاد بن أبی سفیان هو زیاد بن أبیه، ویقال له: زیاد بن سمیه، وزیاد بن عبید الثقفی وکل ذلک قبل الاستلحاق بأبی سفیان، ولإلحاق نسبه بأبی سفیان حکایه مشهوره، ولد بالطائف عام الفتح، وقیل عام الهجره وقیل یوم بدر کنیته أبو المغیره ولیس له صحبه ولا رؤیه، کان مع أمیر المؤمنین علیه السلام فی جمیع مشاهده ومع الحسن علیه السلام إلی زمان صلحه مع معاویه، ولحق معاویه، ومثالبه أشهر من أن یذکر، وقد هلک بالکوفه فی شهر رمضان سنه ۵۳، وهو ابن ست وخمسین، وقیل غیر ذلک.

الکنی والألقاب الشیخ عباس القمی ج۱ ص۳۰۴

قال ابن شحنه الحنفی فی الروضه: فی سنه ۴۴ استلحق معاویه زیادا وأثبت نسبه من أبی سفیان بشهاده أبی مریم الحمار إنه زنی بسمیه البغی وحملت منه وکان زیاد ثابت النسب من عبید الرومی وشق ذلک علی بنی أمیه، ثم ولاه معاویه البصره والکوفه وخراسان وسمنان والهند والبحرین وعمان، وظلم وفجر وقویت به شوکه معاویه وکان معاویه وعماله یسبون علیا علیه السلام علی المنابر، وکان من عاده حجر بن عدی إذا سبوا علیا عارضهم وأثنی علیه ففعل کذلک فی إمره زیاد بالکوفه فأمسکه وأرسل به مع جماعه من أصحابه إلی معاویه فأمر بقتله وثمانیه من جماعته فقتلوا بقریه عذراء وعظم ذلک علی المسلمین انتهی.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج۱ ص۴۱۹

وله (ابن مفرغ) أيضا فى هجاء زياد:

فاشهد أن أمك لم تباشر

أبا سفيان واضعه القناع

ولكن كان أمر فيه لبس

على وجل شديد وامتناع

وله فى هجاء عبيد الله بن زياد:

وق لعبيد الله ما لك والد

بحق ولا يدرى امرؤ كيف ينسب

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص۱۷۰ إلى ۱۷۱

فقد قتل الدعى وعبد كلب

بأرض الطف أولاد النبى

أراد ب: الدعى: عبيد الله بن زياد، فإن أباه زياد بن سميه، كانت أمه سميه مشهوره بالزنى، وولد على فراش أبى عبيد عبد بنى علاج من ثقيف، فادعى معاويه أن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زيادا، وأنه أخوه، فصار اسمه: الدعى، فكانت عائشه تسميه: زياد بن أبيه، أو ابن أمهِ، لأنه ليس له أب معروف.

عبيد الله

التقيه الشيخ الأنصارى ص۶۹

قال على بن أبى طالب عليه السلام:

«يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعى بنى أميه عبيد الله بن زياد إلى البراءه منى؟».

فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال عليه السلام:

«إذا والله يقتلك ويصلبك».

العقد المنیر السید موسی الحسینی المازندرانی ص۶۶

ویقال إن أول من غش الدراهم وضربها زیوفا عبید الله بن زیاد حین فر من البصره فی سنه ۶۴ من الهجره.

واقع التقیه عند المذاهب والفرق الإسلامیه من غیر الشیعه الإمامیه ثامر هاشم حبیب العمیدی ص۱۲۷

عندما أدخل هانئ بن عروه رحمه الله علی عبید الله بن زیاد والی الکوفه سنه ۶۰ه طالبه بمسلم بن عقیل بن أبی طالب علیه السلام، وکان فی داره ثم انتهی الأمر إلی أن هشم ابن زیاد وجه هانئ رحمه الله بعمود من حدید وأودعه السجن.

سبل السلام محمد بن إسماعیل الکحلانی ج۴ ص۱۹۰

إن عبید الله بن زیاد عاد معقل بن یسار فی مرضه الذی مات فیه، وکان عبید الله عاملا علی البصره فی إماره معاویه وولده یزید أخرجه الطبرانی فی الکبیر من وجه آخر عن الحسن قال: قدم إلینا عبید الله بن زیاد أمیرا أمره علینا معاویه غلاما سفیها یسفک الدماء سفکا شدیدا وفیها معقل المزنی فدخل علیه ذات یوم فقال له: انته عما أراک تصنع، فقال له: وما أنت وذاک ثم خرج إلی المسجد فقال له: ما کنت تصنع بکلام هذا السفیه علی رؤوس الناس؟ فقال:

إنّه کان عندی علم فأحببت أن لا أموت حتی أقول به علی رؤوس الناس، ثم مرض فدخل علیه عبید الله یعوده فقال له معقل بن یسار: إنی أحدثک حدیثا سمعته من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قال: ما من عبد یسترعیه الله رعیه فلم یحظها بنصیحه لم یرح رائحه الجنه ولفظ روایه المصنف وأخرج مسلم ما من أمیر یلی أمر المسلمین لا یجتهد معهم ولا ینصح لهم إلا لم یدخل معهم الجنه ورواه الطبرانی وزاد: کنصحه لنفسه.

نيل الأوطار الشوكانى ج۸ ص۴۷

إنّ عبيد الله بن زياد لما أفرط فى سفک الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذى مات فيه، فأتى عبيد الله يعوده فقال له معقل: إنى محدثک حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره.

وفى مسلم أنه لما حدثه بذلک قال: ألا كنت حدثتنى قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثک قبل سبب ذلک، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفک الدماء، ووقع فى روايه الاسماعيلى من الوجه الذى أخرجه مسلم: لولا أنى ميت ما حدثتک، فكأنه كان يخشى بطشه، فلما نزل به الموت أراد أن يكف بعض شره عن المسلمين.

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازى الشاهرودى ج۸ ص۵۸۱

سميه: أم زياد بن أبيه، هى أول بغيه، وحفيدها عبيد الله بن زياد.

تاريخ ابن معين، الدورى يحيى بن معين ج۲ ص۳۶۹

يقول ابن مرجانه هو عبيد الله بن زياد.

سير أعلام النبلاء الذهبى ج۳ ص۵۴۳ إلى ۵۴۹

روى السرى بن يحيى عن الحسن قال: قدم علينا عبيد الله، أمره معاويه، غلاما سفيها، سفک الدماء سفكا شديدا، فدخل عليه عبد الله بن مغفل فقال: انته (عما أراک تصنع) فإن شر الرعاء الحطمه.

قال: ما أنت وذاک؟ إنما أنت من حثاله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وهل كان فيهم حثاله لا أم لک، قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبيد الله عائدا فقال: أتعهد إلينا شيئا؟ قال: لا تصل علىّ، ولا تقم على قبرى.

قال الحسن: وكان عبيد الله جبانا، فرأى الناس فى السكك، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل، وقيل: الذى خاطبه هو عائذ بن عمرو المزنى كما فى صحيح مسلم، فلعلّها واقعتان، وقد جرت لعبيد الله خطوب، وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضى الله عنه، فلما جاء نعى يزيد، هرب بعد أن كاد يؤسر، واخترق البريه إلى الشام، وانضم إلى مروان، ثم سار فى جيش كثيف، وعمل المصاف برأس عين.

قال أبو اليقظان: قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنه سبع وستين، قال يزيد بن أبى زياد: عن أبى الطفيل، قال: عزلنا سبعه أرؤس، وغطينا منها رأس حصين بن نمير، وعبيد الله بن زياد، فجئت، فكشفتها فإذا حيه فى رأس عبيد الله تأكل، وصح من حديث عماره بن عمير، قال: جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيه تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله، فمكثت هنيه ثم خرجت، وغابت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، قلت: الشيعى لا يطيب عيشه حتى بلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم فى الله، ونبرأ منهم ولا نلعنهم، وأمرهم إلى الله.

شيخ المضيره أبو هريره محمود أبو ريه ص۱۷۹

وقال الدكتور طه حسين بعد تفصيل رائع مؤثر لما حدث: والرواه يزعمون أن يزيد تبرأ من قتل الحسين على هذا النحو! وألقى عبء هذا الاثم على ابن مرجانه عبيد الله بن زياد، ولكنا لا نراه لام ابن زياد، ولا عاقبه، ولا عزله عن عمله كله أو بعضه ومن قبله قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه ثم ألقى عبء قتلهم على زياد وقال: حملنى ابن سميه فاحتملت...، وفى مقاتل الطالبيين للأصفهانى: وحمل خولى بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد، وأمر ابن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه ووجهه

فأجريت الخيل عليه، وبقتل هؤلاء الاقطاب الثلاثه الكبار، خلا الجو لبنى أميه وامتد سلطانهم على البلاد الإسلاميه كلها يستمتعون بحكمها، ويتوارثون هـذا الحكم فيما بينهم، بلا منازع ولا معارض، يحكمون حكما استبداديا أمويا قبليا، أساسه الرهبه والضـغط والقهر، مستبدلين إياه بحكم الشورى الإسلامى العادل متبعين فى ذلك سنن من كان قبلهم من الأكاسره والقياصره.

المعارف ابن قتيبه ص۳۴۷ إلى ۳۴۸

فأما عبيـد الله بن زيـاد فكان يكنى أبا حفص وكان أرقط وكان زياد زوج أمه مرجانه من شـيرويه الأسوارى ودفع إليها عبيـد الله فنشأ بالأساوره فكانت فيه لكنه فولى لمعاويه خراسان ثم ولى العراقَين بعد أبيه ثمانى سنين خمسا منها على البصره وحدها وثلاثا على العراقَين فلما مات يزيـد خرج عليه أهل البصـره فأخرجوه عن داره فاسـتجار بمسـعود بن عمرو الأزدى فلما قتل مسـعود سار إلى الشـام فكان مع مروان بن الحكم وكان يوم المرج على إحـدى مجنبتيه فلما ظفر مروان رده على العراق فلما قرب من الكوفه وجه إليه المختـار إبراهيم بن الأـشتر النخعى فـالتقوا بقرب الزاب فقتـل عبيـد الله ولاـ عقب له وكـان قتله يوم عاشوراء سـنه سـبع وستين.

معجم البلدان الحمودى ج۱ ص۵۳۰

إنه لمـا بنى البيضـاء أمر أصـحابه أن يسـتمعوا ما يقول الناس، فجاؤوه برجل فقيل له إن هـذا قرأ وهو ينظر إليها: أتبنون بكل ريع آيه تعبثون وتتخـذون مصـانع لعلكم تخلـدون؟ فقـال له: مـا دعـاك إلى هـذا؟ فقـال: آيه من كتـاب الله عرضت لى، فقـال: والله لأعملن بك بالآيه الثالثه: وإذا بطشتم بطشتم جبارين، ثم أمر فبنى عليه ركن من أركان القصر.

بلاغات النساء ابن طيفور ص۱۴۰

قـال المـدائنی: أتی عبيـد الله بن زيـاد بـامرأه من الخوارج فقطع رجلهـا وقال لها كيف ترين فقالت إن فی الفكر فی هول المطلع لشغلا عن حديـدتكم هـذه ثم قطع رجلها الأخری وجذبها فوضـعت يدها علی فرجها فقال لتسترينه فقالت لكن سـميه أمك لم تكن تستره.

تاريخ الكوفه السيد البراقی ص۷۳ إلی ۷۴

فمن الجبابره الـذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد، وقـد جمع الناس فی المسـجد ليلعن عليا صـلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال: انصرفوا فإن الأمير مشغول، وقد أصابه الفالج فی هذه الساعه، وابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجذام، والحجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات فی بطنه حتی هلك، وعمر بن هبيره وابنه يوسف وقد أصابهما البرص.

مستدركات أعيان الشيعه حسن الأمين ج۱ ص۲۸۶

عرفوه عليهم واليا مسـتبدا طاغيا ظالما يقيم الحكم فيهم بالارهاب والسـعايه والوشايه وبالسـجن والقتل والتعذيب، ذلك هو عبيد الله بن زياد، كان ذلك ولآل زياد فی الأمصار كلها، صيت يثير فی نفوس الجماهير صورا شتی يقترن بكل واحده منها معنی أقل شأنه إنه يبعث السـخر والابتسام، أو يبعث الحقـد والسـخط، أو يبعث الذعر والهلع، وكان آل زياد يعرفون هذا كله فی الجماهير، فيخشون نقمتهـا أو انفجـار نقمتهـا، إذ يكبتونهـا بالارهاب من كل نوع وكل أسـلوب، وكان أخشـی ما يخشونه، ألسـنه الشـعراء، ولاسـيما الهجائين منهم وذوی الخلاعه والمجانه، فان مثل هؤلاء يكشفون للناس من العيوب والمساوئ ما كان آل زياد يتحامون أن ينكشف، أو أن تتحـدث به الجماهير فی حين يعلمون أن عنـد هـذه الجماهير أنباء يتناقلونها عن آل زياد، سواء أصدقت هذه الأنباء أم كانت من الأكاذيب والأراجيف.

أعيان الشيعه السيد محسن الأمين ج۱ ص۵۸۵

ومع التفاوت الذى بلغ أقصى ما يتصور بين فئته القليله وجيش ابن زياد فى العدد والمدد قد كان ثباته ورباطه جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءه أخصامه لا شبيه لها، وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى أفظع من ضرب ابن مرجانه من ابن سميه بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله ورأسه بين يديه بعد أن كان سيد الخلق عليه السلام يلثمه، ومن آثار العدل الإلهى قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وأن يبعث برأسه إلى على بن الحسين كما بعث برأس الحسين إلى ابن زياد.

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج۱ ص۳۰۱ إلى ۳۰۳

ابن زياد: هو عبيد الله بن مرجانه الزانيه التى أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لميثم التمار: ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمه الفاجره عبيد الله بن زياد، وأبوه زياد يقال له زياد بن أمه وتاره زياد بن سميه ومره زياد بن أبيه ولما استلحقه معاويه يقال له زياد بن أبى سفيان.

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج۲ ص۵۵۸ إلى ۵۶۱

قال أبو غسان: بنى عبيد الله بن زياد لعنه الله مساجد بالبصره تقوم على بغض على عليه السلام والوقيعه فيه، مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزد.

قال: وكان بالكوفه من فقهائها أهل عداوه له وبغض قد خذلوا عنه وخرجوا من طاعته مع غلبه التشيع على الكوفه فمنهم مره الهمدانى، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمه، وشريح بن الحارث القاضى، وأبو برده

بن أبی موسی الأشعری، واسمه عامر بن عبد الله بن قیس، وعبد الله بن قیس قد هرب إلی مكه یخذل الناس عنه، وأبو عبد الرحمن السلمی، وعبد الله بن عكیم، وقیس بن أبی حازم وسهم بن طریف، والزهری والشعبی بعد هؤلاء.

ولكی یتضح للقارئ الكریم مدی بغض عبید الله بن زیاد لأمیر المؤمنین ومقدار جرأته علی الصحابه نورد قوله الآتی:

عن فطر بن خلیفه قال: سمعت مره یقول: لأن یكون علی جملا یستقی علیه أهله خیر له مما كان علیه.

وكان مره یقول: أما علی فسبقنا بحسناته، وابتلینا نحن بسیئاته.

العزه للمؤمنین

اشاره

العزّه: هی القوه والغلبه والحمیه، عزّ فلان: قویَ وبرئ من الذل، وأعزّه: قواه وأحبه وأكرمه وجعله عزیزا(۱).

فالعزّه: هی الارتفاع بالنفس تعظیما عن مواضع الهوان والإهانه والدنو دون الاستعلاء أو الخیلاء.

هذه الصفه الرائعه هی صفه الحق جل وعلا فبها تسمّی بالعزیز، بل هی من الصفات التی تقتضیها الذات المقدسه، ولأهمیتها وضرورتها وهبها الله تعالی لأنبیائه وعباده الصالحین فقال تعالی:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ)(۲).

بل إن الله تعالی أدب أنبیاءه وأولیاءه وعباده الصالحین بالعزّه وألزمهم بالتحلی

۱- المعجم الوسیط: ص۵۹۸.

۲- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

بها ولم یرخّص لهم ترک هذه الصفه النبیله وهذا ما أشار إلیه الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَی المُؤْمِنِ أُمورَهُ كُلَّها، وَلَمْ یُفَوِّضْ إلَیْهِ أنْ یَكونَ ذَلیلًا، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(گ گ..)؟!

فَالمُؤْمِنُ یَكونُ عَزیزاً وَلا یَكونُ ذَلیلاً إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ یُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لا یُسْتَقَلُّ مِنْ دینِهِ بِشَیءٍ»(۱).

ولذا نجد لسان الآیات الکریمه ومضامین الأحادیث الشریفه تؤکد أن العزّه صفه إلهیه یجب التخلق بها کما فی قوله تعالی:

(مَنْ كَانَ یُرِیدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِیعًا إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ یَرْفَعُهُ وَالَّذِینَ یَمْكُرُونَ السَّیِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ یَبُورُ)(۲).

بل لا یحق للمؤمن أن یتصف بغیرها کما بیّنه الحدیث السابق؛ لما لهذه الصفه من دور فی حفظ حاله الإیمان فی قلب المؤمن ولما لها من دور فی سمو المؤمن ورفعته.

نصائح لمن أراد العز

ورد فی لسان الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه ما یرشد إلی الطرق التی توصل المرء إلی العزّ والرفعه وهی کما یلی:

۱ أن یؤمن بالله تعالی ویتمسک بحبله ویسلّم له کما فی قوله تعالی:

(مَنْ كَانَ یُرِیدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِیعًا إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّیِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

۱- التهذیب: ج۶، ص۱۷۹، ح۳۶۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۶، ح۱۲۸۲۳.

۲- سوره فاطر، الآیه: ۱۰.

يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) (۱).

وقوله تعالی:

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(۲).

۲ أن تهجر جميع العوامل التی تؤدی إلی عزّتک من دون الله تعالی؛ لما لها من مردود خطیر وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«مَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِ اللهِ أهْلَكَهُ العِزُّ»(۳).

وعنه علیه السلام قال:

«العَزيزُ بِغَيْرِ اللهِ ذَليلٌ»(۴).

۳ تشیر الأحادیث الشریفه إلی أن عزّ الدنیا واهن فانٍفإن لا قیمه له کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«أُوصيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهذِهِ الدُّنْيا التّارِكَهِ لَكُمْ وَإنْ لَمْ تُحِبّوا تَرْكَها... فَلا تَنافَسوا فى عِزِّ الدُّنْيا وَفَخْرِها... فَإنَّ عِزَّها وَفَخْرَها إلى انْقِطاعٍ»(۵).

۴ علیک الالتزام بالحق والانتصار له والاذعان به حتی لو دعا ذلک إلی ذلٍّ ظاهر وهذا ما أکده الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«العِزُّ أنْ تَذِلَّ لِلحَقِ إذا لَزِمَكَ»(۶).

۱- سوره فاطر، الآیه: ۱۰.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۲۶.

۳- غرر الحکم: ۸۲۱۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۵.

۴- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰، ح۶۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۶.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۹۹. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۲۹.

۶- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۲۸، ح۱۰۵. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح ۱۲۸۳۱.

۵ اتخاذ الصدق صفه ثابته فی قولک وفعلک، وأن تحرص علی التزود بالعلم؛ لما ورد عن إمامنا الصادق علیه السلام إذ یقول:

«الصّدق عِزٌّ، وَالجَهْلُ ذُلٌّ»(۱).

۶ التحلی باحترام الخلق وعدم العدوان علیهم کما جاء فی حدیث الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام حیث یقول:

«شَرَفُ المُؤْمِنِ صَلاَتُهُ بِاللّیلِ، وَعِزُّهُ کَفُّ الأذی عَنِ النّاسِ»(۲).

۷ التحلی بالأخلاق الحمیده والترفع عن الثرثره والخوض فی الباطل والتنزه عن اللغو یوجب العز کما ورد ذلک عن أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«حُسْنُ خُلْقِ المُؤْمِنِ مِنَ التَّواضُعِ...، وَعِزُّهُ تَرْکُ القالِ وَالقیلِ»(۳).

۸ ضبط النفس وتجرع الغیظ یؤدی إلی العز کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«لاَ عِزَّ أرْفَعُ مِنَ الحِلْمِ»(۴).

۹ هجر المعاصی والتلبس بالطاعات یوجب عزاً لیس کمثله عز کما أکد ذلک الأئمه الأطهار علیهم السلام فی أقوالهم:

«مَنْ أرادَ عِزّاً بِلا عَشیرَهٍ، وغِنًی بِلا مالٍ، وهَیْبَهً بِلا سُلطانٍ، فَلْیُنْقَلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِیَهِ اللهِ إلی عِزِّ طاعَتِهِ»(۵).

۱- تحف العقول: ص۳۵۶. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۳۳.

۲- الخصال: ص۶، ص۱۸. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۸، ح۱۲۸۳۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۶۸، ح۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح۱۲۸۳۵.

۴- بحار الأنوار: ج۷۱، ص۴۱۴، ح۳۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح۱۲۸۳۶.

۵- الخصال: ص۱۶۹، ح۲۲۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح ۱۲۸۴۰.

وقال الإمام على علیه السلام:

«مَنْ أرادَ الغِنی بِلا مالٍ، والعِزَّ بِلا عَشیرَهٍ، وَالطّاعَهَ بِلا سُلْطانٍ، فَلْیَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِیَهِ اللهِ إلی عِزِّ طاعَتِهِ؛ فَإنَّهُ واجِدٌ ذلِکَ کُلَّهُ»(۱).

۱۰ الشعور بالمملوکیه الحقه لله تعالی، والاعتقاد بأنه تعالی هو من یدیر أمورک ویدبر شؤونک ویعطیک عزاً وفخراً، وهذا ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«إلهی کَفی بی عِزّاً أنْ أکونَ لَکَ عَبْداً، وَکَفی بی فَخْراً أنْ تَکونُ لی رَبّاً»(۲).

۱۱ إلزام النفس وتأدیبها علی الاستغناء عما فی أیدی الناس یحقق العزّ الحقیقی، وهذا ما نلمسه فی قول إمامنا الصادق علیه السلام إذ یقول:

«لَا یَزالُ العِزُّ قَلِقاً حتّی یَأتِیَ داراً قَدِ اسْتَشْعَرَ أهْلُها الیَأسَ مِمّا فی أیْدی النّاسِ فَیوطِنَها»(۳).

۱۲ عندما تکون طرفا فی جدال أو نزاع أو غیر ذلک لا تکابر ولا تأخذک العزه بالإثم بل علیک قبول الحق وإنصاف الناس من نفسک فإن ذلک یلبسک عزاً لا مثیل له وهذا ما نصحنا به أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«ألا إنَّهُ مَنْ یُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ یَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(۴).

۱۳ التسامح والعفو یحتاج إلی نفس مملوءه بالإیمان تحرص علی النجاه فی الآخره، فلذا من طلب النجاه من ذل الدنیا والآخره فلیعفُ، وهذا أرشدنا إلیه سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

۱- تنبیه الخواطر: ج۱، ص۵۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۹، ح۱۲۸۴۱.

۲- الخصال: ص۴۲۰، ح۱۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۰، ح۱۲۸۵۲.

۳- کشف الغمّه: ج۲، ص۴۱۷. میزان الحکمه: ج۶، ص ۲۶۰۰ ۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۴.

۴- الکافی: ج۲، ص۱۴۴، ح۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۸.

«مَنْ عَفا مِنْ مَظْلَمهٍ أبْدَلَهُ اللّهُ بِها عِزّاً فی الدُّنْیا وَالآخِرَه»(۱).

۱۴ إذا کنت تری الاستعلاء سمواً والاعتداد بالنفس مع الله تعالی علواً، وتحصیل الحرام مکسبا فإنک مخطئ مخالف لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذ یقول:

«ثَلاثَهٌ لَا یَزیدُ اللّهُ بِهِنَّ إلّا خَیْراً: التَّواضُعُ لَا یَزیدُ اللّهُ بِهِ إلّا ارتِفاعاً، وذِلُّ النَّفْسِ لَا یَزیدُ اللّهُ بِهِ إلّا عِزّاً، والتَّعَفُّفُ لَا یَزیدُ اللّهُ بِهِ إلّا غِنًی»(۲).

۱۵ اللسان یطیح بصاحبها ویورده الهلکه وتلبسه الذله إلا إذا صانه من الزلل والخنا والفحش والبذاءه ومن کل قول سیئ وهذا ما أوصی به الإمام الکاظم علیه السلام رجلاً طلب منه الوصیه فی دینه فقال:

«إحْفَظْ لِسانَکَ تَعِزَّ، ولَاتُمَکِّنِ النّاسَ مِنْ قِیادِکَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُکَ»(۳).

۱۶ إذا عصفت بک البلایا وأصابتک المصائب فتحلی بالصبر فإن فیه عزاً یدخلک الجنه، وهو ما أمر به الإمام الباقر علیه السلام إذ یقول:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصیبَهٍ زادَهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَیْتِهِ»(۴).

۱۷ ورد فی الحدیث أن القناعه کنز لا یفنی؛ لما فیها من رفض لعبودیه الشهوات ورفض لذل الطمع والجشع، فلذا جاء عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ عَزَّ مُعْسِراً، مَنْ شَرِهَتْ نَفْسُهُ ذَلَّ موسِراً»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۱۲۱، ح۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۶۰.

۲- بحار الأنوار: ج۷۵، ص۱۲۳، ح۲۲. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۶۱.

۳- الکافی: ج۲، ص۱۱۳، ح۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۳.

۴- بحار الأنوار: ج۸۲، ص۱۲۸، ح۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۷.

۵- غرر الحکم: ۸۴۳۹، ۸۴۴۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۷۲.

۱۸ التفرقه والتشتت علامه الفشل وذهاب الريح، والألفه والتوحد علامه النجاح وقوه المجموعه، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«والعَرَبُ اليَوْمَ وَإنْ كانوا قَليلاً، فَهُمْ كَثيرونَ بِالإسْلامِ، عَزيزونَ بِالاجتِماعِ»(۱).

۱۹ ثبت فی محله أن غیر المعصومین علیهم السلام لیس بمعصوم عن الخطأ وعن السهو والنسیان، وهذا یعنی أن کثیراً من الناس قد یقع منه الخطأ فی تخطیطه أو تفکیره أو قوله أو فعله مما یدعو إلی ضروره اللجوء إلی الدعاء للتسدید والنجاح، فمثلا هناک من یفکر ویضع الخطط الکثیره لینال السلطه أو الجاه أو العظمه أو المال إلّا أنه یفشل فشلًا ذریعاً بسبب خطئه فی تخطیطه أو تفکیره فیبقی حائراً ماذا یصنع، وهناک من یری أن الأسباب الظاهریه هی التی تکسبه العزه والعظمه لکنه لا یصل إلی مبتغاه لسلوکه الأسباب الواهیه، فإذن لابد من اللجوء والاستعانه بالله تعالی الذی هو بکل شیء محیط وعلی کل شیء قدیر؛ لیسددنا ویرفعنا وهذا ما أشارت إلیه الأدعیه الشریفه کما فی إقبال الأعمال فی الدّعاء یوم العشرین من شهر رمضان المبارک :

«اللّهُمَّ وفی صُدورِ الکافِرینَ فَعَظِّمْنی، وَفی أعْیُنِ المُؤْمِنینَ فَجَلِّلْنی، وَفی نَفْسی وأهْلِ بَیْتی فَذَلِّلْنی»(۲).

وجاء فی إقبال الأعمال أیضا:

«وفی نَفْسی فَذَلِّلْنی وَفی أعْیُنِ النّاسِ فَعَظِّمْنی»(۳).

۲۰ لکی نحافظ علی العزه التی وهبها الله تعالی لنا لابد من التحلی بالتواضع والتذلل الباطنی لله تعالی والشعور بالفقر والحاجه الدائمه للغنی المطلق جل وعلا وهذا

۱- نهج البلاغه: الخطبه: ۱۴۶. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۶.

۲- إقبال الأعمال: ج۱، ص۳۵۵. بحار الأنوار: ج۹۸، ص۵۱. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۷.

۳- إقبال الأعمال: ج۱، ص۳۰۶. بحار الأنوار: ج۹۸، ص۴۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۳، ح۱۲۸۷۸.

ما ورد فی أدعیه أهل البیت علیهم السلام:

«وَذَلِّلْنی بَیْنَ یَدَیْک، وأعِزَّنی عِنْدَ خَلْقِک، وَضَعْنی إذا خَلَوْتُ بِک، وَارْفَعْنی بَیْنَ عِبادِک، وأغْنِنی عَمَّنْ هوَ غَنیّ عَنی، وَزِدْنی إلَیْکَ فاقَهً وَفَقْراً»(۱).

الإمام وعلم الغیب

اشاره

العِلم فی اللغه: هو إدراک الشیء بحقیقته، والیقین، نور یقذفه الله فی قلب من یحب ویطلق العلم علی مجموع المسائل والأصول الکلیه جمعها جهه واحده(۲).

الغیب فی اللغه: هو إدراک حقیقه الأشیاء الغائبه عن الإنسان أو غیره من المخلوقات.

وردت آیات کریمه کثیره تشیر إلی أن علم الغیب علم مختص بالله تعالی یهبه إلی عباده الذین ارتضی لهم ذلک لحکمه هو یعلمها کما جاء ذلک فی قوله تعالی:

(قُلْ لَا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا یَشْعُرُونَ أَیَّانَ یُبْعَثُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(تِلْکَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَیْبِ نُوحِیهَا إِلَیْکَ مَا کُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُکَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَهَ لِلْمُتَّقِینَ)(۴).

وقوله سبحانه وتعالی:

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَیْبِ لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا

۱- الصحیفه السجادیه: ص۱۹۸، الدعاء ۴۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۳ ۲۶۰۴، ح ۱۲۸۸۰.

۲- المعجم الوسیط: ص۶۲۴.

۳- سوره النمل، الآیه: ۶۵.

۴- سوره هود، الآیه: ۴۹.

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّهٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا یَابِسٍ إِلَّا فِی کِتَابٍ مُبِینٍ)(۱).

وقوله تعالی:

(عَالِمُ الْغَیْبِ فَلَا یُظْهِرُ عَلَی غَیْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(۲).

ووردت آیات کریمه أخری تشیر إلی وقوع بعض الحوادث والأمور فی الزمن المستقبل کما فی قوله تعالی:

(الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ (۳) فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَیَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ (۵) وَعْدَ اللَّهِ لَا یُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِینَ مُحَلِّقِینَ رُءُوسَکُمْ وَمُقَصِّرِینَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَتْحًا قَرِیبًا)(۴).

کما وردت أحادیث شریفه تشیر إلی وقوع حوادث وأمور مستقبلیه کما فی کلام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لِنِسائِهِ وهُنَّ عِنْدَهُ جَمیعاً:

۱- ()سوره الأنعام، الآیه: ۵۹.

۲- سوره الجن، الآیتان: ۲۶ و۲۷.

۳- سوره الروم، الآیات: ۱ إلی ۶.

۴- سوره الفتح، الآیهک ۲۷.

«لَيتَ شِعْرى! أيَّتُكُنَّ صاحِبَهُ الجَمَلِ الأدبَبِ(۱) تَنبَحُها كِلابُ الحَوأبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمينِها وَشِمالِها قَتلى كَثيرَهٌ كُلُّهُمْ فى النّارِ، وَتَنْجُو بَعْدَ ما كادَتْ؟!»(۲).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (قال لأزواجه:

«أيَّتُكُنَّ التى تَنْبَحُها كِلابُ الحَوأبِ؟!».

فَلَمّا مَرَّت عائِشَهِ نَبَحَتْ الكِلابُ، فَسَألَتْ عَنْهُ فَقيلَ لها: هـذا ماءُ الحَوأبِ، قالت: ما أظُنُّنى إلاّ راجِعَهً، قيلَ لها: يا أُمَّ المُؤْمِنينَ، إنّما تُصْلِحينَ بينَ النّاسِ!)(۳).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لَمّا لَقِىَ عَليّاً عليه السلام والزُّبَيرَ فى سَقيفَهِ بنى ساعِدَهَ:

«أتُحِبُّهُ يا زُبَيرُ؟

قالَ: وَما يَمْنَعُنى؟! قال:

فَكَيْفَ بِكَ إذا قاتَلْتَهُ وَأنْتَ ظالِمٌ لَهُ؟!»(۴).

وجاء فى كنز العمال (عن حذيفه: عليكم بالفئه التى فيها ابن سميه؛ فإنّى سَمِعْتُ رسولَ اللِه صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«تَقْتُلَهُ الفِئَهُ الباغِيَهُ»)(۵).

وجاء أيضا فى كنز العمال (عن أمّ سَلَمه: دَخَلَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى النَّبىِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأنا جالِسَهٌ عَلَى البابِ، فَتَطَلَّعْتُ فَرَأيْتُ فى كَفِّ النَّبىِّ صَلّى

۱- الأدبب: الكثير الشّعر (كما فى هامش المصدر).

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۹، ص۳۱۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۷۰، ح۱۵۳۹۷

۳- التشريف بالمنن: ص۷۶، ح۱۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۷۰ ۳۰۷۱، ح۱۵۳۹۹.

۴- كنز العمال: ۳۱۶۵۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۷۱، ح ۱۵۴۰۰.

۵- كنز العمال: ۳۱۷۱۹، والظاهر أن الأخبار فى هذا المعنى متواتره، فراجع كنز العمال: ج۱۱، ص۷۲۳ ۷۲۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۷۱، ح۱۵۴۰۲.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً يُقَلِّبُهُ وَهُوَ نائِمٌ عَلى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، تَطَلَّعْتُ فَرَأيْتُكَ تُقَلِّبُ شَيْئاً فى كَفِّكَ والصَّبىُّ نائِمٌ عَلى بَطْنِكَ ودُموعُكَ تَسِيلُ! فَقالَ:

«إنَّ جِبْرائيلَ أتانى بالتُّرْبَةِ التى يُقْتَلُ عَلَيْها فَأخْبَرَنى أنَّ أُمَّتى يَقْتُلُونَهُ»)(۱).

وهناك الكثير من الأحاديث الشريفه التى تؤكد أن كثيراً من الأمور الغائبه عن الناس ستحدث مستقبلاً وهذا يدل على أن الله تعالى أطلع نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الغيب لإكمال حجته على الناس ولحكمه أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

ولكى يتضح المطلب لابد من الوقوف على النقاط التاليه:

۱ أن علم الغيب مختص بالله تعالى كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)(۲).

۲ أن الله تعالى يطلع أنبياءه ورسله على ذلك الغيب كما فى قوله تعالى:

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)(۳).

۳ أن الله تعالى أطلع نبيه على الغيب وحسب ما تقتضيه الحكمه كما فى قوله تعالى:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(۴).

۱- كنز العمال: ۳۷۶۶۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص ۳۰۷۱، ح۱۵۴۰۵.
۲- سوره الجن، الآيه: ۲۶.
۳- سوره الجن، الآيتان: ۲۶ و۲۷.
۴- سوره هود، الآيه: ۴۹.

(الم (۱) غُلِبَتِ الرُّومُ (۲) فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ (۳) فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَیَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ (۵) وَعْدَ اللَّهِ لَا یُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ)(۱).

۴ أن الله تعالی أطلع نبیه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمه کما فی الأحادیث الشریفه.

قال الإمام الصادق علیه السلام:

(«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ناقَتُهُ، فَقالَ النّاسُ فیها: یُخْبِرُنا عَنِ السَّماءِ وَلاَ یُخْبِرُنا عَنْ ناقَتِهِ! فَهَبَطَ عَلَیْهِ جِبْرَئیلُ فَقالَ: یا مُحَمَّدُ، ناقَتُکَ فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَهِ کَذا وکَذا.

قالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنی عَلَیْهِ وَقالَ:

یا أیّها النّاسُ، أکْثَرْتُمْ عَلَیَّ فی ناقَتی، ألا وَما أعْطانیَ اللهُ خَیْراً مِمّا أخَذَ مِنّی، ألا وإنَّ ناقَتی فی وادِی کَذا وکَذا، مَلفوفٌ خِطامُها بِشَجَرَهِ کَذا وکَذا.

فَابتَدَرَها النّاسُ فَوَجَدوها کما قالَ رَسولُ اللهِ»)(۲).

وقال علیه السلام:

«ضَلَّتْ ناقَهُ رَسولِ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فی غزْوَهِ تَبوکَ، فَقالَ المُنافِقونَ: یُحَدِّثُنا عَنِ الغَیْبِ وَلاَ یعْلَمُ مَکانَ ناقَتِهِ! فَأتاهُ جَبْرَئیلُ عَلَیْهِ السَّلامُ فَأخْبَرَهُ بِما قالوا، وَقالَ: إنَّ ناقَتَکَ فی شِعْبِ کَذا، مُتَعَلِّقٌ زِمامُها بِشَجَرَهِ بَحْرٍ، فَنادی رَسولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الصَّلاهَ جامِعَهً، قالَ: فاجْتَمَعَ النّاسُ، فقالَ: أیُّها

۱- سوره الروم، الآیات: ۱ إلی ۶.

۲- بحار الأنوار: ج۱۸، ص۱۲۹، ح۳۸. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۸۳، ح۱۵۴۵۷.

النّاسُ، إنَّ ناقَتی بِشِعْبِ کَذا، فَبادَرُوا إلَیْها حتّی أتَوها»(۱).

۵ أن الله تعالی أطلع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأوصیاءه علی الغیب وحسب ما تقتضیه الحکمه والحاجه کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أخْبَرَنی الصّادِقُ المَصْدوقُ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّی أمُوتُ حَتّی أُضْرَبَ عَلی هذِهِ وَأشارَ إلی مُقَدَّمِ رَأسِهِ الأیْسَرِ فَتُخْضَبُ هذِهِ مِنْها بِدَمٍ»(۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا علیُّ، إنَّکُمْ سَتُقاتِلونَ بَنی الأصْفَرِ، ویُقاتِلونَهُمُ الذینَ مِنْ بَعْدِکُمْ، حَتّی، یَخْرُجَ إلَیْهِمْ رَوْقَهُ الإسْلامِ أهْلُ الحِجازِ الذینَ لا یَخافونَ فی اللهِ لَوْمَهَ لائِمٍ، وَیَفْتَتِحُونَ القُسْطَنطینِیَّهَ بالتَّسْبیحِ وَالتَّکْبیرِ، فَیُصیبُونَ غَنائِمَ لَمْ یُصِیبُوا مِثْلَها»(۳).

۶ الإمام یعلم ما غاب عن الناس بتعلیم من الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، کما أکد ذلک الإمام علی علیه السلام بقوله:

«یا أخا کَلْبٍ، لَیْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَیْبٍ، وَإنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِی عِلْمٍ، وَإنَّما عِلْمُ الغَیْبِ عِلْمُ السّاعَهِ، وَما عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَیُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَیَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحَامِ)(۴).

فَیَعْلَمُ اللهُ سُبْحانَهُ ما فی الأرْحامِ مِنْ ذَکَرٍ أوْ أنثی، وَقَبیحٍ أوْ جَمیلٍ، وَسَخِیٍّ أوْ بَخیلٍ، وَشَقیٍّ أوْ سَعیدٍ، وَمَنْ یَکونُ فی النّارِ حَطباً، أوْ فی الجِنانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرافِقاً،

۱- قصص الأنبیاء: ص۳۰۸، ح۴۰۸. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۸۳، ح۱۵۴۵۹.

۲- کنز العمال: ح۳۶۵۷۱، وأنظر أیضا: ح۳۵۵۷۶، ح۳۶۵۷۷، ح۳۶۵۸۰، ح۳۶۵۸۷، ح۳۶۵۹۰ ومنه، ج۱۳، ص۱۹۲ وما بعدها، وأیضاً: تاریخ دمشق (ترجمه الإمام علی علیه السلام): ج۳، ص۲۶۶ ۲۶۸، وص۲۷۸، وص۲۸۶ ۲۸۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۷۲، ح۱۵۴۰۷.

۳- کنز العمال: ۳۸۴۱۹. میزان الحکمه: ج۷، ص۳۰۷۲، ح۱۵۴۰۸.

۴- سوره لقمان، الآیه: ۳۴.

فهـذا عِلْمُ الغَيْبِ الـذى لَا يَعْلَمُهُ أحَـدٌ إلّاَ اللهُ، وَما سِوى ذلِكَ فَعِلمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنيهِ، ودَعا لِى بِأنْ يَعِيَهُ صَدْرِى، وَتَضـطَمَّ عَلَيْهِ جَوانِحى»(۱).

۷ الإمـام يعلم مـا غـاب عن الناس بتعليم من الله تعالى وهـذا ما أكـده الإمام الصادق عليه السـلام بقوله لمّا سُـئِلَ: هل يعلَمُ الإمامُ بالغَيب؟ قال:

«لَا، وَلكِنْ إذا أرادَ أنْ يَعْلَمَ الشىءَ أعْلَمَهُ اللهُ ذلك»(۲).

۸ الإمـام يعلم ما غاب عن الناس إذا علمه الله تعالى وإذا منع ذلك فلا يعلم من دون الله تعالى كما أشار إلى ذلك الإمام الكاظم عليه السلام بقوله، لَمّا سأله رجُلٌ مِنْ أهْلِ فارِسَ: أتَعْلَمُونَ الغَيْبَ؟:

«يُبْسَطُ لَنا العِلْمُ فَنَعْلَمُ، وَيُقْبَضُ عَنّا فَلَا نَعْلَمُ، وَقالَ سِرُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أسَـرَّهُ إلى جَبْرَئيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأسَرَّهُ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إلى مَنْ شاءَ اللهُ»(۳).

فتحصـل لمـا تقـدم أن الإمـام يعلم الغيب بتعليم من الله تعـالى ومن رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم حسب مـا تقتضـيه الحكمه والحاجه.

سؤال مهم

السؤال: لماذا يجب أن يكون الإمام أعلم الناس؟ ولماذا يعلم الأمور الغائبه عن الناس؟

الجواب: ۱ لا ـ يصـح أن يكون الجاهـل إمامـا على النـاس لمخـالفه ذلـک للعقل والنقل، فمن جهه العقل يحكم بوجوب تقـديم الفاضل على المفضول والعالم هو الفاضل والجاهل مفضول فلا يصح أن يتقدم على العالم،

۱- نهج البلاغه، الخطبه: ۱۲۸. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۰.

۲- الكافى: ج۱، ص۲۵۷، ح۴. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۱.

۳- الكافى: ج۱، ص۲۵۶، ح۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۰۸۴، ح ۱۵۴۶۲.

فی قوله تعالی:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(۱).

کما أن العقل یحکم بوجوب رجوع الجاهل إلی العالم لا بالعکس:

(قَالَ قَدْ أُجِیبَتْ دَعْوَتُکُمَا فَاسْتَقِیمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِیلَ الَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۲).

وأما من جهه النقل فالآیات الکریمه والأحادیث الشریفه تمنع ذلک کما فی قوله تعالی:

(قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)(۳).

وقوله تعالی:

(یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ)(۴).

۲ ورد عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«أنْ یَکونَ أعْلَمَ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وَحَرامِهِ وَضُرُوبِ أحْکامِهِ وَأمْرِهِ وَنَهْیِهِ وَجَمیعِ ما یَحْتاجُ إلَیْهِ النّاسُ، (فَیَحْتاجُ النّاسُ إلَیْهِ) وَیَسْتَغْنی عَنْهُمْ»(۵).

ففی هذا الحدیث تصریح بوجوب أعلمیه الإمام علی الناس لحاجه الناس إلیه فی کل شؤون الحیاه ولاستغنائه عنهم، وإلا یلزم عجزه عن علمه بما یحتاج إلیه الناس کما یلزم منه أن یکون فی الناس من هو أفضل منه فلا یستحق حینها الإمامه علی الناس، کما لا یکون له حجه علیهم.

۱- سوره النحل، الآیه: ۴۳.

۲- سوره یونس، الآیه: ۸۹.

۳- سوره الزمر، الآیه: ۹.

۴- سوره المجادله، الآیه: ۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۶۴. میزان الحکمه: ج۷، ص۱۵۹، ح ۸۶۱.

علم الغیب وفوائده

قبل التعرض إلی هذا البحث العقائدی الذی ارتکز علیه إیمان الفرد من خلال تسلیمه لما جاءت به الرسل عن الغیب الإلهی کالإیمان بالملائکه والعرش والکرسی والبعث والنشور والجنه والنار، نرید أن نقف علی المعنی اللغوی ل(الغیب) وکذلک المعنی الاصطلاحی:

الغیب فی اللغه: غاب: غیبا وغیبه وغیبوبه وغیاباً: خلاف شهد وحضر، یقال غاب فلان: بَعُدَ، وغاب فلان عن بلده: سافر، وغابت الشمس: غربت واستترت عن العین، ویقال غاب الشیء فی الشیء: تواری فیه، غاب عنه الأمر: خفی، غیبوبه: فقد وعیه أو حسد، الغِیبَه: ذکر عیوب المرء المستوره من ورائه ویسوؤه ذکرها.

الغیب: کل ما غاب عن الإنسان سواء أکان مُحصَّلاً فی القلوب أم غیر محصّل(۱).

الغیب فی الاصطلاح: هو کل ما خفی خبره من أسرار قصص الماضی کالتی تحدث عنها القرآن الکریم کقصص الأنبیاء السابقین کما فی قوله تعالی:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَیْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ کُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِینَ)(۲).

أو هو کل ما لم یستطیع الإنسان معرفته من الغیب الإلهی کالکرسی والعرش والبعث والنشور والجنه والنار وغیر ذلک وهذا ما أشارت إلیه الآیه الشریفه فی قوله تعالی:

۱- المعجم الوسیط: ص۶۶۷.

۲- سوره یوسف، الآیه: ۳.

قال الله تبارک وتعالی:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(۱).

وقال عزّ وجل أيضا:

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(۲).

وقال تعالی:

(وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)(۳).

قال الله تبارک وتعالی:

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)(۴).

وقوله تعالی:

(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)(۵).

۱- سوره البقره، الآیه: ۲۵۵.

۲- سوره التوبه، الآیه: ۱۲۹.

۳- سوره الحج، الآیه: ۷.

۴- سوره الفرقان، الآیه: ۳.

۵- سوره الأنبیاء، الآیه: ۴۹.

هذه الآيات المتقدمه هی من الغیب الذی یجب أن یؤمن به الإنسان فلذا أشار الله تبارک وتعالی إلیه فی الآیه الکریمه:

(الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ یُنْفِقُونَ)(۱).

وغیر ذلک.

وحیث إن الإنسان خلق لغایه سامیه إلا وهی معرفه الله تعالی وعبادته وطاعته والتسلیم إلیه کما فی قوله تعالی:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)(۲).

لینال بذلک سعادته وفوزه فی الدنیا والآخره کما فی قوله تعالی:

(تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَذَلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ)(۳).

وقوله تعالی:

(یُصْلِحْ لَکُمْ أَعْمَالَکُمْ وَیَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِیمًا)(۴).

وغیرها من الآیات الکریمه التی تؤکد هذا المعنی، فصار لابد له من معرفه مبدئه ومعاده وهذا لا یتم إلا من خلال الإیمان بما جاءت به رسل الله تعالی کما أشارت إلی ذلک الآیات الکریمه فی سوره البقره:

۱- سوره البقره، الآیه: ۳.
۲- سوره الذاریات، الآیه: ۵۶.
۳- سوره النساء، الآیه: ۱۳.
۴- سوره الأحزاب، الآیه: ۷۱.

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(۱).

فوائد الإيمان بالغيب

إن للإيمان بالغيب دوراً مهما في عقيده المؤمن بل لا إيمان للإنسان دون ذلك، ولذا أصبح الحديث عن الغيب وعلاقته بإيمان الفرد من الضروريات التي لا يستغني عنها مؤمن يهتم بإيمانه، والذي يتأمل ويتدبر الآيات الكريمه التي تتحدث عن الغيب يقف على أهميه هذا الأمر وفائدته وتأثيره في نفوس العقلاء الذين ينشدون الحقيقه، ولكي نقف على بعض الفوائد التي تظهر من الآيات الكريمه التي تذكر لنا ما غاب عنا من أخبار الماضين ونشير إلى ما فيها من فوائد باختصار.

ألف: الآيات التي تذكر أخبار ما غاب عنّا من قصص الأمم السالفه:

۱ (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (۱۱) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (۱۲) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (۱۳) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(۲).

۲ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (۵۱) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (۵۲) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (۵۳) قَالَ

۱– سوره البقره، الآيات: ۳ و۴ و۵.

۲– سوره الأنبياء، الآيات: ۱۱ إلى ۱۵.

لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۵۴) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (۵۵) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۵۶) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (۵۷) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (۵۸) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (۶۰) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (۶۱) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (۶۴) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (۶۵) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (۶۶) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۷) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۶۸) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(۱).

۳ (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (۳۷) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (۳۸) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۳۹) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

۱- سوره الأنبياء، الآيات: ۵۱ إلى ۶۹.

قَلِيلٌ (۴۰) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّی لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۴۱) وَهِیَ تَجْرِی بِهِمْ فِی مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَی نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِی مَعْزِلٍ يَا بُنَیَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (۴۲) قَالَ سَآوِی إِلَی جَبَلٍ يَعْصِمُنِی مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (۴۳) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِی مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِی وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِیَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۴) وَنَادَی نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (۴۵) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۴۶) قَالَ رَبِّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِی وَتَرْحَمْنِی أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۴۷) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَی أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴۸) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(۱).

۴ (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَی وَهَارُونَ إِلَی فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (۷۵) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (۷۶) قَالَ مُوسَی أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (۷۷) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِی الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (۷۸) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِی بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (۷۹) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ

۱- سوره هود، الآيات: ۳۶ إلی ۴۹.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)(١).

٥ (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

١- سوره يونس، الآيات: ٧٥ إلى ٩٢.

مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (۵۲) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۵۳) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (۵۴) مِنْ دُونِهِ
فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (۵۵) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (۵۶) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيظٌ (۵۷) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (۵۸) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۵۹) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ)(۱).

۶ (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (۶۱) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا
تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۶۲) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (۶۳) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ
(۶۴) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (۶۵) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا

۱- سوره هود، الآيات: ۵۰ إلى ۶۰.

وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (۶۶) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۶۷) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ)(۱).

الباقه العطره الأولی: (سوره الأنبياء، الآيات: ۱۱۱۵)

فوائد

۱ فی هذه الآيات الكريمه تصريح بقمع المجاميع الضاله واستبدالهم بمن هم عادلون وحسنو السيره والسلوك، قال الله سبحانه وتعالی:

(وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَهٍ كَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)(۲).

۲ يظهر أن بعض الناس لا يرجع عن غيه إلا بعد أن يشعر بقرب الردع والتأديب، قال الله تعالی:

(فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ)(۳).

۳ فيها إشاره إلی أن الترف سبب من أسباب الظلم أحياناً فلينتبه المترفون ويسخروا ما لديهم من نعمه فی طاعه الله تعالی.

(لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَی مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)(۴).

۴ الإقرار بالظلم دون الإقلاع عنه لا يدفع العذاب عن الظالمين، قال الله تبارك وتعالی:

۱- سوره هود، الآيات: ۶۱ إلی ۶۸.
۲- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۱.
۳- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۲.
۴- سوره الأنبياء، الآيه: ۱۳.

(قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)(١).

الباقه العطره الثانيه (سوره إبراهيم، الآيات: ۵١ ۶٩)

فوائد

١ لا يصلح لقياده الأمه إلا الراشد حسب الموازين الشرعيه، قال الله تبارك وتعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)(٢).

٢ فى هذه الآيه الكريمه:

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)(٣).

إشاره إلى:

ألف: لا يمنع أن يكون الولد حجه على أبيه أو عمه أو من هو أكبر منه سنا طالما يمتلك الأهليه لذلك.

باء: إن هذه الأصنام ما هى إلاّ تماثيل مثّلها صانعوها فهى مخلوقه حادثه عاجزه لا تضر ولا تنفع بل لا تدفع عن نفسها ضرراً أو تجلب لنفسها نفعاً، وكل مَنْ هذه صفته لا يستحق أن يكون معبوداً لغيره.

جيم: فى هذه الآيه شعور بالاستغراب والتعجب من قوم يلتزمون بعباده تماثيل بالرغم من عدم نفعها.

١- سوره الأنبياء، الآيتان: ١۴ و١۵.

٢- سوره إبراهيم، الآيه: ۵١.

٣- سوره إبراهيم، الآيه: ۵٢.

۳ فی هذه الآیه تصریح بالتقلید الأعمی الذی یرفضه الشرع المقدس.

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)(۱).

۴ فی هذه الآیه:

(قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(۲).

إشاره إلی:

ألف: أن ضلال الآباء اکتسبه الأبناء مما یدل علی تأثیر الآباء فی الأبناء، فلذا ینبغی بالآباء أن یکونوا قدوه صالحه للأبناء.

باء: وقوع الأبناء فی الضلال لا یبرره شیء، فلذا یستحقون العقوبه علی ذلک.

جیم: لم یکن وقوعهم فی الضلال نتیجه رؤیه ضبابیه أو شبهه غیر واضحه بل هو انحراف واضح ظاهر.

۵ فی هذه الآیه:

(قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ)(۳).

إشاره إلی:

ألف: عدم صحه نقض الأفکار الباطله بمثلها، بل لابد من نقضها بأفکار صحیحه تجسد الحق الذی لا ریب فیه.

باء: عدم صحه اللعب فی الأمور المهمه کبیان العقائد الحقه.

جیم: ذم اللعب بالباطل.

۱- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۳.

۲- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۴.

۳- سوره إبراهیم، الآیه: ۵۵.

۶ فى هذه الآيه:

(قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)(۱).

إشاره إلى:

ألف: إرشاد إلى مدبر المخلوقات ألاـ وهو الله سبحانه، بل هو تعالى رب هذه التماثيل كما هو رب عبّادها ورب السماوات والأرضين.

باء: شهاده إبراهيم عليه السلام شهاده بصيره وبصر، وشهاده ظاهر وباطن، وشهاده قول وفعل.

۷ فى هذه الآيه يؤكد إبراهيم عليه السلام ضعف هذه الأصنام وعجزها، فهى لا تدفع عن نفسها ضرراً لو خليت ونفسها دون أن يجمعها أحد.

(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)(۲).

۸ فى هذه الآيه أكد إبراهيم عليه السلام عمليا عجز هذه الأصنام وعدم أهليتها للألوهيه.

(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)(۳).

۹ فى الآيات الكريمه (۵۹ ۶۹):

(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَـذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (۶۰) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (۶۱) قَالُوا

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۵۶.

۲- سوره إبراهيم، الآيه: ۵۷.

۳- سوره إبراهيم، الآيه: ۵۸.

أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (۶۴) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (۶۵) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (۶۶) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۷) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۶۸) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(۱).

نستفيد منها ما يلى:

ألف: أن إبراهيم عليه السلام نبىّ رغم كونه فى عمر الفتوه، فيظهر من هذه الآيه ومن غيرها أن العمر الزمنى لا يكون حائلا بين النبوّه وصاحبها طالما تتوفر فيه المؤهلات لذلك.

باء: لم يقدموا على معاقبه إبراهيم عليه السلام قبل أن يحاكموه وبحضور شهود عليه.

جيم: كان جواب إبراهيم عليه السلام تأكيداً لعجز هذه الأصنام عن فعل أى شىء وقوله.

دال: لم يكن رد إبراهيم عليه السلام كذباً بل كان قوله صدقا. (أنظر الاحتجاج)

هاء: إذا كانت المحاججه بين مشرك ومسلم بهذه الطريقه الجيده، فالأولى أن تكون بين أصحاب الدين الواحد عند اختلافهم فى بعض المسائل العقائديه أو الفقهيه دون اللجوء إلى التكفير أو الإقصاء والسخريه.

۱- سوره إبراهيم، الآيات: ۵۹ إلى ۶۹.

الخطبه السادسه عشره

اشاره

وفيها يذكر منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يصف أهل بيته وأصحابه، قال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

دنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، فسمعتُ أبى يقول لأصحابه:

نص الخطبه

اشاره

«أُثْنِى عَلَى اللهِ أحْسَنَ الثَّناءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَاءِ، اللهُمَّ إنِّى أحْمَدُكَ عَلَى أنْ أكْرَمْتَنا بالنُّبُوَّهِ وَعَلَّمْتَنا القُرآنَ وَفَقَّهْتَنا فى الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنا أسْماعاً وَأبصاراً وَأفْئِدَهً، فَاجْعَلْنا مِنَ الشاكِرينَ.

أمّا بَعْدُ، فَإنّى لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَى وَلا خَيْراً مِنْ أصْحابى، وَلا أهْلَ بَيْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَيْتِى، فَجَزاكُمْ اللهُ عَنِّى خَيْراً، ألا وَإنِّى لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّى قَدْ أذِنْتُ لَكُمْ، فَانْطَلِقُوا جَميعاً فى حِلٍّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّى ذمامٌ(۱)، هذا الليل قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً».

المعنى العام

أطرى وأمدح ربى خير مدح وإطراء، وأشكره فى الرخاء والشده واليسر والعسر، اللهم إنى أشكرك على النعمه التى جدت بها علينا إذ جعلت منا النبى وعرفتنا القرآن وفهمتنا وعرفتنا فى الشريعه التى أنزلتها، ووهبتنا أذانا نسمع بها الأصوات وأعينا نبصر

۱- الحلّ: المباح. والذمام: العهد والأمان والكفاله والحق والحرمه.

بها الأشياء وقلوباً وبصائراً، فاجعلنا من الشاكرين الحامدين لک على هذه النعم.

إنی لا ـ أعرف مرافقین وأتباعاً أكثر التزاما بأداء عهدهم ولا أحسن صدقا فی وعدهم من أصحابی ولا أهل بیت وأسره أشفق والطف وأطوع من أهل بیتی، ولا أكثر عطاءً منهم، فأثابكم الله نیابه عنی حسن الدنیا والآخره، ألا وإنی لأعتقد أن هذا الیوم هو آخر یوم من المهله التی أمهلنا إیاها هؤلاء الأعداء، ألا وإنی قد رخصت لكم وسمحت لكم فاذهبوا كلكم فی إجازه وإباحه لكم لیس علیكم منی عهد وحق وحرمه، وهذا اللیل قد غطاكم فاتخذوه جملا أی سیروا فیه واستغلوا ظلمته.

شكر المنعم

اشاره

الشكر: هو عرفان النعمه وإظهارها والثناء بها(۱)، لقد حكم العقل بوجوب شكر المنعم كما حث القرآن الكریم على ذلک تأییداً لحكم العقل الذی لا یتقاطع مع الشرع المقدس، وكذلک حثت الأحادیث الشریفه على هذا الفعل الحسن الذی یثمر الزیاده فی النعمه.

قبل الخوض فی هذا الموضوع لابد لنا من الوقوف على حقیقه الشكر الذی ینبغی التعبد به:

فأقول: الشكر هو أن یعرف العبد النعمه والمنعم لكی یعطیها حقها من الشكر وهذا ما أشار إلیه الإمام العسكری علیه السلام بقوله:

«لَا یَعْرِفُ النِّعْمَهَ إلّا الشاكِرُ، وَلَا یَشْكُرُ النِّعْمَهَ إلّا العارِفُ»(۲).

وهذه المعرفه تتم من خلال الإقرار بأن النعمه من الله تعالى وحده لا شریک له، وهو ما صرح به الإمام الصادق علیه السلام:

۱- المعجم الوسیط: ص ۴۹۰.

۲- أعلام الدین: ص۳۱۳. میزان الحكمه: ج۵، ص ۱۹۷۰، ح۹۵۸۶.

«أَوْحَى اللهُ تَعالى إلى موسى عَلَيْهِ السّلام يا موسى، اشْكُرْنى حَقَّ شُكْرِى، فَقالَ: يا رَبِّ كَيْفَ أَشْكُرُکَ حَقَّ شُكْرِکَ، وَلَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُکَ بِهِ إلاّ وَأَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟! فَقالَ: يا موسى شَكَرْتَنى حَقَّ شُكْرِى حينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذلِکَ مِنّى»(١).

فإذا غفل العباد عن النعم التى أنعم الله تعالى بها عليهم وقعوا فى الجحود وكفران النعمه، فلذا لابد من معرفه النعم لكى يتسنى للعباد شكر المنعم الذى أنعم بها عليهم، وإلا لخرجوا من عنوان الإنسانيه إلى عنوان الحيوانيه كما أشار الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلک بقوله:

«الحَمْدُ للهِ الذى لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَهَ حَمْدِهِ عَلى ما أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتابِعَهِ، وأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظاهِرَهِ، لَتَصَرَّفُوا فى مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فى رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانوا كَذلِکَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدودِ الإنْسانيّهِ إلى حَدِّ البَهيمِيَّهِ، فَكانوا كَما وَصَفَ فى مُحْكَمِ كِتابِهِ:

(إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)(٢)»(٣).

أسئله حول الشكر

السؤال: أواجب شكر المنعم أم مستحب؟

الجواب: إن شكر المنعم واجب لاتفاق العقلاء على ذلک، إذ إن العقلاء اتفقوا على مدح الشاكر وذم التارک لذلک، وما يؤيد هذا القول أمير المؤمنين عليه السلام:

«لَوْ لَمْ يَتَواعَدِ اللهُ عِبادَهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ، لَكانَ الواجِبَ ألاّ يُعْصى شُكراً

١- قصص الأنبياء للراوندىّ: ص ١٦١، ح ١٧٨. ميزان الحكمه: ج ۵، ص ١٩٧٣، ح ٩۶٠٣.

٢- سوره الفرقان، الآيه: ۴۴.

٣- الصحيفه السجاديه: ص ٢٠، الدعاء ١. ميزان الحكمه: ج ۵، ص ١٩۶٨، ح ٩۵٧١.

لِنِعَمِهِ»(۱).

السؤال: کیف یتم شکر المنعم؟

الجواب: ۱ یجب شکر المنعم بما یناسب حاله لا بما یراه الشاکر، فیلزم من هذا وجوب معرفه المنعم أولاً، ومعرفه نوع الشکر الذی یریده فنأتی به کما یرید، فإن کان طاعه فطاعه وإن کان ترکاً لمعصیه فترک المعصیه، وهذا ما أشار إلیه الإمام علی علیه السلام بقوله:

«شُکْرُ المُؤْمِنِ یَظْهَرُ فی عَمَلِهِ، وشُکْرُ المُنافِقِ لاَ یَتَجاوَزُ لِسانَهُ»(۲).

وقوله علیه السلام:

«شُکْرُ کُلِّ نِعْمَهٍ الوَرَعُ عَنْ مَحارِمِ اللهِ»(۳).

۲ تقدم الکلام بوجوب معرفه النعمه أنها من الله تعالی فقط کما جاء ذلک فی قول الإمام الصادق علیه السلام لَمّا سُئِلَ عَن شُمولِ قَولِهِ تعالی:

(لَئِنْ شَکَرْتُمْ...)(۴).

«لِلشُّکْرِ عَلی النِّعْمَهِ الظاهِرَهِ: نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلی نِعَمِهِ وَشَکَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِکَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَیْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۶۹، ح۲۱. ومن هنا أخذ القائل وقیل إنّها لأمیر المؤمنین علیه السلام : هَبِ البعثَ لَمْ تأتِنا رُسْلُهُ وجاحِمَهَ النّارِ لم تُضْرَمِ أَلَیْسَ مِنْ الواجبِ المُسْتَحِقِّ حَیاءُ العِبادِ مِنْ المُنْعِمِ؟!

۲- غرر الحکم: ۵۶۶۱، ۵۶۶۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۰۵.

۳- مشکاه الأنوار: ص۳۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۰۸.

۴- سوره إبراهیم، الآیه: ۷.

۵- تفسیر العیاشی: ج۲، ص۲۲۲، ح۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح ۹۵۹۰.

وقوله علیه السلام:

«مَنْ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ بِنِعْمَهٍ فَعَرَفَها بِقَلْبِهِ، فَقَد أدّی شُکْرَها»(۱).

وعنه علیه السلام قال:

«ما مِنْ عَبْدٍ أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ نِعْمَهً فَعَرَفَ أنَّها مِنْ عِنْدِ اللهِ، إلاّ غَفَرَ اللهُ لَهُ قَبْلَ أنْ یَحْمَدَهُ»(۲).

۳ ینبغی أن یشکر العبد نعمه الله تعالی قلبا ولساناً، وهذا ما یؤکده قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلَی عَبْدٍ نِعْمَهً فَشَکَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزِیدَ فیها قَبْلَ أنْ یُظْهِرَ شُکْرَها عَلی لِسانِهِ»(۳).

وعنه علیه السلام قال:

«مَنْ شَکَرَ النِّعَمَ بِجَنانِهِ اسْتَحَقَّ المَزِیدَ قَبْلَ أنْ یَظْهَرَ عَلَی لِسانِهِ»(۴).

۴ التحلی ببعض الصفات تعد شکراً لله تعالی علی نعمه، وکما یلی:

ألف: العفو والمسامحه وترک الانتقام کما فی قول الإمام علی علیه السلام:

«إذا قَدَرْتَ عَلی عَدُوِّکَ فَاجْعَلْ العَفْوَ عَنْهُ شُکْراً لِلقُدْرَهِ عَلَیْهِ»(۵).

باء: النظر إلی من هو أدنی منک کما فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام مِنْ کتابٍ لَهُ إلی الحارث الهمدانی:

۱- الکافی: ج۲، ص۹۶، ح۱۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۳.

۲- الکافی: ج۲، ص۴۲۷، ح۸. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۴.

۳- أمالی الطوسی: ص ۵۸۰، ص۱۱۹۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۲.

۴- غرر الحکم: ۹۱۰۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۷.

۵- نهج البلاغه: الحکمه ۱۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۱۲.

«وَأَكْثِرْ أنْ تَنْظُرَ إلى مَنْ فضِّلْتَ عَلَيْهِ؛ فَإنَّ ذلِکَ مِنْ أبْوابِ الشُّكْرِ»(۱).

جيم: التحلى بالقناعه والرضا بعطاء الله تعالى والتخلى عن الطمع والحرص، كما أكد ذلک أمير المؤمنين عليه السلام:

«أشْكَرُ النّاسِ أقْنَعُهُمْ، وأكْفَرُهُمْ لِلنِّعَمِ أجْشَعُهُمْ»(۲).

دال: شكر المخلوقين من أبواب شكر الله تعالى، هذا ما صرح به الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

«أشْكَرُكُمْ لِلهِ أشْكَرُكُمْ لِلنّاسِ»(۳).

وقوله عليه السلام:

«يَقولُ اللهُ تَبارَکَ وَتَعالى لِعَبْدٍ مِنْ عَبيدِهِ يَوْمَ القِيامَهِ: أشَكَرْتَ فُلاناً؟ فَيَقُولُ: بَلْ شَكَرْتُکَ يا رَبِّ، فَيَقُولُ: لَمْ تَشْكُرْنى إذْ لَمْ تَشْكُرْهُ»(۴).

هاء: الاعتقاد بالله تعالى والموالاه لأهل البيت عليهم السلام وإعانه المؤمنين هو باب من أبواب الشكر، كما جاء ذلک فى قول الإمام الرضا عليه السلام:

اعْلَمُوا أنَّكُمْ لاَ تَشْكُرونَ اللهَ تعالى بِشَىْءٍ بَعْدَ الإيمانِ بِاللهِ، وَبَعْدَ الاعتِرافِ بِحُقُوقِ أوْلِياءِ اللهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ مُعاوَنَتِكُمْ لإخْوانِكُمُ المُؤْمِنينَ عَلى دُنْياهُمْ»(۵).

واو: المواظبه على شكر النعم من خلال سجده الشكر ووضع الخد على التراب لتتعظ النفس وهى مستحبه عند حدوث كل نعمه أو تجددها أو عند ذكرها وقد فات

۱- نهج البلاغه: الكتاب ۶۹. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۴، ح۹۶۱۱.

۲- الإرشاد: ج۱، ص۳۰۴. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۹.

۳- الكافى: ج۲، ص۹۹، ح۳۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۰.

۴- الكافى: ج۲، ص۹۹، ح۳۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۹، ح۹۶۳۷.

۵- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲، ص۱۶۹. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۱.

شکرها وهذا ما أشارت إلیه الأحادیث الشریفه:

«إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ کانَ فی سَفَرٍ یَسِیرُ عَلی ناقَهٍ لَهُ، إذْ نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَداتٍ، فَلَمّا أنْ رَکِبَ قالوا: یا رَسُولَ اللهِ، إنّا رَأیْناکَ صَنَعْتَ شَیْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ! فَقالَ: نَعَمْ، اسْتَقْبَلَنی جَبْرَئیلُ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فَبَشَّرَنی بِبِشاراتٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَجَدْتُ للهِ شُکْراً لِکُلِّ بُشْری سَجْدَهً»(۱).

وجاء فی الکافی عن هشام بن أحمر:

(کُنْتُ أسیرُ مَعَ أبی الحَسَنَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فی بَعْضِ أطْرافِ المَدینَهِ إذْ ثَنی رِجْلَهُ عَنْ دابَّتِهِ فَخَرَّ ساجِداً، فَأطالَ وَأطالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَرَکِبَ دابَّتَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِداکَ، قَدْ أطَلْتَ السُّجودَ؟! فَقالَ:

«إنَّنی ذَکَرْتُ نِعْمَهً أنْعَمَ اللهُ بِها عَلَیَّ فَأحْبَبْتُ أنْ أشْکُرَ رَبّی»)(۲).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:

«إذا ذَکَرَ أحَدُکُمْ نِعْمَهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلی التُّرابِ شُکْراً للهِ، فَإنْ کانَ راکِباً فَلْیَنْزِلْ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرابِ، وَإنْ لَمْ یَکُنْ یَقْدِرُ عَلی النُّزولِ للشُّهْرَهِ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی قَرَبُوسِهِ، وَإنْ لَمْ یَقْدِرْ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلی کَفِّهِ، ثُمَّ لِیَحْمَدِ اللهَ عَلی ما أنْعَمَ اللهُ عَلَیْهِ»(۳).

زای: إن ترد علی من أنعم علیک بأکثر مما أنعم علیک ولیس بمقدار ما أنعم علیک، وهذا ما صرح به الإمام الباقر علیه السلام بقوله:

«مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صُنْعَ إلَیْهِ فَإنّما کافَأ، وَمَنْ أضْعَفَ کانَ شاکِراً»(۴).

۱- الکافی: ج ۲، ص۹۸، ح۲۴. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۲.

۲- الکافی: ج ۲، ص۹۸، ح۲۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۳.

۳- الکافی: ج ۲، ص۹۸، ح۲۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۶، ح۹۶۲۴.

۴- معانی الأخبار: ص ۱۴۱، ح ۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۹، ح۹۶۳۶.

حاء: الثناء علی الله تعالی المنعم باللسان وهذا ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلی عَبْدٍ بِنِعْمَهٍ صَغُرَتْ أوْ كَبُرَتْ فَقالَ: الحَمْدُ للهِ، إلاّ أدّی شُكْرَها»(۱).

طاء: یجب شكر الله تعالی باللسان والقلب معاً فی السراء والضراء وهذا ما ذكره الإمام الصادق علیه السلام بقوله:

«كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا وَرَدَ عَلَیْهِ أمْرٌ یَسُرُّهُ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلی هذِهِ النِّعْمَهِ، وَإذا وَرَدَ عَلَیْهِ أمْرٌ یَغْتَمُّ بِهِ قالَ: الحَمْدُ للهِ عَلی كُلِّ حالٍ»(۲).

یاء: ورد فی مفاتیح الجنان مناجاه الشاكرین للإمام زین العابدین علیه السلام یستحب قراءتها من باب شكر المنعم كما یستحب؟

وورد أیضا فی نفس الكتاب أن من قال: (الحمد لله علی كل نعمه كانت أو هی كائنه) سبع مرات یكون ممن أدی شكر ما مضی من النعم وما هو حاضر وما هو آت.

كاف: إخراج الحقوق من المال هو شكر علی نعمه المال وأجاب الإمام الصادق علیه السلام (لمّا سأله أبو بصیر: هَل لِلشُّكْرِ حَدٌّ إذا فَعَلَهُ العَبْدُ كانَ شاكِراً؟ فقال:

«نعم».

قُلْتُ: ما هُوَ؟ قالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ :

«یَحْمَدُ اللهَ عَلی كُلِّ نِعْمَهٍ عَلَیْهِ فی أهْلٍ وَمالٍ، وَإنْ كانَ فیما أنْعَمَ عَلَیْهِ فی مالِهِ حَقٌّ أدّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ:

۱- الكافی: ج۲، ص۹۶، ح۱۴. میزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۶.

۲- الكافی: ج۲، ص۹۷، ح۱۹. میزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۷.

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ)(۱)»)(۲).

السؤال: ما هی فوائد الشکر؟

الجواب: لا یختلف العقلاء ولا یشکّون فی وجود فوائد للشکر إلاّ أننا نرید أن نجیب عن هذا السؤال من خلال ما ورد من آیات کریمه وأحادیث شریفه عن أهل بیت العصمه والطهاره علیهم السلام:

۱ إن شکر النعم هو امتثال لأمر الله تعالی وکسبا لرضاه، وهذا ما دل علیه قوله تعالی:

(فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ وَاشْکُرُوا لِی وَلَا تَکْفُرُونِ)(۳).

وقوله تعالی:

(قَالَ یَا مُوسَی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسَالَاتِی وَبِکَلَامِی فَخُذْ مَا آتَیْتُکَ وَکُنْ مِنَ الشَّاکِرِینَ)(۴).

۲ إن الشکر یعود نفعه للشاکر فی الدنیا والآخره، وهو ما صرحت به الآیات الکریمه کما فی قوله تعالی:

(قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَأَشْکُرُ أَمْ أَکْفُرُ وَمَنْ شَکَرَ فَإِنَّمَا یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ)(۵).

۱- سوره الزخرف، الآیه: ۱۳.

۲- الکافی: ج۲، ص۹۶، ح۱۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۵، ح۹۶۱۵.

۳- سوره البقره، الآیه: ۱۵۲.

۴- سوره الأعراف، الآیه: ۱۴۴.

۵- سوره النمل، الآیه: ۴۰.

وقوله تعالی:

(وَلَقَدْ آتَیْنَا لُقْمَانَ الْحِکْمَهَ أَنِ اشْکُرْ لِلَّهِ وَمَنْ یَشْکُرْ فَإِنَّمَا یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ حَمِیدٌ)(۱).

۳ الشکر ینجی من الحیره أو الابتلاء وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«الشُّکْرُ عِصْمَهٌ مِنْ الفِتْنَهِ»(۲).

۴ الشکر یدفع الضرر والأذی وهو ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام:

«شُکْرُ النِّعْمَهِ أمانٌ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَهِ»(۳).

۵ الشکر یوجب الزیاده فی النعمه التی شکرتها، وهذا ذکر فی قوله تعالی:

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکُمْ لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ وَلَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِی لَشَدِیدٌ)(۴).

وقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ما فَتَحَ اللهُ عَلی عَبْدٍ بابَ شُکْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بابَ الزِّیادَهِ»(۵).

وقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ما أنْعَمَ اللهُ عَلی عَبْدٍ نِعْمهً فَشَکَرَها بِقَلْبِهِ، إلاّ اسْتَوْجَبَ المَزِیدَ فیها قَبْلَ أنْ یُظْهِرَ شُکْرَها عَلی لِسانِهِ»(۶).

۱- سوره لقمان، الآیه: ۱۲.

۲- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۵۳، ح۸۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۶۸، ح۹۵۷۳.

۳- غرر الحکم: ۵۶۶۶. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۶۸، ح۹۵۷۴.

۴- سوره إبراهیم، الآیه: ۷.

۵- الکافی: ج۲، ص۹۴، ح۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۳.

۶- أمالی الطوسی: ص۵۸۰، ح۱۱۹۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح۹۵۹۲.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام (لمّا سُئلَ عَنْ شُمولِ قَوْلِهِ تعالی:

(لَئِنْ شَکَرْتُمْ...).

للشکر علی النّعمه الظاهره، قال:

«نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلی نِعَمِهِ وَشَکَرَهُ، وَعَلِمَ أنَّ ذلِکَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَیْرِهِ (زادَ اللهُ نِعَمَهُ)»(۱).

۶ الشکر یوجب السمعه الحسنه بین الناس کما دل علی ذلک قول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أحْسَنُ السُّمْعَهِ شُکْرٌ یُنْشَرُ»(۲).

وهناک تفسیر آخر لهذه العباره وهو انتشار الشکر الذی یأتیک من الناس، أی انتشار المدح والثناء لک بین الناس.

السؤال: ما هو ضرر ترک الشکر؟

الجواب: ۱ اتفق العقلاء علی ذم تارک الشکر وأیدهم فی ذلک الشارع المقدس کما فی قوله تعالی:

(اللَّهُ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ اللَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَشْکُرُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(وَمَا ظَنُّ الَّذِینَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی

۱- تفسیر العیاشی: ج۲، ص۲۲۲، ح۵. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۲، ح ۹۵۹۰.

۲- غرر الحکم: ۳۰۱۳. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح۹۶۲۷.

۳- سوره غافر، الآیه: ۶۱.

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ)(۱).

وقوله تعالی:

(ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)(۲).

۲ عدم الشکر یوجب الحرمان من الزیاده، وهذا ما صرح به الإمام الباقر علیه السلام بقوله:

«لاَ يَنْقَطِعُ المَزِيدُ مِنَ اللهِ حَتّى يَنْقَطِعَ الشُّكْرُ مِنَ العِبادِ»(۳).

۳ عدم الشکر یوجب انقلاب النعمه إلی نقمه وبلاء کما فی قول الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْعَمَ عَلى قَوْمٍ بِالمَواهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ وَبالاً وابْتَلى قَوْماً بِالمَصائِبِ فَصَبَرُوا فَصارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً»(۴).

۴ أنزل الإمام الجواد علیه السلام عدم شکر النعمه منزله السیئه کما فی قوله علیه السلام:

«نِعْمَةٌ لاَ تُشْكَرُ كَسَيِّئَةٍ لاَ تُغْفَرُ»(۵).

۵ تارک الشکر یتلبس بصفه رذیله وهی صفه اللؤم وهذا ما أورده الإمام الحسن علیه السلام:

۱- سوره یونس، الآیه: ۶۰.

۲- سوره الأعراف، الآیه: ۱۷.

۳- بحار الأنوار: ج ۷۱، ص ۵۶، ح ۸۶. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۲، ح ۹۵۹۵.

۴- أمالی الصدوق: ص ۲۴۹، ح ۴. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۲، ح ۹۵۹۹.

۵- أعلام الدین: ص ۳۰۹. میزان الحکمه: ج ۵، ص ۱۹۷۳، ح ۹۶۰۰.

«اللّؤْمُ أنْ لَا تشْكُرَ النعْمَه»(۱).

۶ تارک الشکر یکون ممن تسبب بقطع المعروف فاستحق بذلک لعنه الله تعالی، کما صرح بذلک الإمام الصادق علیه السلام:

«لَعَنَ اللهُ قاطِعِی سَبیلِ المَعْرُوفِ، وَهُوَ الرَّجُلُ یُصْنَعُ إلَیْهِ المَعْروفُ فَیَکْفُرُهُ، فَیَمْنَعُ صاحِبَهُ مِنْ أنْ یَصْنَعَ ذلِکَ إلی غَیْرِهِ»(۲).

السؤال: ما هی منزله الشاکرین؟

الجواب: اختلف الناس فی مراتبهم ومنازلهم عند الله تعالی تبعا لعلاقتهم به وطاعتهم له، وممن خصوا بمنزله عالیه هم الشاکرون، إذ جعلهم الله تعالی من الصفوه القله کما صرح بذلک أمیر المؤمنین بقوله:

«أوصِیکُمْ بِتَقْوی اللهِ... فَما أقَلَّ مَنْ قَبِلَها، وَحَمَلَها حَقَّ حَمْلِها! أولئِکَ الأقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أهْلُ صِفَهِ اللهِ سُبْحانَهُ إذْ یَقولُ:

(وَقَلِیلٌ مِنْ عِبَادِیَ الشَّکُورُ)(۳)»(۴).

الشاکر ممن نال خیر الدنیا والآخره وهذا ما ورد عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«مَنْ أوتیَ قَلْباً شاکِراً، ولِساناً ذاکِراً وَزَوجه مُؤْمِنَه تُعینُهُ عَلی أمرِ دُنْیاهُ وَأُخْراه، فَقَدْ أوتیَ فی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفی الآخِرَهِ حَسَنَهً، وَوُقیَ عَذابَ النّارِ»(۵).

۱- تحف العقول: ص۲۳۳. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح ۹۶۳۰.

۲- الاختصاص: ص ۲۴۱. میزان الحکمه: ج۵، ص ۱۹۸۰، ح۹۶۴۵.

۳- سوره سبأ، الآیه: ۱۳.

۴- نهج البلاغه: الخطبه ۱۹۱. میزان الحکمه: ج۵، ص ۱۹۷۱، ح۹۵۸۹.

۵- مئه موضوع أخلاقی، آیه الله العظمی مکارم الشیرازی: ص۳۶۹. تفسیر مجمع البیان: ج۱، ص۲۹۸.

نصیحه

إذا أردت أن تشکر من أنعم علیک سرا وعلانیه فعلیک أن تشیر إلی صانع المعروف وتذکر معروفه علیک بین الناس وتتحدث عنه بما هو حسن من الحدیث، وتحبه لذلک وهذا ما ورد علی لسان أمیر المؤمنین علیه السلام وولده الإمام زین العابدین علیهما السلام بقولهما:

«حَقٌّ عَلی مَنْ أنْعِمَ عَلَیْهِ أنْ یُحْسِنَ مُکافَأهَ المُنْعِمِ، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِکَ وُسْعُهُ فَعَلَیْهِ أنْ یُحْسِنَ الثَّناءَ، فَإنْ کَلَّ لِسانُهُ فَعَلَیْهِ بِمَعْرِفَهِ النِّعْمَهِ وَمَحَبَّهِ المُنْعِمِ بِها، فَإنْ قَصُرَ عَنْ ذلِکَ فَلَیْسَ لِلنِّعْمَهِ بِأهْلٍ»(۱).

وقال الإمام زین العابدین علیه السلام:

«أمّا حَقُّ ذِی المَعْروفِ عَلَیْکَ فَأنْ تَشْکُرَهُ وَتَذْکُرَ مَعْروفَهُ، وَتُکْسِبَهُ المَقالَهَ الحَسَنَهَ، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فیما بَیْنَکَ وَبَیْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإذا فَعَلْتَ ذلِکَ کُنْتَ قَدْ شَکَرْتَهُ سِرّاً وَعَلانِیَهً، ثُمَّ إنْ قَدَرْتَ عَلی مُکافَأتِهِ یَوْماً کافَیْتَهُ»(۲).

شهاده لا تُرد

(أمّا بَعْدُ، فَإنّی لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفی وَلا خَیْراً مِنْ أصْحابی، وَلا أهْلَ بَیْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَیْتی، فَجَزاکُمُ اللهُ عَنّی خَیْراً، ألا وَإنّی لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ یَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنّی قَدْ أذِنْتُ لَکُمْ، فَانْطَلِقُوا جَمیعاً فی حِلٍّ لَیْسَ عَلَیْکُمْ مِنّی ذمامٌ، هذا اللیل قَدْ غَشِیَکُمْ فَاتَّخِذُوه جَمَلاً).

عندما یشهد المؤمن الصالح الثقه شهاده حق تکون شهادته حجه علی من یسمعها، ویکون لها الأثر الکبیر فی إحقاق الحق ودحض الباطل، وهذا ما أشارت إلیه

۱- أمالی الطوسی: ص۵۰۱، ح۱۰۹۷. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸ ۱۹۷۹، ح۹۶۳۴.

۲- الخصال: ص۵۶۸، ح۱. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۹۷۸، ح۹۶۳۳.

الأحاديث الشريفه:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إعْلَمْ أنَّ المُسْلِمينَ عُدولٌ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ، إلاّ مَجْلوداً فی حَدٍّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ، أوْ مَعْروفاً بِشَهادَهِ الزُّورِ، أوْ ظَنيناً»(۱).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ صَلّى خَمْسَ صَلَواتٍ فی اليَوْمِ وَاللَّيْلَهِ فی جَماعَهٍ فَظُنُّوا بِهِ خَيْراً وَأجيزُوا شَهادَتَه»(۲).

وجاء عن الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام:

«كُلُّ مَنْ وُلِدَ عَلى الفِطْرَهِ وَعُرِفَ بِصَلاحٍ فی نَفْسِهِ جازَتْ شَهادَتُهُ»(۳).

وبناء على ما تقدم لو شهد رجل مؤمن صالح ثقه بأن أصحابه أوفى وأفضل من أصحاب غيره لأجزنا شهادته وقبلناها قبولاً حسناً، فكيف إذا كان هذا الشاهد هو حجه الله تعالى فی زمانه وسيد شباب أهل الجنه وإماماً معصوماً وبضعه من النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكی نعلم أن شهاده الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه شهاده حق لا شك فيها لابد من الوقوف عند الآتی:

۱ شهد القرآن الكريم بعصمه الإمام الحسين عليه السلام كما فی آيه التطهير:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(۴).

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۳، ص۱۵، ح۳۲۴۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۷، ح۹۷۲۳.

۲- أمالی الصدوق: ص۲۷۸، ح۲۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۸، ح۹۷۲۴.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۳، ص۴۶، ح۳۲۹۸. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۹۹۸، ح۹۷۲۶.

۴- سوره الأحزاب، الآيه: ۳۳.

وهذا يدل على صدق قول الإمام عليه السلام، ودقته كما يدل على أن شهادته شهاده حق لا زور فيها.

۲ أمر الله تعالى الأمه بموده الإمام الحسين عليه السلام كما فى آيه الموده:

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(۱).

دون أن يقيد ذلك بزمان أو مكان، وهذا يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام لا يخرج عن مرضاه الله تعالى بقول أو فعل حتى يلقى الله تعالى وهو عنه راضٍ، وإلّا يلزم أن يتعبد الله تعالى الأمه بموده رجل لا صدق ولا دقه فى قوله وهذا محال.

۳ شهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الإمام الحسين عليه السلام بصدق القول ودقته وصحه الفعل وعصمته من حديث السياده فى الجنه، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه»(۲).

وحديث المحبه، قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«أللهم إنى أحبهما فأحبهما»، «أللهم إنى أحبه فأحب من يحبه»(۳).

وفى حديث آخر يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبهما فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله».

وحديث الإمامه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

۱- سوره الشورى، الآيه: ۲۳.

۲- مسند أحمد بن حنبل: ج۳، ص۴.

۳- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ج۲، ص۲۶.

«الحسن والحسين إبناى هذان إمامان قاما أو قعدا»(۱).

وحديث حسين منى، قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط»(۲).

وإلاّـ لو لم يكن كـذلك لانخـدشت هـذه الأحاديث وللزم أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم يمـدح باطلًا حاشاه عن ذلك أو يتكلم عن الهوى والعاطفه وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)(۳).

۴ لاشك أن الإمام الحسـين عليه السـلام محيط بمنزله أصـحاب جده المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه المرتضى وأخيه المجتبى عليهما السـلام، ومع ذلك صرح بهذا التصـريح فى حق أصـحابه، وشـهد لهم هذه الشـهاده التى هى فخر وزينه لهم فى الدنيا والآخره.

فيتضح مما تقدم أن صـفه الشـهاده تجعل أصـحاب الحسين عليه السلام أفضل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والحسن عليهما السلام وهى شهاده لا ترد.

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

لقد ثبت فى محله أن الإمام الحسـين عليه السـلام جزء لا يتجزأ من جده المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهو بضعه منه، دمه دمه ولحمه لحمه وحربه حربه وسـلمه سلمه بل هما نور واحد وفكر واحد ونهج واحد، وهذا ما يؤكده قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ولا عن العاطفه والميل المتعارف؛

۱- جامع الخلاف والوفاق، على بن محمد القمى: ص۴۰۴.

۲- البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۲۵.

۳- سوره النجم، الآيه: ۳.

بل أن كلامه وحی بوحی كما فی قوله تعالی:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی).

فلقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حق ولده الإمام الحسین علیه السلام:

«حسین منی وأنا من حسین»(۱).

وورد فی مسند احمد بن حنبل (عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل قالت: رأیت كأن فی بیتی عضواً من أعضاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قالت: فخرجت من ذلک فأتیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فذكرت ذلک له فقال:

«خیراً رأیت، تلد فاطمه غلاماً فتكفلینه بلبن ابنک قثم».

قال: فولدت حسناً فأعطیته فأرضعته (الحدیث))(۲).

وروی الحاكم فی المستدرک بسنده (عن أم الفضل بنت الحارث إنها دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقالت: یا رسول الله إنی رأیت حلماً منكراً اللیله قال:

«وما هو؟».

قالت: إنه شدید، قال:

«وما هو؟».

۱- فضائل الخمسه: ج۳، ص۳۲۱.

۲- فضائل الخمسه للفیروز آبادی: ج۳، ص۲۲۳. مسند أحمد بن حنبل: ج۶، ص۳۹۹. ورواه بطریق آخر أیضا مثله، ورواه ابن الأثیر أیضا فی أسد الغابه: ج۲، ص۱۰. وذكره ابن حجر أیضا فی إصابته: ج۵، ص۲۳۱. وقال: أخرجه البغوی.

قالت: رأیت کأن قطعه من جسدک قطعت ووضعت فی حجری، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«رأیت خیرا تلد فاطمه إن شاء الله غلاماً فیکون فی حجرک».

فولدت فاطمه علیها السلام الحسین علیه السلام فکان فی حجری کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم (الحدیث))(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«علی بن أبی طالب قائد البرره وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاک فی علی هو الشاک فی الإسلام، وخیر من أخلف بعدی وخیر أصحابی علی، لحمه لحمی ودمه دمی وأبو سبطی، ومن صلب الحسین یخرج الأئمه التسعه، ومنهم مهدی هذه الأمه».

وهذه الأقوال والشهادات التی صدرت عن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم تدل علی أن الإمام الحسین علیه السلام له ما للنبی صلی الله علیه وآله وسلم إلا النبوّه، فله من الطهاره والعصمه ما لجده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وله من الصدق فی القول والفعل ما لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وکذلک له من الفضائل الأخری ما لخاتم الرسل صلی الله علیه وآله وسلم ویظهر من هذه الأحادیث وغیرها الذی لا نحتاج إلی ذکرها أن الإمام الحسین علیه السلام صادق القول والفعل ولا یتحدث عن هوی أو مزاج أو عاطفه أو انفعال وتأثر، ولا یمکن أن یلقی الکلام جزافاً دون حکمه أو درایه، فإذن لابد من التسلیم له والتصدیق بقوله علیه السلام.

فإذا عرفت ذلک فنقول: إن الإمام الحسین علیه السلام قال بعصمته وطهارته وسیادته علی شباب الجنه قولاً فی أصحابه وهو:

۱- فضائل الخمسه للفیروز آبادی: ج۳، ص۲۲۴. المستدرک علی الصحیحین: ج۳، ص۱۷۶.

(أمّا بَعْدُ، فَإنّی لا أعْلَمُ أصْحاباً أوْفَی وَلا خَیْراً مِنْ أصْحابی، وَلا أهْلَ بَیْتٍ أبَرَّ ولا أوْصَلَ مِنْ أهْلِ بَیْتِی، فَجَزاکُمْ اللهُ عَنِّی خَیْراً، ألا وَإنِّی لأظُنُّ أنَّهُ آخِرُ یَوْمٍ لَنا مِنْ هَؤُلاءِ، ألا وَإنِّی قَدْ أذِنْتُ لَکُمْ، فَانْطَلِقُوا جمیعاً فی حِلٍّ لَیْسَ عَلَیْکُمْ مِنِّی ذمامٌ، هذا اللیل قَدْ غَشِیَکُمْ فاتَّخِذُوه جَمَلًا).

فیا لها من شهاده صادره من إمام معصوم مطهر لا ریب فیها ولا خلل.

وقبل الخوض فی إثبات أن أصحاب الإمام الحسین علیه السلام خیر من غیرهم لابد من التعرض لبعض النقاط التی تنفع فی المقام:

معنی الصحابه

الصحبه فی اللغه: هی الرفقه، صاحبه: رافقه، الصاحب: الرافق، مالک الشیء، القائم علی الشیء.

الصحابی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، مؤمنا به ومات علی الإسلام(۱).

صحب فلانا: یصحبه صَحابه وصِحابه وصُحبه عاشره ورافقه ملازماً له(۲).

الصحابی: منسوب إلی الصحابه وهو فی العرف من رأی النبی من المسلمین وطالت صحبته معه وإن لم یرو عنه وقیل غیر ذلک(۳).

وهناک فی کتب اللغه یأتی معنی صاحبَ: عاثر، رافق، جالس، انقاد، تابع.

الصحابه فی الاصطلاح:

۱- المعجم الوسیط: ص۵۰۶۵۰۷.

۲- البستان معجم لغوی مطول: ص۵۹۲.

۳- البستان معجم لغوی مطول: ص۵۹۳.

الصحابی عند ابن حجر العسقلانی: هو من لقی النبی صلی الله علیه وآله وسلم مؤمنا به ومات علی الإسلام(۱).

الصحابی عند البخاری: هو من صحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو رآه من المسلمین فهو من أصحابه(۲).

ولا نرید التعرض لهذا المبحث لکثره تفریعاته ولعدم الحاجه إلیه فإذا شئت المزید فراجع کتاب عداله الصحابه للمؤلف أحمد حسین یعقوب(۳).

وبناء علی ما تقدم فإن من لقی الإمام علیه السلام مؤمنا به ومات علی الإیمان فهو من أصحابه.

نظریه عداله جمیع الصحابه

اشاره

إن من یتبنی هذه النظریه یقول: إن جمیع الصحابه عدول ولا یجوز جرح أحدهم أو الطعن فی أفعاله ولو کانت هذه الأفعال أفعالاً منکره، فیظهر من هذا (أن الطبقه الأدهی من بنی أمیه کأبی سفیان وأولاده والمروانیین بما فیهم طرید رسول الله)(۴) وغیرهم عدول لا یجوز المساس بهم أو انتقاد أفعالهم وسلوکهم.

ولکی یقف القارئ الکریم علی صحه هذه النظریه أو عدم صحتها ننقل له باختصار ما ورد فی کتب التاریخ من صور تبیّن عدم صحه نظریه عداله جمیع الصحابه، ولکن لابد من الإشاره إلی أننا لا نرید أن نتعرض إلی الصحابه بالقدح أو الانتقاص بقدر ما نرید أن نبیّن أن الصحبه بذاتها غیر کافیه للأفضلیه أو لترجیح أحد

۱- الإصابه فی معرفه الصحابه: ج ۱، ص۱۵۸.

۲- صحیح البخاری:ج ۱۰، ص۳۶۵، ح۲۸۹۷.

۳- عداله الصحابه، أحمد حسین یعقوب: ص ۱۱ ۱۸.

۴- عداله الصحابه: ص ۲۰.

علی آخر، بل أن هذا المدعی (عداله جمیع الصحابه) لا ینسجم مع ما شهد به القرآن الکریم من وجود تفاوت بین الصلحاء من الصحابه فلذا قال تعالی:

(إِنَّ الَّذِینَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالَّذِینَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِکَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِینَ آَمَنُوا وَلَمْ یُهَاجِرُوا مَا لَکُمْ مِنْ وَلَایَتِهِمْ مِنْ شَیْءٍ حَتَّی یُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوکُمْ فِی الدِّینِ فَعَلَیْکُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ مِیثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ)(۱).

وقوله تعالی:

(لَا یَسْتَوِی الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقَاعِدِینَ دَرَجَهً وَکُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَی وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِینَ عَلَی الْقَاعِدِینَ أَجْرًا عَظِیمًا)(۲).

وشهد القرآن الکریم بأن بعض الصحابه الذین ینطبق علیهم معنی الصحبه حسب تعریف البخاری أو غیره للصحابی لم یلتزموا بما یحفظ عدالتهم کما فی قوله تعالی:

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَکُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِینَ (۷۵) فَلَمَّا آَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(۳).

وقوله تعالی:

(أَفَمَنْ کَانَ مُؤْمِنًا کَمَنْ کَانَ فَاسِقًا لَا یَسْتَوُونَ)(۴).

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۷۲.

۲- سوره النساء، الآیه: ۹۵.

۳- سوره التوبه، الآیتان: ۷۵ و۷۶.

۴- سوره السجده، الآیه: ۱۸.

وأما ما جاء فی القرآن الکریم فیمن رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وجلس معه وسمع عنه وهو لا یزال منافقا فذلک لا حاجه للإشاره إلیه لوجود سوره المنافقین وآیات عدیده تتکلم عنهم فی سور أخری، کقوله تعالی:

(یَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَیْهِمْ سُورَهٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِی قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (۶۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَیَقُولُنَّ إِنَّمَا کُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآیَاتِهِ وَرَسُولِهِ کُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (۶۵) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ کَفَرْتُمْ بَعْدَ إِیمَانِکُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَهٍ مِنْکُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَهً بِأَنَّهُمْ کَانُوا مُجْرِمِینَ (۶۶) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمُنْکَرِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَیَقْبِضُونَ أَیْدِیَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۶۷) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِینَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْکُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا هِیَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِیمٌ)(۱).

وعند الوقوف عند کتب التاریخ والسیره تری بوضوح بعض الصحابه الذین وقعوا فی مخالفه الشرع بل مخالفه ما أمر به الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، لاسیما لما أوصی به فی حفظ عترته الکریمه، وهذا ما نلمسه فی الإساءه إلی أمیر المؤمنین وإلی سیده نساء العالمین علیهما السلام وإلی سیدی شباب أهل الجنه الحسن والحسین علیهما السلام.

وإلیک بعض الصور السیئه لمواقف بعض صحابه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- سوره التوبه، الآیات: ۶۴ و۶۵ و۶۶ و۶۷ و۶۸.

۱ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی علی علیه السلام

(وقعه الجمل) قالوا: (ولما قضی الزبیر وطلحه وعائشه حجهم تآمروا فی مقتل عثمان، فقال الزبیر وطلحه لعائشه: (إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان)، قالت: (وممن تطلبون دمه؟)، قالا: (إنهم قوم معروفون، وإنهم بطانه علی ورؤساء أصحابه، فاخرجی معنا حتی نأتی البصره فیمن تبعنا من أهل الحجاز، وإن أهل البصره لو قد رأوک لکانوا جمیعا یدا واحده معک).

فأجابتهم إلی الخروج، فسارت والناس حولها یمینا وشمالا، ولما فصل علی من المدینه نحو الکوفه بلغه خبر الزبیر وطلحه وعائشه، فقال لأصحابه:

«(إن هؤلاء القوم قد خرجوا یؤمون البصره) لما دبروه بینهم، فسیروا بنا علی أثرهم، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جمیع أهلها».

قالوا: (سر بنا یا أمیر المؤمنین)، فسار حتی وافی ذاقار، فأتاه الخبر بموافاه القوم البصره، ومبایعه أهل البصره لهم إلا بنی سعد، فإنهم لم یدخلوا فیما دخل فیه الناس، وقالوا لأهل البصره: (لا نکون معکم ولا علیکم).

ولما بلغ طلحه والزبیر ورود علی رضی الله عنه بالجیوش، وقد أقبل حتی نزل (الخریبه) فعباهم طلحه والزبیر، وکتباهم کتائب، وعقدا الألویه، فجعلا علی الخیل محمد بن طلحه، وعلی الرجاله عبد الله بن الزبیر، ودفعا اللواء الأعظم إلی عبد الله بن حرام بن خویلد، ودفعا لواء الأزد إلی کعب بن سور، وولیاه المیمنه، وولیا قریشا وکنانه عبد الرحمن بن عتاب بن أسید، وولیا أمر المیسره عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وهو الذی قالت عائشه فیه: (وددت لو قعدت فی بیتی ولم أخرج فی هذا الوجه لکان ذلک أحب إلی من عشره أولاد، لو رزقتهن من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی فضل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعقله وزهده).

وولیا علی قیس مجاشع بن مسعود، وعلی تیم الرباب عمرو بن یثربی، وعلی

قیس والأنصار وثقیف عبد الله بن عامر بن کریز، وعلی خزاعه عبد الله بن خلف الخزاعی، وعلی قضاعه عبد الرحمن بن جابر الراسی، وعلی مذحج الربیع بن زیاد الحارثی، وعلی ربیعه عبد الله بن مالک.

قالوا: وأقام علی رضی الله عنه ثلاثه أیام یبعث رسله إلی أهل البصره، فیدعوهم إلی الرجوع إلی الطاعه والدخول فی الجماعه، فلم یجد عند القوم إجابه، فزحف نحوهم یوم الخمیس لعشر مضین من جمادی الآخر، وعلی میمنته الأشتر، وعلی میسرته عمار بن یاسر، والرایه العظمی فی ید ابنه محمد بن الحنفیه، ثم سار نحو القوم حتی دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم من صلاه الغداه إلی صلاه الظهر، یدعوهم ویناشدهم، وأهل البصره وقوف تحت رایتهم، وعائشه فی هودجها أمام القوم.

قالوا: وإن الزبیر لما علم أن عمارا مع علی رضی الله عنه ارتاب بما کان فیه، لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحق مع عمار، وتقتلک الفئه الباغیه»(۱).

قالوا: ثم إن علیا دنا من صفوف أهل البصره، وأرسل إلی الزبیر یسأله، لیدنو، فیکلمه بما یرید، وأقبل الزبیر حتی دنا من علی رضی الله عنه، فوقفا جمیعا بین الصفین حتی اختلفت أعناق فرسیهما، فقال له علی:

«ناشدتک الله یا أبا عبد الله، هل تذکر یوما مررنا أنا وأنت برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویدی فی یدک، فقال لک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أتحبه؟، قلت: نعم، یا رسول الله، فقال لک: أما إنک تقاتله، وأنت له ظالم...؟».

فقال الزبیر: (نعم، أنا ذاکر له)، ثم انصرف علی إلی قومه)(۲).

۱- الأخبار الطوال، الدینوری: ص۱۴۷.

۲- الأخبار الطوال، الدینوری: ص۱۴۴ ۱۴۹.

۲ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمه علیها السلام

(حدثنا عیسی بن عبد الله بن محمد بن علی بن أبی طالب علیه السلام عن أبیه عن جده عن علی علیه السلام قال:

«جاءت فاطمه علیها السلام إلی أبی بکر وقالت: إن أبی أعطانی فدک وعلی وأم أیمن یشهدان».

فقال: ما کنت لتقولی علی أبیک إلا الحق قد أعطیتکها ودعا بصحیفه من أدم فکتب لها فیها فخرجت فلقیت عمر، فقال: من أین جئت یا فاطمه؟ قالت:

«جئت من عند أبی بکر أخبرته أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطانی فدک وأن علیا وأم أیمن یشهدان لی بذلک فأعطانیها وکتب لی بها».

فأخذ عمر منها الکتاب ثم رجع إلی أبی بکر فقال: أعطیت فاطمه فدک وکتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: إن علیا یجر إلی نفسه وأم أیمن امرأه، وبصق فی الکتاب فمحاه وخرقه)(۱).

(وفی کلام سبط ابن الجوزی رحمه الله أنه رضی الله تعالی عنه کتب لها بفدک ودخل علیه عمر رضی الله تعالی عنه فقال: ما هذا فقال کتاب کتبته فاطمه بمیراثها من أبیها، فقال: مماذا تنفق علی المسلمین وقد حاربتک العرب کما تری، ثم أخذ عمر الکتاب فشقه)(۲).

(فقال عمر لأبی بکر، رضی الله عنهما، انطلق بنا إلی فاطمه، فإنا أغضبناها، فانطلقا جمیعا، فاستأذنا علی فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتیا علیا فکلماه، فأدخلهما

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۱۶، ص۲۷۴.

۲- السیره الحلبیه، الحلبی: ج۳، ص۴۸۸.

علیها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما علیها، فلم ترد علیهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال:

یـا حبیبه رسول الله والله إن قرابه رسول الله أحب إلی من قرابتی، وإنـک لأـحب إلی من عـائشه ابنتی، ولوددت یوم مـات أبوک أنی مت، ولاـ أبقی بعـده، أفترانی أعرفـک وأعرف فضـلک وشـرفک وأمنعـک حقک ومیراثک من رسول الله إلا أنی سـمعت أباك رسول الله صلى الله علیه وأله وسلم یقول: لا نورث، ما ترکنا فهو صدقه، فقالت:

«أرأیتکما إن حدثتکما حدیثاً عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم، فقالت:

«نشدتکما الله ألم تسـمعا رسول الله یقول: رضا فاطمه من رضای، وسـخط فاطمه من سخطی، فمن أحب فاطمه ابنتی فقد أحبنی، ومن أرضی فاطمه فقد أرضانی، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنی؟».

قالا نعم: سمعناه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قالت:

«فإنی أشهد الله وملائکته أنکما أسخطتمانی وما أرضیتمانی، ولئن لقیت النبی لأشکونکما إلیه».

فقـال أبو بکر: أنـا عائـذ بـالله تعالی من سـخطه وسـخطک یا فاطمه، ثم انتحب أبو بکر یبکی، حتی کادت نفسه أن تزهق، وهی تقول:

«والله لأدعون الله علیک فی کل صلاه أصلیها».

ثم خرج باکیا)(۱).

۱- الإمامه والسیاسه، ابن قتیبه الدینوری: ج۱، ص۲۰.

۳ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الحسن علیه السلام

(لم یکن فی الإسلام یوم فی مشاجره قوم اجتمعوا فی محفل أکثر ضجیجا ولا ـ أعلی کلاما ولا ـ أشد مبالغه فی قول من یوم الاحتجاج اجتمع فیه عند معاویه بن أبی سفیان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبه بن أبی سفیان والولید بن عقبه بن أبی معیط والمغیره بن أبی شعبه وقد تواطأوا علی أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاویه ألا تبعث إلی الحسن بن علی فتحضره فقد أحیا سنه أبیه وخفقت النعال خلفه إن أمر فأطیع وقال فصدق وهذان یرفعان به إلی ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إلیه فقصرنا به وبأبیه وسبناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبیه وقعدنا لذلک حتی صدق لک فیه، فقال لهم معاویه إنی أخاف أن یقلدکم قلائد یبقی علیکم عارها حتی یدخلکم قبورکم، والله ما رأیته قط إلا ـ کرهت جنابه وهبت عتابه وإنی إن بعثت إلیه لأنصفنه منکم قال عمرو بن العاص: أتخاف أن یتسامی باطله علی حقنا ومرضه علی صحتنا؟ قال: لا قال: فابعث إذا إلیه فقال عتبه هذا رأی لا ـ أعرفه والله ما تستطیعون أن تلقوه بأکثر ولا أعظم مما فی أنفسکم علیه ولا یلقاکم بأعظم مما فی نفسه علیکم وإنه لأهل بیت خصم جدل فبعثوا إلی الحسن فلما أتاه الرسول قال له یدعوک معاویه قال:

«ومن عنده».

قال الرسول: عنده فلان وفلان وسمی کلا منهم باسمه فقال الحسن علیه السلام:

«ما لهم خر علیهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حیث لا یشعرون».

ثم قال:

«یا جاریه أبلغینی ثیابی».

ص: ۲۴۷

ثم قال:

«أللهم إنی أدرأ بک فی نحورهم وأعوذ بک من شرورهم وأستعین بک علیهم فاكفنيهم بما شئت وأنی شئت من حولك وقوتک یا أرحم الراحمین».

وقال للرسول:

«هذا كلام الفرج».

فلما أتی معاويه رحب به وحياه وصافحه، فقال الحسن:

«إن الذی حييت به سلامه والمصافحه أمن».

فقال معاويه: أجل إن هؤلاء بعثوا إليک وعصونی ليقروک أن عثمان قتل مظلوما وأن أباک قتله فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونک فلا يمنعک مكانی من جوابهم، فقال الحسن:

«سبحان الله البيت بيتک والإذن فيه إليک والله لئن أجبتهم إلی ما أرادوا إنی لأستحيی لک من الفحش وإن كانوا غلبوک علی ماتريد إنی لأستحيی لک من الضعف فبأيهما تقر ومن أيهما تعتذر وأما إنی لو علمت بمكانهم واجتماعهم لجئت بعدتهم من بنی هاشم مع أنی مع وحدتی هم أوحش منی من جمعهم فإن الله عز وجل لوليی اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظيم».

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال ما سمعت كاليوم إن بقی من بنی عبد المطلب علی وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفه عثمان بن عفان وكان ابن أختهم والفاضل فی الإسلام منزله الخاص برسول الله إثره فبئس كرامه الله حتی سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنه وحسدا ونفاسه وطلب ما ليسوا بآهلين لذلک مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بنی عبد المطلب قتله

عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان بدمه مضرج مع أن لنا فيكم تسعه عشر دما بقتلى بنى أميه ببدر.

ثم تكلَّم عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أى ابن أبى تراب بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق واشترك فى قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذى النورين مظلوما وادعى ما ليس له حق ووقع فيه وذكر الفتنه وعيره بشأنها ثم قال إنكم يا بنى عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه وكيف وقد سلبته وتركت أحمق فى قريش وذلك لسوء عمل أبيك وإنما دعوناك لنسبك وأباك ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ولا أن تكذبنا به فإن كنت ترى أن كذبناك فى شىء وتقولنا عليك بالباطل وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به وأما أنت فإنك فى أيدينا نتخير فيك والله أن لو قتلناك ما كان فى قتلك إثم عند الله ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبه بن أبى سفيان فكان أول ما ابتدأ به أن قال يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش أقطعه لأرحامها وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتله عثمان وإن فى الحق أن نقتلك به وإن عليك القود فى كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره وأما رجاؤك الخلافه فلست فيها لا فى قدحه زندك ولا فى رجحه ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبه بن أبى معيط بنحو من كلام أصحابه فقال يا معشر بنى هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصا على الملك وقطيعه للرحم واستهلاك الأمه وسفك دمائها حرصا على الملك وطلبا للدنيا الخبيثه وحبا لها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيره بن شعبه فكان كلامه وقوله كله وقوعا فى على عليه السلام ثم قال يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لأبيك فى ذلك عذر برىء ولا اعتذار مذنب غير أنا يا حسن قد ظننا لأبيك فى ضمه قتله عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه يقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان يقتل الحى ويعيب الميت وبنو أميه خير لبنى هاشم من بنى هاشم لبنى أميه ومعاويه خير لك يا حسن منك لمعاويه وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قودا ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته فعمد فى قتله ثم طعن على عثمان حتى قتله كل هؤلاء قد شرك فى دمهم فأى منزله له من الله يا حسن وقد جعل الله السلطان لولى المقتول فى كتابه المنزل فمعاويه ولى المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دم على بأخطر من دم عثمان وما كان الله ليجمع فيكم يا بنى عبد المطلب الملك والنبوه ثم سكت.

فتكلم أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام فقال:

«الحمد لله الذى هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدى محمد النبى وآله وسلم، اسمعوا منى مقالتى وأعيرونى فهمكم وبك أبدأ يا معاويه إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمنى غيرك وما هؤلاء شتمونى ولا سبنى غيرك وما هؤلاء سبونى ولكن شتمتنى وسببتنى فحشا منك وسوء رأى وبغيا وعدوانا وحسدا علينا وعداوه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا به ولا استقبلونى بما استقبلونى به فاسمعوا منى أيها الملأ المجتمعون المتعاونون علىّ ولا تكتموا حقا علمتموه ولا

تصـدقوا بباطـل إن نطقت به وسأبـدأ بـك يـا معاويه ولا أقول فيك إلا دون ما فيك أنشـدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الـذى شتمتموه صـلى القبلتين كلتيهمـا وأنت تراهمـا جميعـا وأنت فى ضـلاله تعبـد اللات والعزى وبايع البيعتين كلتيهما بيعه الرضوان وبيعه الفتـح وأنت يامعـاويه بالأولى كافر وبالأخرى ناكث ثم قال أنشـدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقا إنه لقيكم مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومعه رايه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ومعك يا معاويه رايه المشركين وأنت تعبـد اللات والعزى وترى حرب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فرضـا واجبـا ولقيكم يوم أحـد ومعه رايه النبى ومعـك يا معاويه رايه المشـركين ولقيكم يوم الأحزاب ومعه رايه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاويه رايه المشركين كل ذلـك يفلـج الله حجته ويحق دعوته ويصـدق أحـدوثته وينصـر رايته وكـل ذلك رسول الله عنه راضـيا فى المواطن كلها ساخطا عليـك ثـم أنشـدكم بـالله هـل تعلمـون أن رسـول الله صـلى الله عليـه وآله وسـلم حاصـر بنى قريظه وبنى النظير ثم بعث عمر بن الخطـاب ومعه رايه المهـاجرين وسـعد بن معـاذ ومعه رايه الأنصـار فأما سـعد بن معاذ فخرج وحمل جريحا وأما عمر فرجع هاربا وهو يجبن أصـحابه ويجبنه أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار ثم لاـ يرجع حتى يفتـح الله على يـديه فتعرض لهـا أبو بكر وعمر وغيرهمـا من المهاجرين والأنصار وعلى يومئـذ أرمـد شديـد الرمد فدعاه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فتفل فى عينه فبرأ من رمده وأعطاه الرايه فمضـى ولم يئن حتى فتح الله عليه بمنه)(۱).

۱- الاحتجاج، الطبرسى: ج ۱، ص ۲۷۱ ۲۷۳.

۴ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الحسین علیه السلام

(قال مروان بن الحکم یوما للحسین بن علی علیه السلام لولا فخرکم بفاطمه بم کنتم تفتخرون علینا فوثب الحسین علیه السلام وکان علیه السلام شدید القبضه فقبض علی حلقه فعصره ولوی عمامته علی عنقه حتی غشی علیه ثم ترکه وأقبل الحسین علیه السلام علی جماعه من قریش فقال:

«أنشدکم بالله إلا صدقتمونی إن صدقت أتعلمون أن فی الأرض حبیبین کانا أحب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم منی ومن أخی أو علی ظهر الأرض ابن بنت نبی غیری وغیر أخی».

قالوا: اللهم لا، قال:

«وإنی لا ـ أعلم أن فی الأرض ملعون ابن ملعون غیر هذا وأبیه طریدی رسول الله والله ما بین جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ینتحل الإسلام أعدی لله ولرسوله ولأهل بیته منک ومن أبیک إذا کان وعلامه قولی فیک أنک إذا غضبت سقط رداؤک عن منکبک».

قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتی غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه)(۱).

۵ إساءه بعض أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لبعضهم

ورد فی کتاب شذرات الذهب: (وفیها: قتل خالد بن الولید: مالک بن نویره فی رهط من قومه بنی حنظله ممن منع الزکاه، وکان مالک من دهاه العرب، وکان عرض علی خالد الصلاه دون الزکاه، فقال خالد: لا ـ نقبل واحده دون الأخری، فقال مالک: کذلک کان یقول صاحبک.

۱- الاحتجاج، الطبرسی: ج۲، ص۲۲۹ ۳۰۰.

قال خالد: وما نراه لک صاحباً، والله لقد هممت أن أضرب عنقک، ثم تجادلا فی الکلام، فقال خالد: إنی قاتلک، قال: أو کذلک أمر صاحبک، قال خالد: وهذه ثانیه بعد تلک، والله لأقتلنک، فکلمه عبد الله بن عمر، وأبو قتاده فی استبقائه فأبی، فقال له مالک: فابعثنی إلی أبی بکر فیکون هو الذی یحکم فیّ.

فقال خالد یا ضرار قم فاضرب عنقه، فقام فضرب عنقه واشتری زوجه من الفیء، وتزوجها، فأنکر علیه والصحابه، وسأل عمر أبا بکر قتل خالد بمالک، أو حده فی زواج زوجته، فقال أبو بکر: إنه تأول فأخطأ، فسأله عزله، فقال: ما کنت لأشیم سیفاً(۱) سله الله علیهم أبداً)(۲).

(وأقبل طلحه والزبیر حتی دخلا علی عثمان، ثم تقدم إلیه الزبیر وقال: یا عثمان! ألم یکن فی وصیه عمر بن الخطاب رضی الله عنه أن لا ـ تحمل آل بنی معیط علی رقاب الناس إن ولیت هذا الأمر؟ قال عثمان: بلی، قال الزبیر: فلم استعملت الولید بن عقبه علی الکوفه؟ قال عثمان: استعملته کما استعمل عمر بن الخطاب عمرو بن العاص والمغیره بن شعبه، فلما عصی الله وفعل ما فعل عزلته واستعملت غیره علی عمله.

قال: فلم استعملت معاویه علی الشام؟ فقال عثمان: لرأی عمر بن الخطاب فیه، قال: فلم تشتم أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولست بخیر منهم؟ قال عثمان: أما أنت فلست أشتمک، ومن شتمته فما کان به عجز عن شتمی، فقال مالک ولعبد الله بن مسعود هجرت قراءته وأمرت بدوس بطنه، فهو فی بیته لما به وقد أقرأه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال عثمان: إن الذی بلغنی من ابن مسعود أکثر مما بلغت منه، وذاک أنه قال: وددت أنی وعثمان برمل عالج یحث علی وأحث علیه حتی یموت الأعجز منا.

۱- لأشیم: لأغمد.

۲- شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لشهاب الدین الحنبلی: ج۱، ص۲۷، أحداث السنه الحادیه عشره.

قال: فما لک ولعمار بن یاسر أمرت بدوس بطنه حتی أصابه الفتق؟ فقال: لأنه أراد أن یغری الناس بقتلی، قال: فما لک ولأبی ذر حبیب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، سیرته حتی مات غریبا طریدا؟ قال: لما قد علمت أنه قد أفسد علی الناس ورمانی بکل عیب، قال: فما لک وللأشتر وأصحابه نفیتهم إلی الشام وفرقت بینهم وبین أهالیهم وأولادهم؟ فقال: لأن الأشتر أغری الناس بعاملی سعید بن العاص وأضرم الکوفه علیّ نارا.

فقال الزبیر: یا عثمان! إن هذه الأحداث التی عددتها علیک هی أقل أحداثک، ولو شئت أن أرد علیک جمیع ما تحتج به لفعلت، وأراک تقرأ صحیفتک من حیث ترید، وأخاف علیک یوما له ما بعده من الأیام.

قال: وتقدم إلیه طلحه بن عبید الله فقال: یا عثمان! أهلکک بنو أمیه وأطمعک فینا آل أبی معیط، وعند غب الصدر یحمد الورد أو یذم، وأنا لک کما کنت لنا، فإذا لم تکن لنا کنا علیک، ثم خرجوا من عنده)(۱).

(تکاتب أهل مصر وأهل الکوفه وأهل البصره، وتراسلوا، وزورت کتب علی لسان الصحابه الذین بالمدینه وعلی لسان طلحه (بعد ما بلغهم خبر مروان وغضب علی علی عثمان بسببه) وطلحه والزبیر یدعون الناس إلی قتل عثمان ونصر الدین وأنه أکبر الجهاد الیوم.

فإن کتاب الله قد بدل، وسنه رسوله قد غیرت، وأحکام الخلیفتین قد بدلت، فننشد الله من قرأ کتابنا من بقیه أصحاب رسول الله والتابعین بإحسان، إلا- أقبل إلینا، وأخذ الحق لنا، وأعطاناه، فأقبلوا إلینا إن کنتم تؤمنون بالله والیوم الآخر، وأقیموا الحق علی المنهاج الواضح الذی فارقتم علیه نبیکم، وفارقکم علیه الخلفاء، غلبنا علی

۱- کتاب الفتوح، بن أعثم الکوفی: ج۲، ص۳۹۳ ۳۹۴.

حقنـا واسـتولى على فيئنا، وحيل بيننا وبين أمرنا، وكان الخلافه بعـد نبينا خلافه نبوه ورحمه، وهى اليوم ملك عضوض، من غلب على شىء أكله، أليس هذا كتابكم إلينا؟ فبكى طلحه، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله، وانصرف.)(۱).

(لما قبض النبى صـلى الله عليه وآله وسلم جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال أخو تيم قالوا نعم قال فوصى رسول الله الـذى أمرنى بموالاته قالوا الأمر يحـدث بعـده الأمر قال تالله ما حدث شـىء ولكنكم خنتم الله ورسوله ونظر إليه شـزرا وتقدم وقال ما أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله جالس فأمر قنفذا وخالدا بإخراجه فدفعاه كرها فركب راحتله وقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر

إذا مات بكر قام بكر مقامه

فتلك وبيت الله قاصمه الظهر

يدت وتغشاه العثار كأنما

يجاهد حمى ويقوم على جمر

فلو قام فينا من قريش عصابه

أقمنا ولو كان المقام على الجمر

فبعث أبو بكر خالـدا بجيش لقتله فجاء فلم يجد فيهم مؤذنـا فقـال: ارتـددتم عن الإسـلام فقالوا بل ذهب المؤذن إلى امتيار فلم يسـمع وصـافهم الحرب وكـان مالـك يعـد بـألف فـارس فخـافه خالـد فنظر مالـك إلى امرأتـه وهى تنظر الحرب وتسـتر وجهها بـذراعيها فقال إن قتلنى أحـد فأنت فوقعت فى نفس خالد فأعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سـلاحه وأخذه وقتله وعرس بامرأته من ليلته وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، فخرج متمم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد واستعان بعمر فقال عمر لأبى بكر اقتل خالدا بمالك فقال ما كنت لأقتل صحابيا بأعرابى فى رده عمياء قال عمر

۱- البدايه، ابن كثير: ج۷، ص۱۷۳.

لم يرتـد بـل حمله على ذلـك جمال امرأته فتشاتما فقال عمر لو ملكت أمرا لقتله به فلما ولى عمر جاءه متمم وقال قـد وعـدتنى بقتله فقال ما كنت لأغير شيئا فعله صاحب رسول الله)(١).

(بعث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خالد بن الوليد بن المغيره المخزومى على سـريه ومعه فى السـريه عمار بن ياسر، قال: فخرجوا حتى أتوا قريبـا من القوم الـذين أرادوا أن يصبحوهم، فنزلوا فى بعض الليل، قال: وجاء القوم النـذير فهربوا حيث بلغهم، فأقام رجل منهم كان قـد أسـلم هو وأهل بيته فأمر أهله فتحملوا وقال: قفوا حتى آتيكم، ثم جاء حتى دخل على عمار، فقال يا أبا اليقظان: إنى قد أسلمت وأهل بيتى فهل ذلك نافعى إن أنا أقمت؟ فأنّ قومى قد هربوا حيث سمعوا بكم.

قال فقال له عمار فأقم، فأنت آمن فانصـرف الرجل هو وأهله، قال فصـبح خالـد القوم فوجـدهم قد ذهبوا فاخذ الرجل هو وأهله، فقـال له عمـار: إنه لا سبيل لك على الرجل، قـد أسـلم، قال وما أنت وذاك؟ أتجير علىّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرجل قد آمن، ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه، فأمرته بالمقام لاسلامه، فتنازعا فى ذلك حتى تشاتما.

فلما قـدما المدينه اجتمعا عند رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فذكر عمار الرجل وما صـنع، فأجاز رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أمان عمار، ونهى يومئذ أن يجيز أحد على أمير فتشاتما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال خالد يا رسول الله: أيشتمنى هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمنى فقال نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- الصراط المستقيم، على البيضانى: ج٢، ص٢٨٢.

«كف يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمارا يبغضه الله عزّ وجل، ومن يلعن عمارا يلعنه الله عز وجل».

ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه، فلم يزل يترضاه حتى رضى عنه)(۱).

۶ إساءه بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه

(ذِكْرُ الحكمين: قال: ثم اجتمع قراء أهل العراق وقراء أهل الشام بين العسكرين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ما فيه أن يحيوا ما أحيا القرآن وأن يميتوا ما أمات القرآن.

قال: فرضى الفريقان جميعا بالحكمين، وجعلوا المده فيما بين ذلك إلى سنه كامله، فقال أهل الشام: قد رضينا بعمرو بن العاص، وقال الأشعث بن قيس والذين صاروا خوارج بعد ذلك: فإننا قد رضينا بأبى موسى الأشعرى، فإنه وافد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، وصاحب مقاسم أبى بكر وعامل عمر بن الخطاب.

فقال على رضى الله عنه:

«ولكنى لا أرضى أبا موسى ولا أوليه هذا الأمر».

فقال الأشعث بن قيس وزيد بن حصن ومسعر بن فدكى وعبد الله بن الكواء: فإننا لا نرضى إلا به، لأنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه، فقال على رضى الله عنه:

«فإنه ليس لى برضا وقد كان فارقنى وخذل الناس عنى، ثم هرب حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا عبد الله بن عباس قد جعلته حكما لى».

۱- كنز العمال، المتقى الهندى: ج۲، ص۳۹۴ ۳۹۵.

فقال القوم: والله لا نبالى أنت كنت أو ابن عباس، إلا أننا لا نريد رجلا هو منك وأنت منه، فقال على رضى الله عنه:

«فأنا أجعل الأشتر حكما».

فقال الأشعث: وهل سعر الأرض علينا إلا الأشتر! فقال الأشعث: حكمه أن يضرب الناس بعضهم بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد، فقال له الأشتر: أنت إنما تقول هذا القول لأن أمير المؤمنين عزلك عن الرئاسه ولم يرك أهلا لها.

فقال الأشعث: والله ما فرحت بتلك الرئاسه ولا حزنت لذلك العزل، فقال على رضى الله عنه:

«ويحكم! إن معاويه لم يكن ليختار لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره إلا عمرو بن العاص، وإنه لا يصلح للقرشى (إلا مثله)، وهذا عبد الله بن عباس فارموه به، فإن عمرا لا يعقد عقده إلا حلها، ولا يبرم أمرا إلا نقضه، ولا ينقض أمرا إلا أبرمه».

فقال الأشعث ومن معه: لا والله لا يحكم فينا مضريان أبدا حتى تقوم الساعه! ولكن يكون رجل من مضر ورجل من اليمن، فقال على رضى الله عنه:

«إنى أخاف أن يخدع يمانيكم، فإن عمرو بن العاص ليس من الله فى شيء».

فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من اليمن أحب إلينا من أن يكون ما نحب وهما مضريان، فقال على رضى الله عنه:

«وقد أبيتم إلا أبا موسى؟».

قالوا: نعم، قال عليه السلام:

«فاصنعوا ما أردتم، اللهم إنى أبرأ إليك من صنيعهم!»(١).

١- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفى: ج۴، ص١٩٧ ١٩٩.

۷ إساءه بعض أصحاب الإمام الحسن علیه السلام إلیه

(خرج الحسن بن علی حتی أتی ساباط المـدائن، فأقام بها أیاما، فلما أراد الرحیل قام فی الناس خطیبا، فحمـد الله وأثنی علیه، ثم قال:

«أیها الناس! إنکم بایعتمونی علی أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، والله لقـد أصـبحت وما أنا محتمل علی أحـد من هـذه الأمه ضـغنه فی شـرق ولاـ غرب ولمـا تکرهون فی الجـاهلیه، والألفه والأمن وصـلاح ذات البین خیر مما تحبون من الفرقه والخوف والتباغض والعداوه والسلام ».

قال: فلما سـمع الناس هـذا الکلام من الحسن کأنه وقع بقلوبهم أنه خالع نفسه من الخلافه ومسـلم الأمر لمعاویه، فغضـبوا لذلک، ثم بادروا إلیه من کل ناحیه، فقطعوا علیه الکلام، ونهبوا عامه أثقاله، وخرقوا ثیابه، وأخـذوا مطرفا کان علیه، وأخذوا أیضا جاریه کانت معه، وتفرقت عنه عامه أصحابه.

فقال الحسن علیه السلام:

«لا حول ولا قوه إلا بالله».

قـال: فـدعا بفرسه فرکب، وسـار وهو مغموم لمـا قـد نزل به من کلامه، وأقبل رجل من بنی أسـد یقال له سـنان بن الجراح حتی وقف فی مظلم ساباط المدائن، فلما مر به الحسن بادر إلیه فجرحه بمعول کان معه جراحه کادت تأتی علیه.

قال: فصاح الحسن صیحه وخر عن فرسه مغشیا علیه، وابتدر الناس إلی ذلک الأسدی فقتلوه.

قال: وأفاق الحسن من غشائه وقـد ضـعف، فعصـبوا جراحه وأقبلوا به إلی المـدائن، قال: وعامل المـدائن یومئذ سـعد بن مسـعود الثقفی عم المختار بن أبی عبید، قال: فأنزل الحسن فی القصر الأبیض، وأرسل إلی الأطباء فنظروا إلی جراحته وقالوا:

لیس علیک بأسه یا أمیر المؤمنین، قال: فأقام الحسن بالمدائن یداوی)(۱).

(لما صالح الحسن معاویه لما ناله من أهل الکوفه وما نزل به أشار عمرو بن العاص علی معاویه وذلک بالکوفه أن یأمر الحسن فیقوم فیخطب الناس، فکره ذلک معاویه، وقال: ما أرید أن یخطب بالناس، قال عمرو: لکنی أرید أن یبدو عیه فی الناس بأنه یتکلم فی أمور لا یدْرِی ما هی، ولم یزل به حتی أطاعه؟

فخرج معاویه فخطب الناس، وأمر رجلاً- أن ینادی بالحسن بن علی، فقام إلیه، فقال: قم یا حسن فکلم الناس؛ فقام فتشهد فی بدیهته.

ثم قال:

«أما بعد أیها الناس، فإن الله هداکم بأولنا، وحَقَنَ دماءکم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مده، والدنیا دُوَلٌ، قال الله عزّ وجل لنبیّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم:

(وَإِنْ أَدْرِی أَقَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ مَا تُوعَدُونَ (۱۰۹) إِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَیَعْلَمُ مَا تَکْتُمُونَ)(۲).

ثم قال فی کلامه ذلک:

یا أهل الکوفه، لو لم تُذْهَلْ نفسی عنکم إلا- لثلاث خصال لذُهِلت: مَقْتَکم لأبی، وسلبکم ثقلی، وطعنکم فی بطنی، وإنی قد بایعت معاویه، فاسمعوا له وأطیعوا».

وقد کان أهل الکوفه انتهبوا سُرَادل الحسن وَرَحْله، وطعنوا بالخنجر فی جوفه، فلما تیقن ما نزل به انقاد إلی الصلح)(۳).

۱- کتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الکوفی: ج۴، ص۲۸۶ ۲۸۸.

۲- سوره الأنبیاء، الآیات: ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱.

۳- مروج الذهب، المسعودی: ج۱، ص۳۴۸.

أفضليه أصحاب الحسين عليه السلام

قبل الخوض في هذا الموضوع نود أن نبيّن أن المقارنه لا تتم إلّا بين أصحاب أهل الحق فقط دون أصحاب أهل الباطل فنقول: رغم كفايه شهاده الإمام المعصوم الحسين بن على عليهما السلام وحجه الله في زمانه وسيد شباب أهل الجنه على أفضليه أصحابه، إلّا أن المقارنه بين مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وبين مواقف بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعض أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام تظهر لنا مدى صدق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وإخلاصهم له، وعند تأملك لما أطلعت عليه من تلك المواقف لأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليه السلام ومقارنه ذلك مع ما سنطلعك عليه من مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ستحكم بأفضليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إذا نظرت بعين الانصاف:

المعصوم يشهد

قال أبو مخنف: (وحدّثنى أيضا الحارث بن حصيره عن عبد الله بن شريك العامرى عن على بن الحسين قالا: جمع الحسين وأصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء قال على بن الحسين:

«فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لأصحابه: أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده، ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى جميعا خيراً ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ألا وإنى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً

فی حل لیس علیکم منی ذمام هذا لیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً»)(۱).

ففی هذه الصوره یتجلی نکران الذات من الإمام الحسین علیه السلام إذا سمح لأصحابه بالنجاه بعد أن انطبق علمه علی الواقع من جهه إصرار الجیش الأموی علی قتاله، کما أنه شهد لهم بالأفضلیه علی غیرهم من الأصحاب الذین علم بصحبتهم سواء کانوا أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو أمیر المؤمنین أو الإمام الحسن بل نستطیع القول إنهم أفضل من أصحاب الأنبیاء علیهم السلام الذین ترددوا فی نصره الأنبیاء علیهم السلام أو الذین خذلوهم أو شککوا بهم، إذ إن الإمام الحسین علیه السلام معصوم لا یقول باطلا فهذه شهاده حق لا شک فیها تؤکد أفضلیه أصحابه علی غیرهم.

مواقف الأصحاب

بعد أن أذن الإمام علیه السلام لأصحابه بالنجاه واتخاذ اللیل وسیله للتخلص من المصیر المر ألا وهو سفک المهج وقتل النفوس، رد الأصحاب علی قول إمامهم بردود تؤکد وصف الإمام لهم بأنهم أولی وخیر من غیرهم کما جاء ذلک فی تاریخ الطبری.

(فلما کان اللیل قال علیه السلام :

«هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً، ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم حتی یفرج الله فإن القوم إنما یطلبونی، ولو قد أصابونی لهوا عن طلب غیری».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخیه وابنا عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل لنبقی بعدک لا أرانا الله ذلک أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علی علیهما السلام ثم إنهم تکلموا

۱- تاریخ الطبری، لمحمد بن جریر الطبری: ج۳، ص۱۰۳۸.

بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام :

«يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم».

قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا، وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!

قال أبو محنف: حدثنى عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقى قال: فقام إليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: أنحن نخلى عنك؛ ولما نعذر إلى الله فى أداء حقك أما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولا أفارقك ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونك حتى أموت معك، قال:

وقال سعيد بن عبد الله الحنفى: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك والله لو علمت أنى أقتل ثم أحيا! ثم أحرق حياً! ثم أذر يفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك حتى ألقى حمامى دونك! لا أفعل ذلك! وإنما هى قتله واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت أنى قتلت، ثم نشرت، ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيه من أهل بيتك.

قال: وتكلم جماعه أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً فى وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا)(۱).

۱- تاريخ الطبرى، لمحمد بن جرير الطبرى: ج۳، ص۱۰۳۹.

وفضلا على هذه الردود التى تبين حقيقه رجحانهم على غيرهم من الأصحاب الذين سبقوهم هناك نقاط نقف عليها تؤكد هذا الفضل وهى كما يلى:

۱ كان إقدام أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نحو نصرته نتيجه الإيمان واليقين بما عليه الإمام عليه السلام دون تردد أو شك.

۲ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عند قتالهم بين يدىّ صاحبهم يشعرون بوجود نسبه من النجاه أما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قاتلوا بين يديه رغم يقينهم بعدم النجاه.

۳ إن الإمام الحسين عليه السلام سرح أصحابه وجعلهم فى حلٍ من بيعته إلّا أنهم لم يتركوه ولم يخذلوه وهذا لم يحصل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسن عليهما السلام بل حصل العكس من ذلك، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام يحثون أصحابهم على الجهاد ولم يرخصوا لهم تركه إلاّ أننا نجد أن أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم تركوه فى حنين إلا عشره أفراد كما ورد ذلك فى كتب التاريخ.

جاء فى تاريخ الطبرى أنه (حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ألفان من أهل مكه مع عشره آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكه فكانوا اثنى عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أميه بن عبد شمس على مكه أميراً على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن).

(حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، قال: لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد

من أوديه تهامه أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفى عَمايه الصبح، وكان القوم قد سبقوا إلى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه، وأحنائه، ومضايقه؛ قد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا فو الله ما راعنا، ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدّت علينا شده رجل واحد، وانهزم الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد؛ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين، ثم قال:

« أين أيها الناس؟ هلم إلى أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله».

قال: فلا شيء احتملت الإبل بعضها بعضاً، فانطلق الناس إلا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته)(۱).

۱- تاريخ الطبرى: ج۲، ص۴۶۳ ۴۶۴.

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له علیه السلام

اشاره

الخطبه السابعه عشره: ومن خطبه له علیه السلام(۱)

۱- تاریخ الطبری: ۵، ۴۲۴. ارشاد المفید: ۲، ۹۷ - ۹۸. إعلام الوری: ۱، ۴۵۸.مقتل الحسین - علیه السلام - للخوارزمی: ۱، ۲۵۳. روضه الواعظین: ۱، ۱۸۵. الکامل فی التاریخ: ۴، ۶۱. مثیر الأحزان: ۵۱. الملهوف: ۱۴۵. استشـهاد الحسین - علیه السلام - لابن کثیر: ۸۳. جواهر المطالب: ۲، ۲۸۵. البدایه والنهایه: ۸، ۱۷۸. جمهره خطب العرب: ۲، ۵۲.

خطبها فی کربلاء، وهی من أفصح کلامه علیه السلام، وفیها یعظ الناس ویهدیهم من ضلالهم، ویذکّرهم بمنزلته وقربه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فدعا براحلته فرکبها ونادی بأعلی صوته: «یا أهلَ العراقِ» وَجُلُّهُمْ یَسْمَعُونَ فقال:

نص الخطبه

اشاره

«أیُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِی وَلا تَعْجلُون حَتَّی أَعِظَکُمْ بِما یَحِقُّ لَکُمْ عَلَیَّ وَحَتَّی أُعْذِرَ إلَیْکُمْ، فَإنْ أعْطَیْتُمُونِی النَّصَفَ کَنْتُمْ بِذلِکَ أسْعَدَ، وَإنْ لَمْ تُعطُونِی النَصَفَ مِنْ أنْفُسِکُمْ فَأجْمِعُوا رَأیَکُمْ ثُمَّ لا یَکُنْ أمْرُکُمْ غُمَّهً ثُمَّ اقْضُوا إلیَّ ولا تُنْظِرُون، إنَّ وَلِیِّیَ اللهُ الّذِی نَزَّلَ الکِتابَ وَهُوَ یَتَوَلَّی الصَالِحِینَ».

ثم حمدَ الله وأثنی علیه وذکرَ الله بما هو أهله، وصلّی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی ملائکه الله وأنبیائه، فلم یُسمع متکلّمٌ قطُّ قبله ولا بعده أبلغ فی منطقٍ منه، ثمّ قال:

«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِی فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَی أنْفُسِکُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ یَصْلُحُ لَکُمْ قَتْلِی وانْتِهاکُ حُرْمَتِی؟.

ألَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِیِّکُمْ، وابْنَ وَصِیِّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِینَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ؟ أوَلَیْسَ حَمْزَهُ سَیِّدُ الشُّهَداءِ عَمَّ أبِی(۱)؟

۱- حمزه بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عماره، من قریش: عمّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأحد صنادید قریش وساداتهم فی الجاهلیه والإسلام. ولد ونشأ بمکه. وکان أعزّ قریش وأشدها شکیمه. ولما علم أن أبا جهل تعرّض للنبی صلی الله علیه وآله وسلم ونال منه، فقصده حمزه وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: الیوم عز محمد وإن حمزه سیمنعه. وکفوا عن بعض ما کانوا یسیئون به إلی المسلمین. وهاجر حمزه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی المدینه، وحضر وقعه بدر وغیرها. وأول لواء عقده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان لحمزه. وکان شعار حمزه فی الحرب ریشه نعامه یضعها علی صدره، ولما کان یوم بدر قاتل بسیفین، وفعل الأفاعیل. وقتل یوم أحد (سنه ۳ه) فدفنه المسلمون فی المدینه، وانقرض عقبه. الإصابه: ۲، ۱۰۵/۱۸۳. سیر أعلام النبلاء: ۱، ۱۷۱/۱۵. الأعلام: ۲، ۲۷۸.

أَوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطّيارُ(۱) فى الجَنَّهِ بِجَناحَيْنِ عَمِّى؟

أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ ما قال رسول الله لى ولأخى: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجَنَّهِ»(۲)؟!.

فَإِنْ صَدَّقْتُمُونى بِما أَقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عليه أَهْلَهُ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِى فَإِنّ فِيكُمْ مَنْ لَوْ سَأَلْتمُوُهُ عَنْ ذلِكَ أَخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارى(۳) وَأَبا سَعِيدٍ الخُدْرى(۴) وسَهْلَ بْنَ

۱- جعفر بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم: صحابى هاشمى. من شجعانهم. يقال له «جعفر الطيار» وهو أخو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. وكان أسن من على بعشر سنين. وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشه فى الهجره الثانيه، فلم يزل هنالك إلى أن هاجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر (سنه۷ه) وحضر وقعه مؤته بالبلقاء (من أرض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل، ثم حمل الرايه وتقدّم صفوق المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الرايه باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الرايه إلى صدره، وصبر، حتى وقع شهيداً (سنه ۸ه) وفى جسمه نحو تسعين طعنه ورميه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله عوّضه عن يديه جناحين فى الجنّه. الإصابه: ۱، ۵۹۲/۱۱۶۹. سير أعلام النبلاء: ۱، ۲۰۶/۳۴. الأعلام: ۲، ۱۲۵.

۲- احقاق الحق: ۹، ۲۲۹.

۳- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلمى: صحابى، من المكثرين فى الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه جماعه من الصحابه. له ولأبيه صحبه. غزا تسع عشره غزوه. وكانت له فى أواخر أيامه حلقه فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم، أدرك الإمام محمد الباقر عليه السلام وأبلغه وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه مات سنه (۷۸ه). الإصابه: ۱، ۵۴۶/۱۰۲۸. سير أعلام النبلاء: ۳، ۱۸۹/۳۸. الأعلام: ۲، ۱۰۴.

۴- أبو سعيد الخُدرى: سعد بن مالك بن سنان الخدرى الأنصارى الخزرجى، أبو سعيد: صحابى، كان من ملازمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه أحاديث كثيره. غزا اثنتى عشره غزوه. توفى فى المدينه سنه (۷۴ه) الإصابه: ۳، ۶۵/۳۲۰۴. سير أعلام النبلاء: ۳، ۱۶۸/۲۸. الأعلام: ۳، ۸۷.

سَعَد السَاعِدِی(۱) وزَیْدَ بْنَ أرْقَم(۲) وَأنَس بْنَ مالِک(۳)، یُخْبِرُوکُمْ أنَّهُمْ سَـمِعُوا هذِهِ المَقالَهَ مِنْ رَسْولِ الله صلی الله علیه وآله وسلم لی وَلأخِی، أمَا فی هذا حاجزٌ لَکُمْ عَنْ سَفْکِ دَمِی؟!».

فقال له شمر بن ذی الجوشن(۴): هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول، فقال له حبیب بن مُظَهَّر(۵):

والله إنّی لأراک تَعْبُدُ الله علی سبعین حرفاً، وأنا أشهدُ أنّک صادقٌ ما تدری ما یقول، قد طبَعَ اللهُ علی قلبک.

۱- سهل بن سعد الخزرجی الأنصاری، من بنی ساعده: صحابی، عاش نحو مائه سنه توفی سنه (۹۱ه). الإصابه: ۳، ۱۶۷/ ۳۵۴۶. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۴۲۲/ ۷۲. الأعلام: ۳، ۱۴۳.

۲- زید بن أرقم الخزرجی الأنصاری: صحابی. غزا مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم سبع عشره غزوه، وشهد صفین مع علی علیه السلام، ومات بالکوفه (سنه۶۸ه). الإصابه: ۲، ۴۸۷/۲۸۸۰. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۱۶۵/۲۷. الأعلام: ۳، ۵۶.

۳- أنس بن مالک بن النضر بن ضمضم النجاری الخزرجی الأنصاری، أبو ثمامه أو أبو حمزه. صاحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وخادمه. مولده بالمدینه وأسلم صغیراً وخدم النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن قبض. ثم رحل إلی دمشق ومنها إلی البصره، فمات فیها سنه ۹۳ ه وهو آخر من مات بالبصره من الصحابه. الإصابه: ۱، ۲۷۵/۲۷۷. سیر أعلام النبلاء: ۳، ۳۹۵/۶۲. الأعلام: ۲، ۲۴.

۴- شمر بن ذی الجوشن، (واسمه شرحبیل) ابن قرط الضبابی الکلابی، أبو السابغه: من کبار قتله الحسین علیه السلام. کان فی أول أمره من ذوی الرئاسه فی «هوازن» موصوفاً بالشجاعه، وشهد یوم «صفین» مع علی علیه السلام. ثم أقام فی الکوفه، إلی أن کانت الفاجعه بمقتل الحسین فکان من قتلته. وأرسله عبید الله بن زیاد مع آخرین إلی یزید بن معاویه فی الشام، یحملون رأس الشهید، قتله أصحاب المختار فی «الکلتانیه» من قری خوزستان - بین السوس والصیمره - وألقیت جثته للکلاب (سنه ۶۶ه). لسان المیزان: ۳، ۱۵۲. الأعلام: ۳، ۱۷۵.

۵- حبیب بن مُظهّر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس بن طریف بن عمرو بن قیس بن الحرث بن ثعلبه بن دودان بن أسد، أبو القاسم الأسدی الفقعسی. کان صحابیاً رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقیل تابعیاً، ذکره ابن الکلبی، وقال أهل السیر: إنّ حبیباً نزل الکوفه، وصحب علیاً فی حروبه کلّها، وکان من خاصته وحمله علومه. وکان ممن کاتب الحسین علیه السلام. ولما وصل الحسین علیه السلام إلی کربلاء التحق حبیب برکبه واستُشْهِد بین یدیه (سنه ۶۱ه). إبصار العین: ۱۰۰. أعیان الشیعه: ۴، ۵۵۳. الأعلام: ۲، ۱۶۶.

ثمّ قال لهم الحسين علیه السلام:

«فَإنْ کُنْتُمْ فی شَکّ مِنْ هذا، أفَتَشُکُّونَ أنِّی ابن بنت نبیکم فو الله ما بین المشر والمغرب ابْنُ بنْتِ نَبیٍّ غَیْری فِیکُمْ وَلا فی غَیْرِکُمْ، وَیْحَکُمْ أتَطْلُبُونِی بِقَتْلٍ مِنْکُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَکُمُ استهلَکْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحَهٍ؟!».

فَأخَذوا لا یکلِّمونَه، فنادی:

«یا شَبَثُ بْنُ ربْعی، یا حَجّارُ بْنُ أبْجر(۱)، یا قَیسُ بْنُ الأشْعَث(۲)، یا یَزیدُ بْنُ الحارِث(۳)، ألَمْ تَکْتُبُوا إلیَّ أنْ أیْنَعَتْ الِثمارُ واخْضَرَّ الجَنابُ(۴)، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَی جُنْدٍ لَکَ مُجَنَّدَهٍ؟!».

فقال له قیس بن الأشعث: ما ندری ما تقول، ولکن أنزل علی حکم بنی عمّک، فإنّهم لن یُرُوْک إلاّ ما تُحبُّ. فقال له الحسین علیه السلام :

«لا وَاللهِ لا أُعْطِیکُمْ بیَدی إعْطاءَ الذَّلیلَ، ولا أفِرُّ فرارَ العبید».

ثم نادی:

«یا عِبادَ الله، إنّی عُذْتُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ أنْ تَرْجَمُونِ، أعُوذُ برَبِّی وَرَبِّکُمْ مِنْ کُلِّ مُتَکَبِّرٍ لا یُؤْمِنُ بیَوْمِ الحِساب».

ثمّ إنّه أناخَ راحلته).

۱- شبث بن ربعی التمیمی الیربوعی، أبو عبد القدوس: شیخ مضر وأهل الکوفه، فی أیامه. أدرک عصر النبوه، ولحق بسجاح المتنبئه، ثم عاد إلی الإسلام، وثار علی عثمان. وکان ممن قاتل الحسین علیه السلام. ثم ولی شرطه الکوفه، وخرج مع المختار الثقفی، ثم انقلب علیه، وأبلی فی قتاله بلاءً حسناً. وتوفی بالکوفه (سنه ۷۰ه). الأعلام: ۳، ۱۵۴. حجار بن أبجر.... لم أعثر علی ترجمته.

۲- قیس بن الأشعث... لم أعثر علی ترجمته.

۳- یزید بن الحارث... لم أعثر علی ترجمته.

۴- أینع الثمر: أدرک وطاب وحان قطافه. والجناب: فلان رحبُ الجناب، وخصیبُ الجناب: سخیّ.

المعنى العام

(أَيُّها النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلا تَعْجَلُونِ حَتَّى أَعِظَكُمْ بِما يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى أعْذَرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أعْطَيْتُمُونِي النَّصَفَ كُنْتُمْ بِذلِكَ أسْعَدَ، وَإِنْ لَمْ تُعطُونِي النَصَفَ مِنْ أنْفُسِكُمْ فَأجْمِعُوا رَأيَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أمْرُكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِليَّ ولا تُنْظِرُونِ، إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الّذِي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَالِحينَ).

أيها الناس أصغوا إلى حديثى ولا تسرعوا إلى قتلى حتى أرشدكم وأنصحكم بما هو واجب ثابت لكم عليّ وحتى أصير معذوراً إليكم لا حجه لكم عليّ، فإن منحتمونى العدل والإنصاف فستكونوا بذلك العدل على خير وسرور، وإن لم تمنحونى هذا العدل من ذواتكم فاتفقوا على رأى واحد ثم لا يكن حالكم عليكم مبهماً مخفيا ثم أدّوا وانهوا أمركم ولا تتأخروا، إن ناصرى ومتولى أمرى هو الله الذى نزل القرآن وهو الذى يملك ويدبّر وضع الأخيار الذين صلحوا فى طاعتهم لله تعالى.

(«أمَّا بَعْدُ، فَانْسِبُونِي فَانْظُرُوا مَنْ أنا، ثُمَّ ارْجِعُوا إلَى أنْفُسِكُمْ وَعاتِبُوها، فَانْظُرُوا هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي وانْتِهاكُ حُرْمَتِي؟.

أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، وابْنَ وَصِيِّهِ وابْنِ عَمِّهِ وَأوَّلِ المؤْمِنِينَ المُصَدِّقِ لِرَسُولِ اللهِ بما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّه؟

أوَلَيْسَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُهَداءِ عَمَّ أبِي؟

أوَلَيْسَ جَعْفَرُ الطّيارُ فى الجَنَّهِ بِجَناحَيْنِ عَمِّى؟

أوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ ما قال رسول الله لى ولأخى: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أهْلِ الجَنَّهِ»)؟!.

أما بعد ردونى إلى أصلى وتأملوا من أنا، ثم أوبوا وثوبوا إلى ذواتكم وخاطبوها وذكّروها، وتفكروا هل ينفعكم قتلى وهل يجوز لكم التجاوز على مقامى

وما حرم علیکم منی؟

أو لست ابن فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم محمد نبیکم، وابن علی بن أبی طالب الذی قام مقام النبی فی قیاده الأمه وابن عمه وأول من أسلم وآمن وصدق بالرسول الذی بعثه الله تعالی بشریعه الإسلام وکتابه القرآن؟

أولیس حمزه بن عبد المطلب عم النبی صلی الله علیه وآله وسلم وسید الشهداء هو عم أبی أمیر المؤمنین علیه السلام؟

أولیس جعفر بن أبی طالب الذی قطعت یداه فی الحرب وأبدله الله تعالی بجناحین یطیر بهما فی الجنه هو عمی وشقیق أبی علی بن أبی طالب؟

ألم یصل إلیکم ما قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لی ولأخی:

هذان، (أی الحسنان) سیدا شباب أهل الجنه؟

(فَإنْ صَدَّقْتُمُونی بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ يَمْقُتُ علیه أهْلَهُ، وَإنْ كَذَّبْتُمُونِی فَإنّ فِیكُمْ مَنْ لَوْ سَألْتُمُوهُ عَنْ ذلِكَ أخْبَرَكُمْ، سَلُوا جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأنْصاری وَأبا سَعِیدٍ الخُدْری وسَهْلَ بْنَ سَعْد السَاعِدِی وزَیْدَ بْنَ أرْقَم وَأنَسَ بْنَ مالِك، یُخْبِرُوكُمْ أنَّهُمْ سَمِعُوا هذِهِ المَقالَهَ مِنْ رَسْولِ الله صلی الله علیه وآله وسلم لی وَلأخِی، أمَا فی هذا حاجِزٌ لَكُمْ عَنْ سَفْكِ دَمِی؟!).

فإن اعترفتم وتیقنتم قولی وهو الواقع الثابت الذی لا کذب فیه، والله ما قصدت أن أخبر بخلاف ما هو واقع وصحیح منذ أن عرفت أن الله تعالی یکره الکذب وأهله، وإن أنکرتم قولی ولم تصدقونی فإن فی أمتکم من لو سألتموه عما حدثتکم به لأخبرکم بصدق قولی وصحته، ومن هؤلاء جابر بن

عبد الله الأنصارى، وأبو سعيد الخدرى، وسهل بن سعد الساعدى، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، فهؤلاء ممن سمع مقاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى ولأخى وسيخبرونكم ويزيدونكم بما قال فى حقنا، ألا يكفى هذا فى ردعكم عن قتلى أو يكون حاجباً ومانعا من إراقه دمى؟

(فَإِنْ كُنْتُمْ فى شَكّ مِنْ هذا، أَفَتَشُكُّونَ أَنِّى ابْنُ بنْتِ نَبيٍّ غَيْرى فِيكُمْ وَلا فى غَيْرِكُمْ، وَيْحَكُمْ أَتَطْلُبُونِى بِقَتْلٍ مِنْكُمْ قَتَلْتُهُ، أوْ مالٍ لَكُمْ استَهلَكْتُهُ، أوْ بِقصاصِ جِراحَةٍ؟!).

فإن كنتم فى ريب من قولى ولا تصدقونى فى ذلك، أترتابون فى أنى ابن فاطمه الزهراء بنت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فو الله ما على وجه الأرض ابن بنت نبىّ غيرى فيكم ولا فى غيركم من الأمم، ويل لكم أتريدونى لتقتصوا منى فى قتل منكم قتلته أو أهلكته، أو مالٍ لكم أنفقته وأنفدته، أو تطلبونى بجنايه جرح أوقعتها على أحد منكم؟

(يا شَبَثُ بْنُ ربْعى، يا حَجّارُ بْنُ أبْجَر، يا قَيْسُ بْنُ الأشْعَث، يا يَزيدُ بْنُ الحارِثِ، أَلَمْ تَكْتُبُوا إليَّ أنْ أيْنَعَتْ الثِمارُ واخْضَرَّ الجَنابُ، وَإنّما تَقْدِمُ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدَهٍ؟!).

ألم تراسلونى وتخبرونى بأنه حان وقت قطاف الثمار، وصارت الأرض أو الناحيه التى نحن فيها شديده الخضره كنايه عن تهيئه الأمور وتمامها وإذا جئت ستجىء على أنصار وأعوان حاضره ومستعده.

«لا وَاللهِ لا أُعْطِيكُمْ بيَدى إعْطاءَ الذَّليلِ، ولا أفِرُّ فرارَ العبيد».

يقسم الإمام عليه السلام إنه لا ينقاد إليهم كما ينقاد الخاضع والخانع، ولا يهرب منهم كما يهرب المملوك من سيده.

(يا عِبادَ الله، إنّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أنْ تَرْجُمُونِ، أعُوذُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِساب).

يـا من هم ملك لله تعالى إنى أعتصم بالله وألجأ إليه فى أن ترمونى بالحجاره، وأعتصم بالله تعالى من كل جاحـد قاهر لا يعترف بيوم القيامه.

فى الإنصاف سعاده

«فَإنْ أعْطَيْتُمُونِى النَّصَفَ كَنْتُمْ بِذلِكَ أسْعَدَ... الخ».

أنصف الشيء: عدل، أنصف فلانا: عامله بالعدل، أعطى له حقه(۱).

الإنصاف: هو أن تعدل مع الآخرين ولا تبخسهم حقهم وإن كان من نفسك وما يؤيد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«العَدْلُ الإنْصافُ»(۲).

حثت الأحـاديث الشـريفه على ضـروره التحلى بهـذه الفضـيله التى لاـ يتصف بهـا إلاّـ أهـل الإيمـان والصـلاح، ولا يتزين بها إلاّ الأشراف من الناس فلذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإنْصافُ شيمَهُ الأشْرافِ»(۳).

فللإنصـاف آثـار رائعه نلمس من خلالهـا السـعاده التى يعيشـها المنصف وهـذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السـلام فى الأحاديث الآتيه:

۱ الإنصاف يوجب المثوبه العظيمه كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- المعجم الوسيط: ص۹۲۶.

۲- تفسير العيّاشى: ج۲، ص۲۶۷، ح۶۱. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۴۲۷، ح۱۱۹۹۱.

۳- غرر الحكم: ۵۷۰. ميزان الحكمه: ج۱۰، ص۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۹.

«إنَّ أعْظَمَ المَثوبَهِ مَثوبَهُ الإنْصافِ»(۱).

۲ إذا حرص المرء على إدامه العلاقه مع الناس بالموده والمحبه فليتصف بالإنصاف وهذا ما أكده قوله عليه السلام:

«الإنْصافُ يَسْتَديمُ المَحَبَّهَ»(۲).

۳ الإنصاف يوجب الوحده والأخوّه ويمنع التنازع والخصومه كما ورد فى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإنْصافُ يَرْفَعُ الخِلَافَ، وَيُوجِبُ الايتِلَافَ»(۳).

۴ الإنصاف وسيله للتلاقى والاستمراريه فى العلاقات كما فى قوله عليه السلام:

«بالنَّصفَهِ يَكْثُرُ المُواصِلونَ»(۴).

۵ الإنصاف يوجب توسيع الرقعه الاجتماعيه للفرد إذ جاء عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَثيرُ الأوْلِياءِ والأوِدّاءِ»(۵).

۶ الإنصاف يورث الاستقرار والطمأنينه وعدم التعب كما ورد عنه عليه السلام:

«الإنْصافُ راحَهٌ»(۶).

۱- غرر الحكم: ۳۳۸۷. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۴.

۲- غرر الحكم: ۱۰۷۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۶.

۳- غرر الحكم: ۱۷۰۲. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۱۹۸.

۴- نهج البلاغه: الحكمه: ۲۲۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۲۰۵.

۵- غرر الحكم: ۲۱۱۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح۲۰۲۰۶.

۶- غرر الحكم: ۱۶. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۰.

۷ الإنصاف يخلع على المنصف الجمال المعنوى، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«تاجُ الرَّجُلِ عَفافُهُ، وَزَينُهُ إنْصافُهُ»(۱).

۸ الإنصاف يدل على سخاء وجود صاحبه، حيث قال عليه السلام:

«المُنْصِفُ كَريمٌ، الظّالِمُ لَئيمٌ»(۲).

۹ الإنصاف يـدفع عنك السوء والضـرر، بل قـد يـدفع عن غيرك ممن أنت معهم، كما جاء فى قول النبى الأكرم صـلى الله عليه وآله وسلم فى وصّيته لابن مسعود:

«يا بنَ مَسْعودٍ، أنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وانْصَحِ الأُمَّهَ وارْحَمْهُمْ، فَإذا كُنْتَ كَذلِكَ وَغَضِبَ اللهُ عَلى أهْلِ بَلَدِهِ أنْتَ فيها وأرادَ أنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ العَذابَ نَظَرَ إلَيْكَ فَرَحِمَهُمْ بِكَ، يَقُولُ اللهُ تَعالى:

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(۳)»(۴).

۱۰ من أراد العزه والابتعاد عن الذله فليكن منصفا كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألاَ إنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلاّ عِزّاً»(۵).

وبعـد التأمل فى الآثار الرائعه التى يورثها الإنصاف نجد أن المنصف يعيش السـعاده الحقيقيه ولكى يتضح العنوان (فى الإنصاف سعاده) نجرى هذا التأليف بين أحاديث أهل البيت عليهم السلام وكما يلى:

۱– غرر الحكم: ۴۴۹۵. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۱.

۲– غرر الحكم: ۵۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۰، ح ۲۰۲۰۷.

۳– سوره هود، الآيه: ۱۱۷.

۴– مكارم الأخلاق: ج ۲، ص ۳۶۰، ح ۲۶۶۰. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۶.

۵– الكافى: ج ۲، ص ۱۴۴، ح ۴. ميزان الحكمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۸.

۱ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن للمنصف محبه وموده فى قلوب الناس بدليل قوله عليه السلام:

«المنصف كثير الأولياء والأودّاء».

والمنصف الذى يتخذ الإنصاف صفه يتعامل بها مع الناس ينال محبتهم وتواصلهم وهذا مضمون قوله عليه السلام:

«الإنصاف يديم المحبه».

وقوله عليه السلام:

«بالنصفه يكثر المواصلون».

فلا شك فى أن من اتصف بالإنصاف ينال ثناء الناس ومدحهم وإلّا كيف يتواصلون معه وكيف يكنّون له المودّه دون أن يكون لهم فى قلوبهم منزله؟

۲ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«عُنْوانُ صَحيفَهِ السَّعيدِ حُسْنُ الثَّناءِ عَلَيْهِ»(۱).

وبضم هذا الحديث مع الأحاديث أعلاه يتضح أن المنصف هو من نال ثناء الناس وحبهم، وأن من نال ثناء الناس وحبهم فهو السعيد، فصار المنصف سعيداً.

۳ قلنا فى عنوان البحث (فى الإنصاف سعاده) وحيث إن الإنصاف هو الالتزام بالحق قولاً ومنهجا فهذا يؤدى بدوره إلى السعاده، إذن فى الإنصاف سعاده ومما يؤكد ذلك أيضا قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«فى لُزومِ الحَقِّ تَكونُ السَّعادَهُ»(۲).

وبهذا المقدار نكتفى لبيان عنوان البحث.

۱- كشف الغمه: ج۳، ص۱۳۷. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۷۳۷، ح۸۵۳۷.

۲- غرر الحكم: ۶۴۸۹. ميزان الحكمه: ج۴، ص۱۷۳۸، ح۸۵۴۵.

نصائح فی الإنصاف

۱ لیکن الإنصاف خلقاً تتعامل به مع عامه الناس ولکن لابـد من إکرام المؤمن بما هو أفضل من الإنصاف وهـذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«عامِلْ سائِرِ النّاسِ بِالإنْصافِ، وَعامِلِ المُؤْمِنینَ بِالإیثارِ»(۱).

۲ إذا حرصت علی إدامه الأخوّه بینک وبین غیرک من أخوانک فلا تبخل علیهم بالإنصاف ولکن من دون أن تطالبهم به کما جاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«لَیسَ مِنَ الإنْصافِ مُطالَبَهُ الإخْوانِ بِالإنْصافِ»(۲).

۳ لکی تکون أفضل من غیرک لابـد أن تمتاز علیه بشیء، فلذا أنت مطالب بإنصاف من لم ینصفک بل من ظلمک وهو ما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذین الحدیثین:

«المُؤْمِنُ یُنْصِفُ مَنْ لاَ یُنْصِفُهُ»(۳).

وعنه علیه السلام قال:

«أعْدَلُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مَنْ ظَلَمَهُ»(۴).

۴ الانتصار علی النفس وسیله من وسائل التزکیه والسلوک إلی الله تعالی فلذا ورد فی الأحادیث التالیه:

قال الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

۱- غرر الحکم: ۶۳۴۲. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۰.
۲- أمالی الطوسی: ص ۲۸۰، ح۵۳۷. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح ۲۰۲۱۴.
۳- غرر الحکم: ۱۴۱۰. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح۲۰۲۱۵.
۴- غرر الحکم: ۳۱۸۶. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۱، ح۲۰۲۱۶.

«إنَّ أفْضَلَ الإيمانِ إنْصافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ»(۱).

وعنه علیه السلام قال:

«أنْصَفُ النّاسِ مَنْ أنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ غَیْرِ حاکِمٍ عَلَیْهِ»(۲).

وعنه علیه السلام أیضا:

«إنَّکَ إنْ أنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِکَ أزْلَفَکَ اللهُ»(۳).

بحث عقائدی

هل یکذب الإمام سهواً أو نسیاناً؟

بعد أن عرّف الإمام نفسه للذین أعمی الله تعالی أبصارهم وبصائرهم، لکی یلقی علیهم الحجه انتقل إلی فقره أخری فقال:

«فَإنْ صَدَّقْتُمُونی بِما أقُولُ وهُوَ الحَقُّ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ کَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ یَمْقُتُ علیه أهْلَهُ... ».

قبل التعرض إلی معرفه هذه الرذیله وآثارها السیئه نرید أن نقف علی أمر مهم وهو کالآتی:

قال الإمام الحسین علیه السلام فقره تستوقف المشککین وغیر العارفین بمقام الإمام علیه السلام ألا وهی:

« وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ کَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أنَّ اللهَ یَمْقُتُ علیه أهْلَهُ... ».

فینتج منها تساؤل وهو:

۱- غرر الحکم: ۳۴۳۹. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۰.
۲- غرر الحکم: ۳۳۴۵. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۱.
۳- غرر الحکم: ۳۸۰۳. میزان الحکمه: ج ۱۰، ص ۴۳۳۲، ح ۲۰۲۲۴.

س: هل یفهم من قوله علیه السلام أنه لم یتعمد الکذب فقط، لکن یحتمل صدور الکذب منه سهواً أو نسیاناً؟

سؤال: قوله علیه السلام (منذ علمت أن الله یمقت علیه أهله) هل أن الکذب صدر عن الإمام قبل علمه بأن الله تعالی یمقت الکاذبین؟

وسنجیب عن هذه الأسئله بما یلی:

الجواب الأول:

۱ إن عصمه الإمام التی ثبتت فی محلها تمنعه من الوقوع فی الکذب عمداً وسهواً ونسیاناً وإلاّ انتقض الغرض من الإمامه.

۲ یفهم من قوله (ما تعمدت) الآتی:

ألف: ربما یکون إشاره إلی أن قول الکذب عمداً یعد ذنباً وما صدر من کذب نسیاناً أو اشتباهاً لا یعد کذلک، فلذا أراد الإمام أن یوصل رساله للمخاطبین أنه معصوم من الذنب عمداً فهو أولی بالخلافه والنصره من الفاسقین العاصین.

باء: لعله علیه السلام أراد بقوله (ما تعمدت) مداراه عقول المخاطبین الذین یرون الإمام إنساناً کعامه الناس یصیب یُخطئ، وهذا تجسید لقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم»(۱).

جیم: لعله أراد بقوله (ما تعمدت کذبا...) إستغناءه عن الکذب؛ إذ لا یحتاج إلی الکذب إلاّ من آثر رضا نفسه علی رضا ربه وانقاد وراء مصالحه، وهو لم ولن یکون هکذا أبدا.

۱- الکافی للکلینی: ج۱، ص۲۳، ح۱۵.

دال: لعله علیه السلام أراد أن یقول إن الکذب یصدر عمداً أو نسیاناً أو سهواً، ولا یؤاخذ العبد بالکذب الذی صدر عنه سهواً أو نسیاناً، فلذا أراد أن یشیر إلی أن تعمد الکذب من دون النسیان أو السهو، هو ما یمقته الله تعالی وأما ما صدر سهواً أو نسیاناً فلا مقت علی أهله لیتضح للناس یسر الدین الإسلامی وخلوه من الحرج.

هاء: ورد عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«من کذب علیّ متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار»(۱).

وما نقله الإمام الحسین علیه السلام من حدیث عن جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حقه وحق أخیه لیس کذبا، ولذا علی الأمه أن ترتب الأثر علی مضمون هذا الحدیث وهو حفظ دم الحسین علیه السلام کونه أحد السیدین لأهل الجنه.

وفی خاتمه الجواب لا یسعنا إلا أن نقول إن الإمام المعصوم علیه السلام أدری بمراده وأعلم بما یقول، وما قولنا المتقدم إلا مقدار ما فهمناه من قوله علیه السلام.

الجواب الثانی: فی مقام الجواب علی السؤال الثانی الذی تقدم یکون علی شکل نقاط نتسلسله وهو کما یلی:

۱ إن الإمام الحسین علیه السلام من أهل البیت علیهم السلام الذین شملتهم آیه التطهیر.

۲ یلزم من هذا أن یکون الإمام معصوماً عن الوقوع فی الحرام بتسدید من الله تعالی دون أن یکون مجبراً علی العصمه، وما استحق الإمام هذا التسدید الإلهی إلا لعلم الله تعالی بأنه سیختار الورع عن المعصیه کما أشار الإمام الباقر علیه السلام إلی ذلک بقوله:

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق: ج۱، ص۲۱۲.

«إذا عَلِمَ اللهُ تَعالى حُسْنَ نِيَّةٍ مِنْ أحَدٍ اكْتَنَفَهُ بِالعِصْمَه»(۱).

۳ إتيان الطاعه وترك المعصيه لابد أن يكون مسبوقاً بعلم، لأن لا طاعه إلا بمعرفه فيلزم من هذا أن الإمام علمَ بقباحه الكذب منذ أن اختاره الله تعالى لأمور عباده وهذا ما يؤكده الإمام الرضا عليه السلام بقوله:

«إنَّ العَبْدَ إذا اخْتارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأمورِ عِبادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذلِكَ، وَأوْدَعَ قَلْبَهُ يَنابِيعَ الحِكْمَهِ، وَألْهَمَهُ العِلْمَ إلهاماً، فَلَمْ يَعْىَ بَعْدَهُ بِجَوابٍ وَلا يَحيرُ فيهِ عَنِ الصَّوابِ»(۲).

فيظهر من حديث الإمام الرضا عليه السلام أن الإمام أُلهِم العلم بالفضائل والرذائل منذ اختيار الله تعالى له ليكون إماماً، وهذا قبل وجوده الدنيوى كما سيأتى فى النقطه اللاحقه.

۴ اختار الله تعالى أهل البيت عليهم السلام قبل عالم الدنيا، وعلى هذا فالإمام عالم بقباحه الكذب، وعارف بأن الله تعالى يمقت الكاذبين قبل عالم الدنيا والدليل على ذلك ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الأحاديث التاليه:

جاء فى كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب السيد حسن بن كبش ممّا أخذه من المقتضب، ووجد فى المقتضب أيضاً مسنداً عن سلمان الفارسى رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا سلمان خلقنى الله من صفوه نوره فدعانى فأطعته وخلق من نورى عليّاً فدعاه (إلى طاعته) فأطاعه، وخلق من نورى ونور علىّ فاطمه فدعاها فأطاعته، وخلق منّى ومن علىّ و(من) فاطمه(۳) الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه فسمّانا

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۸۸، ح۴۱. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۴۵، ح۱۳۰۷۸.

۲- الكافى: ج۱، ص۲۰۲، ح۱. ميزان الحكمه: ج۱، ص۱۷۷، ح۹۴۸.

۳- ورد فى كتاب مصباح الشريعه المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص۶۴، باب: فى معرفه الأئمه، «من نورى ونور على وفاطمه».

الله (عَزَّ وَجَلَّ) بخمسه أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد والله العليّ(١) وهذا علی، والله فاطر وهذه فاطمه والله الإحسان(٢) وهذا الحسن والله المحسن(٣) وهذا الحسين عليهم السلام، ثمّ خلق [منا] ومن نور الحسين عليه السلام تسعه أئمّه فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله [عزّ وجلّ] سماءً مبنيّه، أو أرضاً مدحيّه، أو هواءً أو ماءً أو ملكاً، أو بشراً، وكنّا بعلمه أنوارا نسبّحه ونسمع له ونطيع»(٤).

وورد فی کتاب کنز الفوائد عن ابن مسعود قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«یا بن مسعود إنّ الله تعالی خلقنی وخلق علیّا والحسن والحسین علیهم السلام من نور قدسه، فلمّا أراد أن ینشئ خلقه(٥) فتق نوری وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور علیّ وخلق منه العرش والکرسیّ وعلیّ والله أجلّ من العرش والکرسیّ، وفتق نور الحسن علیه السلام وخلق منه الحور العین والملائکه والحسن والله أجلّ من الحور العین والملائکه، وفتق نور الحسین علیه السلام وخلق منه اللوح والقلم والحسین والله أجلّ من اللوح والقلم»(٦).

١- ورد فی کتاب المحتضر لحسن بن سلیمان الحلی: ص٢٦٧، باب: النص علی الأئمه الإثنی عشر، «الأعلی».

٢- ورد فی کتاب دلائل الإمامه لمحمد بن جریر الطبری (الشیعی): ص٤٤٨، باب: معرفه وجود القائم علیه السلام، «والله ذو الإحسان».

٣- ورد فی بحار الأنوار للمجلسی: ج١٥، ص١٠، باب ١، «والله المحسن».

٤- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج١٧، ص٥ ۶، ح١. بحار الأنوار: ج٥٣، ص١٤٢، ح١۶٢.

٥- فی المصدر: ینشئ الصنعه.

۶- عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشیخ عبد الله البحرانی: ج١٧، ص۶، ح٢. بحار الأنوار: ج٣۶، ص٧٣.

الكذب وآثاره

الكذب: فى اللغه هو الإخبار عن الشىء بخلاف ما هو عليه فى الواقع(۱).

الكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفسانى رذيل من رذائل التى توافق مجال الكذب.

إن الكذب قد يحصل فى أمور منها:

ألف: الكذب فى القول: وهو الأخبار عن الأشياء بما لا يوافق الواقع.

باء: الكذب فى النيه: وهو أن يكون الباعث على العمل شىء آخر مع الله تعالى.

جيم: الكذب فى الظاهر: وهو أن يكون ظاهره لا يوافق باطنه.

دال: الكذب فى الدين: وهو أن يكون راجيا ولكن لا يعمل عمل الراجين، أو خائفا ولا يعمل عمل الخائفين.

فالكذب أقبح الذنوب وأخبثها فلذا ورد عن الإمام العسكرى عليه السلام:

«جُعِلَتِ الخَبائِثُ فى بَيْتٍ وَجُعِلَ مِفْتاحُهُ الكَذِبَ»(۲).

ولا شک فى وضاعه صاحبه وخسه قدره، وإلّا لما حذر منه أمير المؤمنين بقوله:

«تَحَفَّظُوا مِنَ الكِذْبِ؛ فَإنَّهُ مِنْ أدْنَى الأخْلاقِ قَدْراً، وهو نَوْعٌ مِنْ الفُحْشِ وَضَرْبٌ مِنَ الدَّناءَهِ»(۳).

وقد أكدت الآيات الكريمه على أن الكذب والافتراء من أخلاق الكافرين والمنافقين كما فى قوله تعالى:

۱- المعجم الوسيط: ص ۷۸۰.

۲- الدرّه الباهره: ص۴۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۲، ح ۱۷۴۱۰.

۳- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۶۴، ح۱۵۷. ميزان الحكمه: ج۸، ص ۳۵۴۰، ح۱۷۳۹۳.

(إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِکَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)(۱).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)(۲).

وما ذكره علماء الأخلاق هو أن الكذب يوقع المخاطب فى الجهل ويلحق به الضرر وهذا مما حرمه الله تعالى(۳).

آثار الكذب

لا شک فى أن لكل رذيله آثاراً ونتائجاً قبيحه يحب الحـذر منها، وهـذا ما جاء فى لسان الأحاديث والروايات الشـريفه وهى كما يلى:

۱ الكذب يوجب الابتعاد عن حاله الإيمان وهو ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام:

«إنَّ الكِذْبَ هُوَ خَرابُ الإيمانِ»(۴).

۲ الكذب يُزيل جمال الإنسان ويجعل وجهه كالحاً كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَثْرَهُ الكَذِبِ تَذْهَبُ بِالبَهاءِ»(۵).

۱- سوره النحل، الآيه: ۱۰۵.

۲- سوره التوبه، الآيه: ۷۸.

۳- جامع السعادات: ج۲، ص۳۲۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۴۷، ح۸. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۶.

۵- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۹، ح۲۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۷.

وعنه صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ الکِذْبَ یُسَوِّدُ الوَجْهَ»(۱).

۳ الکذب یوجب الدخول فی النار وهو ما صرح به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حینما سأله رجل عن عملِ الجَنَّهِ قال:

«الصِّدْقُ، إذا صَدَقَ العَبْدُ بَرَّ، وإذا بَرَّ آمَنَ، وَإذا آمَنَ دَخَلَ الجَنَّهَ.

قالَ یا رَسُولَ اللهِ، وما عَمَلُ النّارِ؟ قالَ:

الکِذْبُ، إذا کَذَبَ العَبْدُ فَجَرَ، وَإذا فَجَرَ کَفَرَ، وَإذا کَفَرَ، یَعْنی دَخَلَ النّارَ»(۲).

۴ الکذب یورث الحسره والندم فلذا ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیّه لابنِهِ الحسن علیه السلام:

«عاقِبَهُ الکَذِبِ النَّدَمُ»(۳).

۵ الکذب طریق إلی النفاق وهو ما أکده الإمام علی علیه السلام بقوله:

«الکِذْبُ یُؤَدِّی إلَی النِّفاقِ»(۴).

۶ الکذب یجعل صاحبه من الأموات وهو ما حذر منه الإمام علی علیه السلام:

«الکَذّابُ وَالمَیِّتُ سَواءٌ، فَإنَّ فَضیلَهَ الحَیِّ عَلی المَیِّتِ الثِّقَهُ بِهِ، فَإذا لَمْ یُوثَقْ بِکَلامِهِ بَطَلَتْ حَیاتُهُ»(۵).

۱- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۶، ح۲۸. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح ۱۷۴۴۱.

۲- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۲، ح۱۳. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۱، ح۱۷۴۰۸.

۳- بحار الأنوار: ج۷۷، ص۲۱۱، ح۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح۱۷۴۴۶.

۴- غرر الحکم: ۱۱۸۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۶، ح۱۷۴۴۹.

۵- غرر الحکم: ۲۱۰۴. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۵۷.

۷ الکذب یوجب الجرأه علی الکبائر وهو ما نبه علیه الإمام زین العابدین علیه السلام ولده بقوله:

«اتَّقُوا الکَذِبَ الصَّغیرَ مِنْهُ وَالکَبیرَ، فی کُلِّ جِدٍّ وَهَزْلٍ، فَإنَّ الرَّجُلَ إذا کَذِبَ فی الصَّغیرِ اجْتَرَأَ عَلی الکَبیرِ»(۱).

۸ الکذب یؤدی إلی عدم التوفیق کما ورد ذلک عن الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ الرَّجُلَ لَیَکْذِبُ الکِذْبَهَ فَیُحْرَمُ بِها صَلاهَ اللَّیْلِ»(۲).

۹ الکذب یؤدی إلی نقصان البرکه والرزق وهو ما أشار إلیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«الکِذْبُ یُنقِصُ الرِّزْقَ»(۳).

۱۰ الکذب یؤدی إلی عدم الثقه به من قبل الناس کما ورد ذلک عن الإمام الصادق علیه السلام:

«مَنْ عُرِفَ بِالکِذْبِ قَلَّتِ الثِّقَهُ بِهِ، مَنْ تَجَنَّبَ الکِذْبَ صُدِّقَتْ أقْوالُهُ»(۴).

نصائح

النصیحه الأولی

قد یختلج فی ذهن المؤمن أن الکذب فی المزاح هو کذب أبیض لخلوّه من الضرر، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لکی لا یقع المؤمن فی هذه المعصیه.

۱- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۳۵، ح۲. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۷.
۲- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۶۰، ح۲۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۶۲.
۳- الترغیب والترهیب: ج۳، ص۵۹۶، ح۲۹. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۶۳.
۴- غرر الحکم: ۸۸۸۸، ۹۱۸۱. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۵۴.

ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الكِذْبَ لاَ يَصْلَحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابنَهُ ثُمَّ لاَ يُنْجِزَ لَهُ، إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدى إِلَى الجَنَّهِ، وَإِنَّ الكِذْبَ يَهْدى إِلَى الفُجورِ، وَإِنَّ الفُجورَ يَهْدى إِلَى النّارِ»(١).

وأكد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بقوله:

«لاَ يَصْلَحُ منَ الكِذْبِ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لاَ يَفِىَ لَهُ، إِنَّ الكِذْبَ يَهْدى إِلَى الفُجورِ، وَالفُجورَ يَهْدى إِلَى النّارِ»(٢).

النصيحه الثانيه

إن علاقه الأب بابنه علاقه رحم ودم وعِشره ومودّه ورحمه، فهذه العلاقه تجعل الأب يتعامل مع ولده معامله خاليه من التعقيد أو الرسميات فيقع فى بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفيا عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجا فى ذلك كأن يعد الرجل ولده ولا يفى بوعده مثلاً:

أن أئمه الخلق؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم:

«إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له...».

فإن هذا الفعل فضلا عن كونه عدم وفاء بالموعد يعد كذبا لا يليق بالمؤمن لاسيما أمام ولده وأهل بيته.

١- كنز العمال: ٨٢١٧. ميزان الحكمه: ج٨، ص٣٥٤٢ ٣٥٤٣، ح١٧٤١٥.

٢- أمالى الصدوق: ص٣٤٢، ح٩. ميزان الحكمه: ج٨، ص٣٥٤٣، ح١٧٤١٦.

النصيحه الثالثه

عندما يعيش الإنسان فى مجتمعه يحتاج إلى طريقه مثلى فى التعامل مع أفراد المجتمع لكى يكون فاضلًا مهذبا فى مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلّا أن عليه أن يجتنب الكذب فى القول والفعل لينال احترام المجتمع وتوقيره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلّا أن بعض الناس يقع فى اشتباه آخر وهو أن يقول قولاً يخالف ما فى سريرته دون اضطرار لذلك من تقيه أو نحوها، فعلى سبيل المثال:

ألف: عندما يُكرم المرء بشىء يشتهيه، يرد: إننى لا أشتهى ذلك تأدباً أو لعدم رغبه فى مجامله الآخر أو لغايه أخرى فيقع فى الكذب دون حاجه لذلك وهذا مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد ذلك فى بحار الأنوار، (عن أسماء بنتِ عُمَيْس:

كُنْتُ صاحِبَهَ عائِشَهَ التى هَيَّأتُها وَأدْخَلْتُها على رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعى نِسْوَهٌ، فَوَ اللهِ ما وَجَدْنا عِنْدَهُ قُوتاً إلّا قَدَحاً مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ ناوَلَهُ عائِشَهَ قالَتْ: فاسْتَحْيَيَتِ الجارِيَهُ، فَقُلْتُ: لَا تَرُدِّينَ يَدَ رَسُولِ اللهِ، خُذى مِنْهُ، قالَتْ: فَأخَذَتْهُ عَلى حَياءٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قالَ:

«ناوِلى صَواحِبَكِ».

فَقُلْنَ: لَا نَشْتَهيهِ، فقالَ:

«لَا تَجْمَعْنَ جُوعاً وَكِذْباً».

قالَتْ: فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنْ قالَتْ إحدانا لِشَىءٍ، تَشْتَهيهِ: لَا نَشْتَهيهِ، أيُعَدُّ ذلِكَ كِذْباً؟ قال:

«إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبُهُ كُذَيْبَهً»)(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۸، ح۲۰. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح۱۷۴۱۹.

باء: عنـدما يتعامل الأبوان مع ولـدهما الصـغير بغير الصدق ظنا منهما أن هذه التعامل جائز مع الصـغار فهذا كذب صـريح وهو ما تبينه لنا هذه الروايه:

ورد فى الترغيب والترهيب (عن عبد الله بن عامرٍ:

دَعَتْنى أمِّى يوماً وَرَسولُ اللهِ صَـلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ قاعِـدٌ فى بَيْتِنا، فَقالَتْ: ها تَعالَ أُعْطِكَ، فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَـلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَا أرَدْتِ أنْ تُعطِيَهُ؟».

قالت: أرَدْتُ أنْ أعطِيَهُ تَمْراً:

فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«أما إنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»(۱).

فيظهر مما تقدم أن ما نعتقده أمراً بسـيطا وكذبا صـغيرا لا إشكال فيه، هو اعتقاد خاطئ ووهم كبير وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سألتهُ أسماء بنت عُميس: إن قالَت إحدانا لِشيءٍ تَشْتَهيهِ: لَا أشْتَهيهِ يُعَدُّ كِذْباً، قال:

«إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبَهُ كُذَيْبَهً»(۲).

النصيحه الرابعه

ورد فى القرآن الكريم آيات كثيره تنهى عن القول والفعل الكاذب، وتشير إلى عاقبه الكذب كما فى قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(۳).

وقوله تعالى:

۱- الترغيب والترهيب: ج۳، ص۵۹۸، ح۳۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳ ۳۵۴۴، ح ۱۷۴۲۱.

۲- الترغيب والترهيب: ج۳، ص۵۹۷، ح۳۲. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۳، ح ۱۷۴۲۰.

۳- سوره الأنعام، الآيه: ۲۱.

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)(۱).

وقوله تعالى:

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)(۲).

وهناك آيات كثيره فى ذلك، كما أن هناك الكثير من الروايات التى تحذر من السقوط فى هذه الرذيله المقيته كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَبُرَتْ خِيانَهً أنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَديثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأنْتَ بِهِ كاذِبٌ»(۳).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أعْظَمُ الخَطايا عِنْدَ اللهِ اللِّسانُ الكَذوبُ»(۴).

ومن الأسباب التى توقع الإنسان فى الكذب هو أن يتحدث بكل ما يسمع وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كَفى بِالمَرْءِ مِنَ الكِذْبِ أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ»(۵).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام من كتابٍ له إلى الحارثِ الهمدانى:

«وَلاَ تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفى بِذلِكَ كَذِباً»(۶).

فيظهر مما تقدم أن العاقل لا ينقل كل ما سمعه لغيره لكى لا يقع فى الكذب.

۱- سوره الليل، الآيه: ۹.

۲- سوره المرسلات، الآيه: ۱۵.

۳- تنبيه الخواطر: ج۱، ص۱۱۴. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۳۸، ح۱۷۳۷۳.

۴- كنز العمال: ۸۲۰۳. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۳۸، ح۱۷۳۷۷.

۵- كنز العمال: ۸۲۰۸، ۸۲۰۹. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۴، ح۱۷۴۲۲.

۶- نهج البلاغه: الكتاب ۶۹. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۸، ص۴۱. ميزان الحكمه: ج۸، ص۳۵۴۴، ح۱۷۴۲۴.

النصیحه الخامسه

إن کذبت مره أو عدداً من المرات فلا یسعک إلا أن تستغفر وتترک ما أنت فیه من المعصیه لکی لا تکتب عند الله من الکاذبین وهذا ما أکده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله:

«ما یَزالُ العَبْدُ یَکْذِبُ حَتّی یَکْتبَهُ اللهُ کَذّاباً»(۱).

وقوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«ما یَزالُ العَبْدُ یَکْذِبُ وَیَتَحَرّی الکَذِبَ حَتّی یُکْتَبَ عِنْدَ اللهِ کَذّاباً»(۲).

وقول أمیر المؤمنین علیه السلام:

«ما یَزالُ أحَدُکُمْ یَکْذِبُ حَتّی لاَ یَبْقی فی قَلْبِهِ مَوْضِعُ إبْرَهِ صِدْقٍ، فَیُسَمّی عِنْدَ اللهِ کَذّاباً»(۳).

النصیحه السادسه

لابد للمرء من مخالطه الناس ومعاشرتهم إلاّ من حذّر منه أهل البیت علیهم السلام وهم البخیل والأحمق والفاجر والکذاب، ولأن الکذاب هو محل حدیثنا نورد هذا التحذیر الذی ورد عن الإمام الصادق علیه السلام:

«لاَ تَسْتَعِنْ بِکَذّابٍ... فَإنَّ الکَذّابَ یُقَرِّبُ لَکَ البَعیدَ، وَیُبَعِّدُ لَکَ القَریبَ»(۴).

ولکی تجمع النصائح کلها وتعیش حلاوه الفضیله وتنال خیر الدنیا والآخره ما علیک إلا أن تترک الکذب مع الله تعالی ومع رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام ومع نفسک ومع الناس أجمعین.

۱- الکافی: ج ۲، ص۳۳۸، ح۲. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح۱۷۴۳۳.

۲- تنبیه الخواطر: ج ۱، ص۱۱۴. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح۱۷۴۳۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۲، ص۲۵۹، ح۲۴. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۵، ح۱۷۴۳۲.

۴- بحار الأنوار: ۷۸، ص ۲۳۰، ح۱۳. میزان الحکمه: ج۸، ص۳۵۴۷، ح۱۷۴۵۹.

إباء الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

أبى إبـاءً وإبـاءه، أبى الشـىء: رفضه، لم يرضه، كرهه، الإباء: الرفض، النفر، عزه النفس والأنفه(۱). الإبـاء: هو الامتناع عن الوقوع فى أمر يذل النفس، أو قبول أمر يأتى منه صغر النفس وذلها.

فعلوّ النفس وسـموها لاـ يتحقق إلاّـ بعـد اتصاف النفس بصـفات فاضـله كالزهـد فى الـدنيا والصبر على البلوى والسـخاء والجود والشجاعه والغيره على الدين والعِرْض، كما أن للصفات الفاضله الأخرى دخلًا كبيراً فى عزه النفس ورفعتها.

وعند التأمل فى شخصـيه الإمام الحسـين عليه السـلام ومقامها وصـفاتها لا نرضـى له إلاّ أن يكون سـيداً فى كل صفه فاضله، ولا نتخيّل أن نراه على خلاف ذلك، فلابد أن يكون الإمام الحسـين عليه السـلام أبيّاً عزيزاً سامياً عاليا من جهه كونه أحد المطهرين الـذين أذهب الله تعـالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن جهه أخرى كونه سـيد شـباب أهـل الجنه، ومن جهه ثـالثه فإنه إمام مفروض الطاعه:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

ولابد للإمام أن يكون قدوه لغيره فى كل فضيله وخلق رفيع. ولكى نقف على حقيقه الإباء لابد من معرفه الصفات التى تعد منشأ لهذه الصفه النبيله وهى كما يلى:

العزّه

هذه الفضيله هى ضد رذيله الذل فلذا جاء فى كتب اللغه: عزَّ عزاً: قوِى وبرى من الذل، والعِزّه: القوه والغلبه، الحميّه والأنفه(۲).

فالعزه من صفات المؤمنين فضلا عن الأنبياء والأولياء عليهم السلام فلابد من

۱- المنجد الأبجدى: ص۴.

۲- المعجم الوسيط: ص۵۹۸.

الاتصاف بها، ولا شك فی اتصاف المعصوم علیه السلام بهذه الصفه؛ لأنها من کمالاته التی تتصف بها شخصیته کونه أفضل أهل زمانه هذا من جهه ومن جهه أخری لا یجوز للمؤمن فضلا عن المعصوم أن یذل نفسه مهما بلغت الأسباب والدواعی وهذا ما نلمسه فی قول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ اللهَ فَوَّضَ إلَی المُؤْمِنِ أُمورَهُ کُلَّها، وَلَمْ یُفَوِّضْ إلَیْهِ أنْ یَکونَ ذَلیلًا، أمَا تَسْمَعُ اللهَ تَعالی یَقولُ:

(وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۱).

فَالمُؤْمِنُ یَکونُ عَزیزاً وَلاَ یَکونُ ذَلیلاً إنَّ المُؤْمِنَ أعَزُّ مِنَ الجَبَلِ؛ لأَنَّ الجَبَلَ یُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالمَعاوِلِ، وَالمُؤْمِنُ لاَ یُسْتَقَلُّ مِنْ دینِهِ بِشَیْءٍ»(۲).

وهذا ما أشار إلیه القرآن الکریم فی قوله تعالی:

(یَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَی الْمَدِینَهِ لَیُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَلَکِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَا یَعْلَمُونَ)(۳).

وترجم الإمام الحسین علیه السلام هذه الآیه فی دعاء عرفه بقوله:

«یا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَهِ، وَأوْلِیاؤُهُ بِعِزِّهِ یَعْتَزّونَ، یا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ المُلوکُ نیرَ المَذَلَّهِ عَلی أعْناقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفونَ»(۴).

فیتضح سبب صلابه الإمام الحسین علیه السلام وکبر نفسه وإبائها، فلذا تجسدت العزّه فی شخصه المقدس یوم عاشوراء، ولکی تقف علی عزه الإمام الحسین علیه السلام نحیلک إلی ما تقدم فی بیان صفه العزه فی الخطبه الخامسه عشره ونکتفی بذلک.

۱- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

۲- التهذیب: ج۶، ص۱۷۹، ح۳۶۷. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۷، ح۱۲۸۲۳.

۳- سوره المنافقون، الآیه: ۸.

۴- بحار الأنوار: ج۹۸، ص۲۲۰. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۵۹۶، ح۱۲۸۲۰.

الشجاعه

من الصفات التی أسهمت فی نشوء صفه الإباء هی الشجاعه وهی من الفضائل التی یتحلی بها المعصوم، فلا شک فی أن شجاعه الإمام الحسین علیه السلام لا یرتقی إلیها أحد فی زمانه کونه أفضل أهل زمانه فی کل فضیله ولکی نقف علی معرفه العلاقه بین صفه الشجاعه وصفه الإباء لابد من معرفه هذه الفضیله بشیء من التفصیل:

الشجاعه فی اللغه: هی قوه القلب والشده عند البأس، والشجاع: الجریء المقدام.

الشجاعه فی الاصطلاح:

هی ملکه فضیله تقع بین التهور والجبن، فهی سلوک یسلکه الإنسان من غیر الإقدام علی المهلکات بما ینافی العقل والشرع، وخالی من الخنوع والرضوخ للظالمین، فهی بین الإفراط والتفریط.

فالشجاعه صفه وصفها أهلها الذین اتصفوا بها خیر اتصاف کما ورد عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«الشجاعه عز حاضر».

وأشار الإمام الحسن علیه السلام إلی أنها مقاتله الأبطال والثبات عند لقائهم فی قوله علیه السلام:

«مُواقَفَهُ الأقْرانِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الطِّعانِ»(۱).

وبیّن الإمام علی علیه السلام أن الشجاعه لها علاقه کبیره بالإباء من خلال قوله علیه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۱۰۴، ح۲. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۸۷۶، ح۹۱۵۹.

«جُبِلَتِ الشَّجاعهُ عَلى ثَلاثِ طَبائِعَ، لِكُلِّ واحِدَهٍ مِنْهُنَّ فَضيلَهٌ لَيْسَتْ لِلأُخْرى: السَّخاءُ بِالنَّفْسِ، والأَنَفَهُ مِنَ الذُّلِّ، وطَلَبُ الذِّكْرِ، فَإنْ تَكامَلَتْ فى الشُّجاعِ كانَ البَطَلَ الّذى لاَ يُقامُ لِسَبيلِهِ، وَالمَوْسومَ بِالإقْدامِ فى عَصْرِهِ، وَإنْ تَفاضَلَتْ فيهِ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ كانَتْ شَجاعَتُهُ فى ذلِكَ الذى تَفاضَلَتْ فيهِ أَكْثَرَ وَأشَدَّ إقْداماً»(۱).

فشجاعه الرجل تقاس على أساس حميته وإبائه وهذا ما يصرح به أشجع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«شَجاعَهُ الرَّجُلِ على قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَغَيْرَتُهُ عَلى قَدْرِ حَمِيَّتِهِ»(۲).

وعنه عليه السلام قال:

«عَلى قَدْرِ الحَمِيَّهِ تَكونُ الشَّجاعَهُ»(۳).

فلا يشك عاقل فى شجاعه الإمام الحسين عليه السلام الذى ورث هذه الصفه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كونه بضعه منه كما فى قوله:

«حسين منى وأنا من حسين».

وأبيه المرتضى عليه السلام حتى شهد بذلك أعداؤه بقوله (أن روح أبيه بين جنبيه) (المقتل).

الغيره والحميه

تقدم أن الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم يتصف بكل الفضائل والكمالات ومما اتصف به الإمام عليه السلام الغيره والحميه التى هى من ملازمات

۱- بحار الأنوار: ج۷۸، ص۲۳۶، ح۶۶. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۶ ۱۸۷۷، ح ۹۱۶۰.

۲- غرر الحكم: ۵۷۶۳. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۲.

۳- غرر الحكم: ۶۱۸۰. ميزان الحكمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۳.

الشجاعه وأسبابها، وثبت أن الإمام الحسين عليه السلام شجاعٌ مقدامٌ فهو لا شك ذو غيره وحميه وما تقدم ذكره من قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«على قدر الحميه تكون الشجاعه».

يشير إلى هذه الملازمه بين الحميه والشجاعه، كما أن قوله عليه السلام:

«شجاعه الرجل على قدر همته، وغيرته على قدر حميته».

يشير إلى العلاقه بين الغيره والحميه، وحيث إن الإمام الحسين عليه السلام سيد المؤمنين فهو لا ـ شك يتصف بالغيره والحميه وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الغَيْرَهَ مِنَ الإيمانِ»(۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانَ إبْراهيمُ أبى غَيوراً وَأنا أغْيَرُ مِنْهُ، وَأرْغَمَ اللهُ أنْفَ مَنْ لَا يَغارُ مِنْ المُؤْمِنينَ»(۲).

بل إن الإمام الحسين عليه السلام غيره تجسدت فى رجل وهذا ما أشارت إليه بعض نصوص المقاتل(۳).

فلذا نجد أن الإمام الحسين عليه السلام محبوب عند الله تعالى؛ لاتصافه بالغيره والفضائل الأخرى لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ مِنْ عِبادِهِ الغَيورَ»(۴).

۱- من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج۳، ص۴۴۴، ح۴۵۴۱. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۴۹.
۲- بحار الأنوار: ج۱۰۳، ص۲۴۸، ح۳۳. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۵۴.
۳- أبو مخنف: ص۱۴۳ ۱۴۴. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص۲۸۸ ۲۸۹.
۴- كنز العمال: ۷۰۷۰. ميزان الحكمه: ج۷، ص۳۱۰۷، ح۱۵۵۶۰.

الكمالات الأخرى

لقد تعرضنا إلى ذكر الصفات الرئيسه التي تُسهم في وجود الإباء والأنفه ألا وهي العزه والشجاعه والغيره والحميه، ولكي نقف على دور الصفات الأخرى في ظهور تلك الصفات الرئيسه التي اتصف بها الإمام الحسين عليه السلام نقول:

۱ إن الإمام الحسين عليه السلام يتصف بالإنصاف والعدل لعصمته فهو لا شك متصف بالعزه لما للإنصاف من رابطه بينه وبين العزه، وهذا ما يؤكده قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألَا إنَّهُ مَنْ يُنْصِفُ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إلّا عِزّاً»(۱).

۲ إن العمل بالحق يؤدي إلى عزه العامل به وهذا ما يؤكده الإمام العسكري عليه السلام بقوله:

«ما تَرَكَ الحَقَّ عزيزٌ إلّا ذَلَّ، وَلَا أخَذَ بِهِ ذَليلٌ إلّا عَزَّ»(۲).

۳ التوكل من موجبات العزه كما يشير إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام بقوله:

«الغَناءُ وَالعِزُّ يَجولَانِ في قَلْبِ المُؤْمِنِ، فَإذا وَصَلَا إلى مَكانٍ فيهِ التَّوَكُّلُ أوْطَناهُ»(۳).

۴ الصفح والصله مما يورث العزه كما جاء ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام:

«ثَلاثٌ لَا يَزيدُ اللهُ بِهِنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ إلّا عِزّاً: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وإعْطاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَهُ لِمَنْ قَطَعَهُ»(۴).

۱- الكافي: ج۲، ص۱۴۴، ح۴. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۸.
۲- بحار الأنوار: ۷۸، ص۳۷۴، ح۲۴. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۱، ح۱۲۸۵۹.
۳- كشف الغمّه: ج۲، ص۳۵۹. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۲.
۴- الكافي: ج۲، ص۱۰۹، ح۱۰. ميزان الحكمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۴.

۵ القناعه وترک الطمع تؤدی إلی العزه وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«القَناعَهُ تُؤَدّی إلَی العِزِّ»(۱).

۶ کظم الغیظ یوجب العزه فی الدنیا والآخره کما صرح به الإمام الصادق علیه السلام:

«ما مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَیْظاً إلاّ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً فی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ»(۲).

۷ الصبر علی النوائب یتوج صاحبه تاج العزه کما فی قول الإمام الباقر علیه السلام:

«مَنْ صَبَرَ عَلی مُصیبَهٍ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِزّاً عَلی عِزِّهِ، وَأدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَأهْلِ بَیْتِهِ صَلّی اللهُ عَلَیْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(۳).

۸ الزهد فی الدنیا یزیّن صاحبه بالعز وهذا ما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام:

«مَنْ سَلا عَنْ مَواهِبِ الدُّنْیا عَزَّ»(۴).

فالإمام الحسین علیه السلام لا شک یتحلی بهذه الفضائل وغیرها، فلذا نجده عزیزا منیعا أبیا أنفا لا یعطی بیده إعطاء الذلیل ولا یفر فرار العبید.

۹ ومما یوجد الشجاعه فی الرجل صفه السخاء وهذا ما صرح به الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله:

«أشْجَعَ النّاسِ أسْخاهُمْ»(۵).

۱- غرر الحکم: ۱۱۲۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح ۱۲۸۷۱.

۲- الکافی: ج۲، ص ۱۱۰، ح۵. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۶.

۳- بحار الأنوار: ج۸۲، ص۱۲۸، ح۳. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح۱۲۸۶۷.

۴- غرر الحکم: ۹۱۸۴. میزان الحکمه: ج۶، ص۲۶۰۲، ح ۱۲۸۷۰.

۵- غرر الحکم: ۲۸۹۹. میزان الحکمه: ج۵، ص۱۸۷۷، ح۹۱۶۴.

فالإمام الحسين عليه السلام هو عين السخاء والجود وهذا ما تعرضت له كتب السيره، فهو لا شك يتصف بالشجاعه لسخائه وجوده، ولا بأس من ذكر صور جود الإمام الحسين عليه السلام وسخائه.

١٠ وتقدم أن للإيمان دوراً كبيراً في اتصاف الرجل بالغيره والحميه كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الغيره من الإيمان».

وكما تعلم عزيزى القارئ لا يعدل بإيمان الإمام الحسين عليه السلام إيمان أحد وهذا مما لا يختلف فيه اثنان إلّا من نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام.

فنخلص مما تقدم أن الصفات التى جعلت الإمام الحسين عليه السلام أبيّا وذا أنفه ومنعه هى العزه والشجاعه والغيره والحميه، وما اتصف الإمام الحسين عليه السلام بهذه الصفات إلا ـ لاتصافه بالإنصاف والعدل، والعمل بالحق والتوكل على الله تعالى حق التوكل، وتحلّيه بالصفح والعفو والقناعه والزهد وكظم الغيظ والصبر وبغيرها من الفضائل التى يجمعها الإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته.

كما أن السخاء الذى يرتبط مع الشجاعه له دور كبير فى إبائه وأنفته.

فهرس المصادر

۱. القرآن الكريم.

۲. نهـج البلاـغه خطب ورسائـل وحكم الإمـام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام الطبعه الأولى دار الـذخائر، قم سـنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۳. مصباح الشريعه المنسوب للإمام الصادق عليه السلام الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۰ه/۱۹۸۰م.

۴. مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمى رحمه الله منشورات الرضا، بيروت.

۵. إبصار العين فى أنصار الحسـين محمد بن الشـيخ طاهر السماوى الطبعه الأولى مؤسسه البلاغ/ دار سلونى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۶. الإحتجاج الشيخ أبو منصور أحمد بن على الطبرسى الطبعه السادسه دار الأسوه، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۷. الأخبار الطوال أحمد بن داود الدينورى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۸. الاختصاص أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۲ه/ ۱۹۸۱م.

۹. الأخلاق السيد عبد الله شبر الطبعه الثانيه مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۱۰. الأخلاق والآداب الإسلاميه عبد الله الهاشمى دار القارى.

۱۱. إرشاد القلوب الشیخ أبی محمد الحسن بن محمد الدیلمی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۲. الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد الشیخ المفید أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الطبعه الأولی المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید، قم سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۳. أسباب النزول أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی النیسابوری الطبعه الأولی المکتبه العصریه، بیروت سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۱۴. أسد الغابه عز الدین بن بن الأثیر أبی الحسن علی بن محمد الجزری الطبعه الثانیه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۱۵. أصول الکافی الشیخ الکلینی رحمه الله ثقه الإسلام محمد بن یعقوب الکلینی دار التعارف، بیروت سنه۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۱۶. الأعلام خیر الدین الزرکلی الطبعه السادسه عشره دار العلم للملایین، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۱۷. أعلام الدین فی صفات المؤمنین الحسن بن أبی الحسن الدیلمی الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت علیهم السلام، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۸. أعیان الشیعه السید محسن الأمین دار التعارف للمطبوعات، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۱۹. إقبال الأعمال أبو القاسم بن جعفر بن محمد ابن طاووس الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۲۰. الاقتصاد فیما یتعلق بالاعتقاد الشیخ محمد بن الحسن الطوسی الطبعه الثانیه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۰۶ه/ ۱۹۸۶م.

۲۱. الإلهیات محاضرات الشیخ جعفر السبحانی، بقلم الشیخ حسن محمد مکی العاملی الطبعه الخامسه مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۲۲. الأمالی أبی جعفر محمد بن علی الصدوق الطبعه الأولی مکز الطباعه والنشر فی مؤسسه البعثه سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۲م.

۲۳. الأمالی أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشیخ المفید الطبعه الثانیه دار المفید، بیروت سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۲۴. الأمالی الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی الطبعه الأولی دار الثقافه، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۲۵. الإمامه والسیاسه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبه مؤسسه الحلبی.

۲۶. الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل الشیخ ناصر مکارم الشیرازی الطبعه الأولی الأمیره، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۲۷. أنصار الحسین علیه السلام الثوره والثوار السید محمد علی الحلو الطبعه الأولی مؤسسه السبطین العالمیه، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۷م.

۲۸. بحار الأنوار العلامه المجلسی رحمه الله الطبعه الثانیه المصححه مؤسسه الوفاء، بیروت سنه ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م.

۲۹. بدایه الحکمه العلامه السید محمد حسین الطباطبائی الطبعه الواحده والعشرون مؤسسه النشر الإسلامی، قم سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۳۰. بدایه المعرفه الشیخ حسن مکی العاملی الطبعه الأولی دار الکتاب العربی، قم سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۳۱. البدایه والنهایه ابن کثیر بیت الأفکار الدولیه، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴.

۳۲. البستان معجم لغوی مطول الشیخ عبد الله البستانی الطبعه الأولی مکتبه لبنان، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۳۳. تاریخ الإسلام ووفیات المشاهیر والأعلام محمد بن أحمد الذهبی الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۳۴. تاریخ الخمیس فی أحوال أنفس نفیس الشیخ حسین بن محمد الدیاربکری دار صادر، بیروت.

۳۵. تاریخ الطبری أبی جعفر محمد بن جریر الطبری الطبعه الأولی دار مکتبه الهلال سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۳۶. تاریخ مدینه دمشق ابن عساکر الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۳۷. تحف العقول عن آل الرسول الحسن بن علی بن شعبه الحرانی الطبعه السابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۳۸. الترغیب والترهیب زکی الدین عبد العظیم بن عبد القوی المنذری الطبعه الثالثه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م .

۳۹. تسلیه الفؤاد فی بیان الموت والمعاد السید عبد الله شبر الطبعه الخامسه مؤسسه الوفاء، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۴۰. التعریفات أبو الحسن علی بن محمد بن علی الجرجانی الطبعه الأولی دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد.

۴۱. تفسیر الطبری أبو جعفر محمد بن جریر الطبری الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۴۲. تفسیر العیاشی أبی النظر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی السمرقندی المعروف بالعیاشی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۴۳. تفسیر مجمع البیان الشیخ أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م.

۴۴. تفسیر نور الثقلین المحدث الجلیل العلامه الخبیر الشیخ عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی الطبعه الرابعه مؤسسه إسماعیلیان، قم سنه ۱۴۱۲ه/۱۹۹۱م.

۴۵. تنبیه الخواطر ونزهه النواظر أبی الحسین ورام بن أبی فراس المالکی الأشتری مؤسسه الأعلمی، بیروت.

۴۶. تهذیب الأحکام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی دار التعارف، بیروت سنه ۱۴۱۲ه/ ۱۹۹۱م.

۴۷. تهذیب التهذیب ابن حجر العسقلانی الطبعه الأولی دار صادر، بیروت سنه ۱۳۲۵ه/ ۱۹۰۴م.

۴۸. التوحید الشیخ الصدوق رحمه الله تحقیق: السید هاشم الحسینی الطهرانی الطبعه الثامنه مؤسسه النشر الإسلامی، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۴۹. ثواب الأعمال الشیخ أبو جعفر محمد بن علی الصدوق الطبعه الرابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۰ه/ ۱۹۸۹م.

۵۰. جامع أحادیث الشیعه آیه الله السید البروجردی المطبعه العلمیه، قم سنه ۱۳۹۹ه/ ۱۹۸۷م.

۵۱. جامع أحادیث أهل البیت علیهم السلام الشیخ هادی النجفی الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۵۲. جامع الأخبار، أو معارج الیقین فی أصول الدین الشیخ محمد بن محمد السبزواری من أعلام القرن السابع الهجری الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت علیهم السلام، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۵۳. جامع الأصول فی أحادیث الرسول المبارک بن محمد ابن الأثیر الجزری دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۵۴. جامع الخلاف والوفاق بین الإمامیه وبین أئمه الحجاز والعراق علی بن محمد بن محمد القمی السبزواری الطبعه الأولی سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۵۵. جامع السعادات محمد مهدی النراقی الطبعه السابعه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۵۶. الجامع الصغیر جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۰۱ه/ ۱۹۸۱م.

۵۷. الجامع الکبیر جلال الدین عبد الرحمن السیوطی

۵۸. الحدائق الناضره فی أحکام العتره الطاهره المحقق یوسف البحرانی الطبعه الثالثه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۵۹. حق الیقین السید عبد الله شبر الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۶۰. حیاه الإمام الحسن علیه السلام فاطمه محمود مقلد الطبعه الأولی دار الهادی، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۱. الخصال الشیخ الصدوق أبی جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی منشورات جماعه المدرسین، الحوزه العلمیه، قم سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۹۲م.

۶۲. الدر المنثور فی التفسیر المأثور عبد الرحمن جلال الدین السیوطی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۳. الدره الباهره من الأصداف الطاهره محمد جمال الدین مکی العاملی الطبعه الأولی دار الأعراف، بیروت سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۶۴. دعائم الإسلام النعمان بن محمد التمیمی المغربی الطبعه الأولی دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م.

۶۵. الدعوات قطب الدین الراوندی الطبعه الأولی مدرسه الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف، قم سنه ۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۶م.

۶۶. دلائل الإمامه محمد بن جریر بن رستم الطبری الطبعه الثانیه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۶۷. روضه الواعظین محمد بن الفتال النیسابوری الطبعه الأولی مؤسسه دلیل ما، قم سنه ۱۴۲۳ه/ ۲۰۰۲م.

۶۸. الرياض النضره أحمد بن عبد الله المحب الطبرى الطبعه الثانيه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۶۹. سفينه البحار الشيخ عباس القمى الطبعه الثالثه دار الأسوه، إيران سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۷۰. السنه أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبى عاصم الطبعه الثالثه دار الصميعى، الرياض سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۷۱. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۷۲. سنن الترمذى أبى عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذى الطبعه الثانيه دار الفكر، بيروت سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۳م.

۷۳. السنن الكبرى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الطبعه الثالثه دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۷۴. سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۷۵. السيره الحلبى أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۷۶. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۱۹ه/۱۹۹۸م.

۷۷. شرح إحقاق الحق آيه الله العظمى السيد المرعشى منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم.

۷۸. شرح أصول الكافى مولى محمد صالح المازندرانى الطبعه الأولى دار إحياء التراث العربى، بيروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰.

۷۹. شرح الأخبار فی فضائل الأئمه الأطهار أبو حنیفه النعمان بن محمد التمیمی المغربی الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی، قم سنه ۱۴۰۹ه/ ۱۹۸۸م.

۸۰. شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید المعتزلی الطبعه الأولی دار إحیاء الکتب العربیه سنه ۱۳۷۸ه/ ۱۹۵۹م.

۸۱. الشفا بتعریف حقوق المصطفی وبذیله مزیل الخفاء عن ألفاظ الشفا أبو الفضل عیاض الیحصبی الطبعه الأولی المکتبه العصریه، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۸۲. الصحاح / تاج اللغه وصحاح العربیه أبو نصر إسماعیل بن حماد الجوهری الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۸۳. صحیح البخاری أبی عبد الله محمد بن إسماعیل البخاری دار الفکر سنه ۱۴۰۱ه/ ۱۹۸۱م.

۸۴. صحیح الترمذی الترمذی دار الفکر، بیروت.

۸۵. الصحیفه السجادیه الإمام علی بن الحسین زین العابدین علیهما السلام الطبعه الأولی منشورات دلیل ما، قم سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۸۶. صراط النجاه فی أجوبه الاستفتاءات آیه الله العظمی الشیخ المیرزا جواد التبریزی الطبعه الأولی دار الصدیقه الشهیده، قم سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۸۷. الطبقات الکبری ابن سعد الطبعه الأولی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۸۸. العدل الإلهی الشیخ مرتضی المطهری الطبعه الأولی دار الفقه، إیران سنه ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۸۹. العقائد الحقه السید علی الحسینی الصدر الطبعه الأولی دار العلوم، بیروت سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۵م.

۹۰. علل الشرائع أبو جعفر محمد بن على الصدوق الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۹۱. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال عبد الله البحرانى الاصفهانى الطبعه الأولى مدرسه الإمام المهدى عليه السلام، قم سنه ۱۴۰۵ه/۱۹۸۴م.

۹۲. عوالى اللآلى محمد بن على بن إبراهيم الأحسائى المعروف بابن أبى جمهور الطبعه الأولى مطبعه سيد الشهداء، قم سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۳م.

۹۳. عيون أخبار الرضا عليه السلام أبى جعف محمد بن على القمى الصدوق الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۴ه/ ۱۹۸۳م.

۹۴. الغارات أو الاستنفار والغارات ابى اسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى الطبعه الأولى دار الكتاب الإسلامى، بيروت سنه ۱۴۱۰ه/ ۱۹۸۹م.

۹۵. غرر الحكم مجموعه من كلمات وحكم الإمام على عليه السلام عبد الواحد الآمدى التميمى الطبعه الأولى مؤسسه الأعلمى، بيروت سنه ۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۷م.

۹۶. فضائل الخمسه السيد مرتضى الحسينى اليزدى الفيروز آبادى الطبعه السابعه مكتبه الفيروز آبادى، قم سنه ۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۲م.

۹۷. الفوائد البهيه فى شرح عقائد الإماميه الشيخ محمد جميل حمود الطبعه الأولى دار الفقه سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۹۸. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير محمد عبد الرؤوف المناوى الطبعه الأولى دار الكتب العلميه، بيروت سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۹۹. القاموس الفقهى لغه واصطلاحا سعدى أبو حبيب الطبعه الثانيه دار الفكر، دمشق سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۸م.

۱۰۰. القاموس المحيط الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الطبعه الأولى مؤسسه النورى، دمشق سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷م.

۱۰۱. قصص الأنبياء قطب الدين الراوندی الطبعه الأولی دار الانتصار، قم سنه ۱۴۲۶ه/ ۲۰۰۶م.

۱۰۲. کامل الزیارات أبی القاسم جعفر بن محمد بن قولویه الطبعه الأولی مؤسسه النشر الإسلامی.

۱۰۳. کتاب الفتوح أبی محمد أحمد بن أعثم الکوفی الطبعه الأولی دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۱۱ه/ ۱۹۹۰م.

۱۰۴. الکشاف عن حقائق التنزیل وعیون أقاویل فی وجوه التأویل محمود بن عمر الزمخشری الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/۲۰۰۳م.

۱۰۵. کشف الغمه علی بن عیسی بن أبی الفتح الأربلی الطبعه الأولی دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۰۶. کفایه الأثر القاسم علی بن محمد بن علی الخزاز القمی الرازی الطبعه الأولی دلیل ما، قم سنه ۱۴۳۰ه/ ۲۰۰۹م.

۱۰۷. کنز العمال علی بن حسام الدین المتقی الهندی مؤسسه الرساله، بیروت سنه ۱۹۸۹م.

۱۰۸. کنز الفوائد محمد بن علی بن عثمان الکراجکی دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۰۵ه/ ۱۹۸۴م.

۱۰۹. لسان العرب ابن منظور الإفریقی المصری نشر أدب الحوزه، قم سنه ۱۴۰۵ه/۱۹۸۴م.

۱۱۰. لسان المیزان شهاب الدین بن حجر العسقلانی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م.

۱۱۱. مئه موضوع أخلاقی فی القرآن والحدیث الشیخ مکارم الشیرازی الطبعه الأولی مؤسسه فقاهت، قم سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۱۲. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۸م.

۱۱۳. المحاسن الشیخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقی المطبعه الحیدریه، النجف سنه ۱۳۸۴ه/ ۱۹۶۳م.

۱۱۴. المحتضر فی تحقیق معاینه المحتضر للنبی والأئمه علیهم السلام أبو محمد الحسن بن سلیمان الحلی العاملی الطبعه الأولی مکتبه العلامه المجلسی، قم سنه ۱۴۳۰ه/ ۲۰۰۹م.

۱۱۵. المحجه البیضاء محمد بن مرتضی المولی محسن الکاشانی الطبعه الثانیه مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۰۳ه/ ۱۹۸۲م.

۱۱۶. مروج الذهب ومعدن الجوهر ابی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی الطبعه الأولی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۱۷. مستدرک الوسائل المیرزا حسین النوری الطبرسی الطبعه الأولی مؤسسه آل البیت علیهم السلام، بیروت سنه ۱۴۰۸ه/ ۱۹۸۷.

۱۱۸. المستدرک علی الصحیحین أبو عبد الله محمد بن عبد الله النیسابوری الطبعه الثانیه دار الکتب العلمیه، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۱۹. المسند أحمد بن محمد بن حنبل مکتبه التراث الإسلامی، القاهره.

۱۲۰. مسند عبد بن حمید أبی محمد عبد بن حمید الکشی الطبعه الأولی شرکه دار النیل، استنبول سنه ۱۴۲۷ه/ ۲۰۰۶م.

۱۲۱. مشکاه الأنوار ثقه الإسلام أبی الفضل علی الطبرسی الطبعه الأولی دار الحدیث سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۲۲. مشکل الآثار أبو جعفر الطحاوی الطبعه الأولی مؤسسه الرساله سنه ۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۴م.

۱۲۳. مصابیح الأنوار السید عبد الله شبر

۱۲۴. مصباح المتهجد أبی جعفر محمد الطوسی مؤسسه الأعلمی، بیروت سنه ۱۴۲۵ه/ ۲۰۰۴م.

۱۲۵. المصنف فی الأحادیث والآثار عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الکوفی العبسی الطبعه الأولی دار الفکر، بیروت سنه ۱۴۲۹ه/ ۲۰۰۸م.

۱۲۶. معانی الأخبار أبو جعفر محمد بن علی الصدوق المطبعه الحیدریه، النجف الأشرف سنه ۱۳۹۱ه/ ۱۹۷۰م.

۱۲۷. معاویه أمام محکمه الجزاء الشیخ مهدی القرشی الطبعه الأولی دار المحجه البیضاء، بیروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۲۸. المعجم الکبیر أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی الطبعه الأولی دار العربیه للطباعه، بغداد سنه ۱۳۱۹ه/ ۱۸۹۸م.

۱۲۹. المعجم الوسیط أحمد مصطفی، أحمد حسن الزیات، حامد عبد القادر، محمد علی النجار الطبعه الثانیه مؤسسه الصادق علیه السلام للطباعه والنشر سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۱۳۰. مقتل الحسین علیه السلام السید عبد الرزاق المقرّم الطبعه الرابعه دار الأضواء، بیروت سنه ۱۴۲۴ه/ ۲۰۰۳م.

۱۳۱. مقتل الحسین علیه السلام ومصرع أهل بیته وأصحابه فی کربلاء أبو مخنف المکتبه الحیدریه، قم.

۱۳۲. مکارم الأخلاق الشیخ رضی الدین أبی نصر الحسن بن الفضل الطبرسی الطبعه السادسه منشورات الشریف الرضی سنه ۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۲م.

۱۳۳. الملل والنحل أبی الفتح الشهرستانی الطبعه الأولی مؤسسه ناصر للثقافه بیروت سنه ۱۴۰۲ه/ ۱۹۸۱م.

۱۳۴. من لا ـ یحضره الفقیه الشیخ أبو جعفر الصدوق محمد بن علی بن بابویه القمی الطبعه الثانیه دار التعارف، بیروت سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۳۵. منازل الآخره الشیخ عباس القمی الطبعه الأولی مؤسسه البلاغ، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۳۶. مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب الطبعه الأولی مرکز الأبحاث العقائدیه، قم سنه ۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م.

۱۳۷. المنجد الأبجدی دار المشرق، بیروت سنه ۱۳۹۷ه/ ۱۹۷۶م.

۱۳۸. المنطق الشیخ محمد رضا المظفر مؤسسه النشر الإسلامی، قم.

۱۳۹. منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه العلامه المیرزا حبیب الله الهاشمی الخوئی الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۹ه/ ۲۰۰۸م.

۱۴۰. منیه المرید فی أدب المفید والمستفید الشیخ زین الدین بن علی العاملی الطبعه الخامسه مرکز النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامی، قم سنه ۱۴۲۲ه/۲۰۰۱م.

۱۴۱. موسوعه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فی الکتاب والسنه والتاریخ محمد الریشهری الطبعه الأولی دار إحیاء التراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۱ه/۲۰۰۰م.

۱۴۲. موسوعه العقائد الإسلامیه محمد الریشهری دار الحدیث، قم سنه ۱۴۲۵ه/۲۰۰۴م.

۱۴۳. میزان الحکمه محمد الریشهری الطبعه الأولی دار إحیاء تراث العربی، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۴۴. المیزان فی تفسیر القرآن العلامه السید محمد حسین الطباطبائی الطبعه الأولی المحققه مؤسسه الأعلمی بیروت سنه ۱۴۱۷ه / ۱۹۹۷م.

۱۴۵. نظریه عداله الصحابه والمرجعیه السیاسیه فی الإسلام أحمد حسین یعقوب الطبعه الأولی الدار الإسلامیه، بیروت سنه ۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م.

۱۴۶. نهج البلاغه شرح محمد عبده الطبعه التاسعه دار البلاغه سنه ۱۴۲۵ه/۲۰۰۵م.

۱۴۷. نهج السعاده الشیخ محمد باقر المحمودی الطبعه الأولی مطبعه النعمان، النجف سنه ۱۳۸۵ه/ ۱۹۶۴.

۱۴۸. النهضه الحسینیه السید محمد حسن ترحینی العاملی الطبعه الأولی دار الهادی، بیروت سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

۱۴۹. النوادر ضیاء الدین أبی الرضا فضل الله الحسینی الراوندی الطبعه الأولی مؤسسه دار الحدیث الثقافیه، قم.

۱۵۰. نور الأبصار فی مناقب آل النبی المختار مؤمن بن حسین مؤمن الشبلنجی الطبعه الأولی ذوی القربی، قم سنه ۱۴۲۶ه/

۱۵۱. وسائل الشیعه الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی الطبعه الثانیه مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم سنه ۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۳م.

۱۵۲. وقعه صفین نصر بن مزاحم المنقری الطبعه الثالثه مکتبه السید المرعشی النجفی سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۱۵۳. ینابیع الموده لذوی القربی الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی دار الأسوه، قم سنه ۱۴۲۲ه/ ۲۰۰۱م.

فهرس الآيات

السوره/الآيه

رقم الآيه

رقم الصفحه

سوره البقره

۳۰

ج۲، ۷۹

(أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

۳۴

ج۱، ۲۴۹

(وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَة فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

۳۵

ج۱، ۲۴۹

(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...)

۳۶

ج۲، ۶۲

(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ...)

۵۹

ج۱، ۲۴۱

(وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)

۶۱

ج۲، ۱۰۴

ص: ۳۱۶

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

۹۹

ج ۱، ۲۳۸

(إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

۱۱۰

ج ۱، ۳۹

(فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ)

۱۵۲

ج ۲، ۲۲۷

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

۱۶۳

ج ۱، ۷۵

(وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)

۱۷۷

ج ۲، ۶۷

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى...)

۱۷۸

ج ۱-۱۸۰

(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

۱۸۱

ج ۱، ۳۷

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...)

۱۸۳

ج ۱، ۱۴۰

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ...)

۱۹۴

ج ۱، ۱۳۵

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا...)

۲۱۲

ج ۱، ۲۵۰

(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...)

۲۲۹

ج ۱، ۱۸۱

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ...)

۲۳۵

ج ۱، ۲۱۲، ۲۱۹

(وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

۲۴۱

ج ۱، ۱۸۱

(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...)

۲۵۳

ج ۱، ۱۹۴

(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

۲۵۵

ج ۱، ۵۸، ۸۱، ۸۲، ج ۲، ۲۰۵

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ...)

۲۵۸

ج ۱، ۳۶۵

(أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...)

۲۵۹

ج ۱، ۹۶

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)

۲۶۳

ج ۱، ۱۸۱

ص: ۳۱۷

سوره آل عمران

(وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

۴

ج۲، ۱۰۶

(هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

۷

ج۱، ۳۱۳

(رَبَّنَا إِنَّکَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

۹

ج۱، ۲۲۳

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَهِ...)

۱۴

ج۱، ۲۵۰

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِکَهُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...)

۱۸

ج۱، ۸۱

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِى الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ...)

۲۶

ج۲، ۱۹۱

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُهَا أُنْثَی وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)

۳۶

ج ۱، ۳۳۸

(هُنَالِکَ دَعَا زَکَرِیَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّةً طَیِّبَةً...)

۳۸

ج ۱، ۳۷

(وَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ)

۵۷

ج ۱، ۳۶۵

(فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ...)

۶۱

ج ۱، ۲۹۸، ج ۲، ۹۳

(بَلَی مَنْ أَوْفَی بِعَهْدِهِ وَاتَّقَی فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقِینَ)

۷۶

ج ۱، ۱۳۵

(مَا کَانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتَابَ وَالْحُکْمَ وَالنُّبُوَّهَ...)

۷۹-۸۰

ج ۱، ۲۳۳

(یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

۱۰۲

ج ۱، ۱۴۲

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)

۱۰۴

ج ۲، ۸۶

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ)

۱۰۸

ج ۱، ۶۱

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)

۱۱۰

ج ۱، ۱۸۲

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ...)

۱۱۲

ج ۱، ۲۱۳، ج ۲، ۱۰۳

ص: ۳۱۸

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

۱۲۳

ج ۱، ۱۳۰

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً...)

۱۳۰

ج ۱، ۲۸۵

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)

۱۳۸

ج ۱، ۱۳۶

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...)

۱۴۴

ج ۲، ۱۵

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...)

۱۵۵

ج ۲، ۱۱۲

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

۱۷۵

ج ۱، ۲۳۴، ج ۲، ۱۱۸

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ...)

۱۸۵

ج۱، ۳۷۴، ج۲، ۹۸

سوره النساء

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...)

۱

ج۱، ۳۳۶

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)

۵

ج۱، ۲۳۱

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ...)

۶

ج۱، ۱۸۱

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

۱۲

ج۱، ۲۲۰

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)

۱۳

ج۲، ۲۰۶

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا...)

۱۹

ج ۱، ۱۸۱

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...)

۴۰

ج ۱، ۸۸

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)

۵۹

ج ۱، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۳۳۰، ج ۲، ۷۴، ۹۳

(فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا...)

۷۴-۷۵

ج ۲، ۵۴

ص: ۳۱۹

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِی سَبِيلِ الطَّاغُوتِ...)

۷۶

ج ۲، ۱۱۷، ۱۴۲

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)

۷۸

ج ۲، ۱۴

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

۸۲

ج ۱، ۳۰۸

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ...)

۸۳

ج ۱، ۲۹۳، ۲۹۴

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...)

۹۳

ج ۱، ۲۱۳

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا...)

۹۴

ج ۱، ۲۵۱

(لَا يَسْتَوِی الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِی الضَّرَرِ...)

۹۵

ج۲، ۲۴۰

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَیْءٍ مُحِيطًا)

۱۲۶

ج۱، ۱۱۵

(وَلِلَّهِ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ...)

۱۳۱

ج۱، ۱۲۵

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِی دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...)

۱۷۱

ج۱، ۲۳۲

سوره المائده

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...)

۱

ج۱، ۲۲۱، ج۲، ۶۷، ۶۸

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْیَ وَلَا...)

۲

ج۱، ۱۸۵

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ...)

۳

ج۱، ۲۳۷، ج۲، ۱۸

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...)

۲۷

ج۱، ۱۳۱، ۱۳۳، ۲۸۶

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

۴۴

ج۲، ۷۸، ۲۰۶

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

۴۵

ج۲، ۷۸

ص: ۳۲۰

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

۴۷

ج ۱، ۲۳۸، ج ۲، ۷۸

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ)

۶۳

ج ۲، ۱۰۶

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ...)

۷۲

ج ۱، ۲۴، ج ۲، ۳۶۹

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ)

۷۸

ج ۲، ۱۰۶

(ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَهِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ...)

۱۰۸

ج ۱، ۲۴۲

سوره الأنعام

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

۲۱

ج ۱، ۳۶۶، ج ۲، ۲۹۰

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

۳۲

ج ۱، ۲۵۱

(مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ)

۳۸

ج ۱، ۳۰۷

(فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ...)

۴۳

ج ۲، ۱۱۵

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

۵۹

ج ۲، ۱۹۶

(تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا)

۶۱

ج ۲، ۱۱

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

۸۶

ج ۱، ۱۹۴

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

٩١

ج ١، ١٠٣

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ...)

١٠١

ج ١، ٢٣

(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

١٠٣

ج ١، ١٦، ٢٥، ٥٨، ٦٧، ٧٠

(وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ...)

١٢٠

ج ١، ٨٨

ص: ۳۲۱

(وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ...)

۱۲۱

ج ۱، ۲۳۷

(قُلْ لَا أَجِدُ فِى مَا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ...)

۱۴۵

ج ۱، ۲۳۸

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

۱۴۹

ج ۱، ۹۰

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...)

۱۵۳

ج ۱، ۱۴۰

سوره الأعراف

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)

۱۱-۲۲

ج ۱، ۲۲۵، ج ۲، ۱۶، ۱۱۴، ۱۱۶، ۲۳۰

(يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ...)

۲۷

ج ۱، ۳۳۱

(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

۵۱

ج ۲، ۴۷

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

۶۲

ج ۱، ۱۴۴

(أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ...)

۶۳

ج ۱، ۱۳۰

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّی وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)

۶۸

ج ۱، ۱۴۴

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ...)

۹۶

ج ۱، ۱۲۷

(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...)

۱۲۸

ج ۱، ۱۳۶

(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَيْكَ...)

۱۴۳

ج ۱، ۲۵، ۵۸

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُکَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِکَلَامِى...)

۱۴۴

ج ۲، ۲۲۷

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

۲۰۰

ج ۱، ۲۳۴، ۲۳۸

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَکَّرُوا...)

۲۰۱

ج ۱، ۱۲۸

ص: ۳۲۲

سوره الأنفال

(وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...)

۳۴

ج ۱، ۱۳۵

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...)

۳۹

ج ۲، ۵۵، ۵۹

(لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ...)

۴۸

ج ۱، ۲۹۴، ۲۹۵، ۳۲۷، ۳۳۵، ج ۲، ۱۱۵

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

۵۱

ج ۱، ۸۸

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...)

۶۵

ج ۲، ۵۵

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ...)

۷۲

ج ۲، ۶۷، ۲۴۰

سوره التوبه

(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً...)

۸

ج ۱، ۲۳۸

(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...)

۱۲

ج ۲، ۸۸

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...)

۲۹

ج ۲، ۶۰، ۱۴۲

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...)

۳۰

ج ۱، ۲۳

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ...)

۳۶

ج ۲، ۵۹

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ)

۵۳

ج ۱، ۲۴۲

(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ...)

۶۴-۶۸

ج۱، ۲۳۸، ج۲، ۲۴۱

(وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

۷۳

ج۲، ۱۰۲

(وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ...)

۷۵-۷۶

ج۲، ۲۴۰

ص: ۳۲۳

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

۷۸

ج ۲، ۲۸۵

(وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...)

۸۴

ج ۱، ۲۳۹

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ...)

۹۶

ج ۱، ۲۴۲

(وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

۱۰۶

ج ۱، ۱۶۶

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ...)

۱۱۱

ج ۲، ۵۴

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...)

۱۲۸

ج ۱، ۳۵۰

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ...)

۱۲۹

ج۲، ۲۰۵

سوره یونس

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

۴۴

ج۱، ۶۱

(وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)

۶۰

ج۲، ۲۲۹

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا...)

۷۵-۹۲

ج۲، ۲۰۳، ۲۰۹

سوره هود

(وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

۷

ج۱، ۲۰

(وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ...)

۳۶-۴۹

ج ١، ١٣٥، ٣٦٦، ج ٢، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٨

(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

٥٠-٦٠

ج٢، ٢١٠

(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...)

٦١-٦٨

ج٢، ٢١١

ص: ۳۲۴

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

۷۵

ج۱، ۲۱۹

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)

۱۱۷

ج۲، ۲۷۶

سوره يوسف

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...)

۳

ج۲، ۲۰۴

(إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ)

۱۰۰

ج۱، ۴۳

سوره الرعد

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

۱۶

ج۱، ۴۹، ۸۰

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

۳۱

ج ۱، ۲۲۳

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)

۳۳

ج ۱، ۸۱

سوره إبراهيم

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...)

۷

ج ۲، ۲۲۲، ۲۲۸، ۲۲۹

(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

۱۰

ج ۱، ۳۲

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ...)

۲۲

ج ۱، ۳۳۶، ج ۲، ۱۱۷

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...)

۲۴-۲۶

ج ۲، ۱۲۶، ۱۳۴

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَهِ)

۲۷

ج۱، ۱۷۲، ج۲، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ)

۵۱

ج۲، ۲۱۳

(إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)

۵۲

ج۲، ۲۱۳

(قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)

۵۳

ج۲، ۲۱۴

ص: ۳۲۵

سوره الحجر

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِی لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...)

۳۹-۴۰

ج۲، ۱۱۷

(إِنَّ عِبَادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغَاوِينَ)

۴۲

ج۱، ۳۳۹، ۳۴۰، ج۲، ۱۱۸، ۱۱۹

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

۴۵

ج۱، ۱۲۶

سوره النحل

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ ظَالِمِی أَنْفُسِهِمْ...)

۲۸

ج۲، ۹، ۱۱

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِکَهُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْکُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ...)

۳۲

ج۲، ۱۰، ۱۱

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِی إِلَيْهِمْ...)

۴۳

ج۲، ۲۰۳

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)

۵۱

ج۱، ۷۵

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...)

۷۸

ج۱، ۱۱۳

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا)

۹۲

ج۱، ۲۹۰

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ ...)

۹۷-۹۹

ج۱، ۲۵۱، ۲۷۷، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ج۲، ۱۱۹

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

۹۹

ج۲، ۱۱۹

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...)

۱۰۵

ج۱، ۳۱، ج۲، ۲۸۵

سوره الإسراء

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

١۶

ج ١، ٢۴٠

(انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

٢١

ج ١، ١٩۴

ص: ۳۲۶

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ...)

۳۴

ج۱، ۲۲۱

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَهٌ كَما يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِى الْعَرْشِ سَبِيلًا)

۴۲

ج۱، ۷۵

(وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ...)

۵۳

ج۱، ۳۲۸

(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ...)

۵۵

ج۱، ۳۴۱

(وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى الْقُرْآنِ)

۶۰

ج۲، ۱۲۵

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا)

۸۴

ج۱، ۶۲

سوره الکهف

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)

۴۵

ج ۱، ۹۷

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا...)

۴۹

ج ۱، ۲۸۵

(قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ...)

۶۳

ج ۲، ۱۲۱

(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)

۸۲

ج ۱، ۲۷۹

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)

۸۴

ج ۱، ۲۷۳

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...)

۱۱۰

ج ۱، ۳۵۰

سوره مریم

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

۳

ج ۱، ۳۷

(تِلْكَ الْجَنَّهُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)

۶۳

ج ۲، ۹۰

(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)

۸۵

ج ۱، ۱۳۷

ص: ۳۲۷

سوره طه

(إِنِّی أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًی)

۱۲

ج ۱، ۳۳۵

(وَمَنْ یَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِکَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)

۷۵

ج ۱، ۲۷۸

(کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی...)

۸۱

ج ۱، ۲۱۴، ۲۱۵، ج ۲، ۱۰۳

(یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا)

۱۱۰

ج ۱، ۶۸، ۶۹، ۱۰۳

(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

۱۱۱

ج ۱، ۸۱

(فَوَسْوَسَ إِلَیْهِ الشَّیْطَانُ قَالَ یَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّکَ عَلَی شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْکٍ لَا یَبْلَی)

۱۲۰

ج ۲، ۱۱۶

سوره الأنبياء

(قَالَ رَبِّی یَعْلَمُ الْقَوْلَ فِی السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ)

۴

ج۱، ۳۸

(وَکَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْیَهٍ کَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِینَ...)

۱۱-۱۵

ج۲، ۲۰۷، ۲۱۲

(لَوْ کَانَ فِیهِمَا آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا یَصِفُونَ)

۲۲

ج۱، ۷۵، ۷۶

(الَّذِینَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَیْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَهِ مُشْفِقُونَ)

۴۹

ج۲، ۲۰۵

(وَلَقَدْ آتَیْنَا إِبْرَاهِیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَکُنَّا بِهِ عَالِمِینَ...)

۵۱-۶۹

ج۲، ۲۰۷، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵

(وَإِنْ أَدْرِی أَقَرِیبٌ أَمْ بَعِیدٌ مَا تُوعَدُونَ...)

۱۰۹-۱۱۱

ج۲، ۲۵۹

سوره الحج

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِی اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ...)

۳-۴

ج۱، ۳۳۲، ج۲، ۶۴

ص: ۳۲۸

(وَأَنَّ السَّاعَهَ آَتِيَهٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)

۷

ج ۲، ۲۰۵

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَهً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَهِ...)

۵۳

ج ۱، ۳۶۶

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ...)

۷۸

ج ۲، ۵۴

سوره المؤمنون

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)

۱۸

ج ۱، ۹۶

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (۹۷) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ...)

۹۷-۹۸

ج ۱، ۳۳۸

سوره النور

(وَالْخَامِسَهَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

۹

ج۲، ۱۰۳

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...)

۲۱

ج۱، ۳۳۲، ج۲، ۶۴

سوره الفرقان

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَهً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ...)

۳

ج۲، ۲۰۵

(أَصْحَابُ الْجَنَّهِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا)

۲۴

ج۱، ۱۷۲

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)

۲۷

ج۲، ۳۷۰

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ...)

۴۴

ج۱، ۱۳۲، ج۲، ۲۲۱

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)

۷۴

ج۲، ۸۱

ص: ۳۲۹

سوره الشعراء

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ)

۹۰

ج۱، ۱۳۶

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)

۲۱۳

ج۱، ۷۶

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

۲۲۰

ج۱، ۳۸

(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ)

۲۲۱

ج۲، ۱۱۳

سوره النمل

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ...)

۲۴

ج۲، ۶۳

(قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...)

۴۰

ج۲، ۲۲۷

(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)

۶۳

ج۲، ۱۱۶

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

۶۵ج۲، ۱۹۶

سوره القصص

(اسْلُکْ يَدَکَ فِی جَيْبِکَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْکَ جَنَاحَکَ...)

۳۲

ج۱، ۲۴۲

(تِلْکَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا...)

۸۳

ج۲، ۷۶

سوره العنکبوت

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...)

۶۱

ج۱، ۳۳

ص: ۳۳۰

سوره الروم

(الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ...)

۱-۶

ج۲، ۱۹۷، ۲۰۰

(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاهَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

۳۱

ج۱، ۳۲

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ...)

۴۱

ج۱، ۸۹

(مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)

۴۴

ج۱، ۲۸۰

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...)

۴۷

ج۲، ۱۴۳

سوره لقمان

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَهَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...)

۱۲

ج۲، ۲۲۸

(إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

۱۳

ج۱، ۳۳۰

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

۲۵

ج۱، ۷۸

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِی وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...)

۳۳

ج۲، ۹۸

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِی الْأَرْحَامِ)

۳۴

ج۲، ۲۰۱

سوره السجده

(قُلْ يَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ ثُمَّ إِلَی رَبِّکُمْ تُرْجَعُونَ)

۱۱

ج۲، ۹، ۱۱

(أَفَمَنْ کَانَ مُؤْمِنًا کَمَنْ کَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)

١٨

ج٢، ٢٤٠

(وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...)

٢٠

ج١، ٢٤١

ص: ۳۳۱

سوره الأحزاب

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)

۲۱

ج۲، ۴۵۰

(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرًا)

۲۷

ج۱، ۹۷

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

۳۳

ج۱، ۲۹۸،۲۹۷،۲۹۶، ۳۰۶، ج۲، ۹۲، ۲۳۳

(يَا أَيُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

۴۵

ج۱، ۳۵۰

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

۴۶

ج۱، ۳۵۱

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

۷۰-۷۱

ج۱، ۲۸۸، ج۲، ۲۰۶

سوره سبأ

(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)

۱۳

ج۲، ۲۳۱

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَهِ مِمَّنْ...)

۲۱

ج۱، ۳۳۷

(إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)

۵۰

ج۱، ۳۸

سوره فاطر

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاهُ الدُّنْيَا...)

۵

ج۲، ۹۹

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

۶

ج۱، ۳۲۸، ۳۲۹

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَلِلَّهِ الْعِزَّهُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ...)

۱۰

ج۲، ۱۹۰، ۱۹۱

(یَا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَی اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ)

۱۵

ج۱، ۲۵، ۴۹، ۸۰

(وَمَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)

۳۱

ج۱، ۶۱

(وَمَا کَانَ اللَّهُ لِیُعْجِزَهُ مِنْ شَیْءٍ فِی السَّمَاوَاتِ وَلَا فِی الْأَرْضِ...)

۴۴

ج۱، ۹۸

____

ص: ۳۳۲

سوره یس

(أَوَلَيْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَی أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...)

۸۱

ج ۱، ۹۵

سوره الصافات

(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)

۶۵

ج ۲، ۱۱۱

(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّهِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّهُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ...)

۱۵۸-۱۵۹

ج ۱، ۲۴

سوره ص

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...)

۲۶

ج ۲، ۷۹

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِی الْأَرْضِ...)

۲۸

ج۲، ۸۹

(وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِی الْأَصْفَادِ)

۳۸

ج۱، ۸۰

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

۴۱

ج۲، ۱۲۱

(هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)

۴۹

ج۱، ۱۳۵

(قَالَ فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)

۸۲-۸۳

ج۲، ۱۱۷

سوره الزمر

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

۹

ج۲، ۲۰۳

(إِنَّکَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

۳۰

ج۲، ۱۵

(وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

۳۳

ج۱، ۱۳۷

(أَلَیْسَ اللَّهُ بِعَزِیزٍ ذِی انْتِقَامٍ)

۳۷

ج۲، ۱۰۶

ص: ۳۳۳

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا...)

۴۲

ج۲، ۱۰، ۱۱

(أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِى لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

۵۷

ج۱، ۱۳۶

سوره غافر

(فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

۴۴

ج۱، ۳۹

(اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...)

۶۱

ج۲، ۲۲۹

سوره فصلت

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى...)

۱۷

ج۱، ۸۸

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)

۴۰

ج۱، ۲۶۰

(وَمَا رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

۴۶

ج۱، ۶۱

سوره الشوری

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْوَاجًا...)

۱۱

ج۱، ۱۶، ۳۴، ۴۸، ۵۹، ۶۸، ۱۱۶

(قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ...)

۲۳

ج۱، ۳۰۳، ج۲، ۹۲، ۲۳۴

(وَمَا أَصَابَکُمْ مِنْ مُصِيبَهٍ فَبِمَا کَسَبَتْ أَيْدِيکُمْ وَيَعْفُو عَنْ کَثِيرٍ)

۳۰

ج۱، ۸۹

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْیُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

۳۹

ج۲، ۱۴۳

ص: ۳۳۴

سوره الزخرف

(سُبحَانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا کُنَّا لَهُ مُقْرِنِینَ)

۱۳

ج۲، ۲۲۷

(وَمَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمَنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ)

۳۶

ج۲، ۱۱۲

(أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَی وَرُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ)

۸۰

ج۱، ۳۸

سوره الدخان

(وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَی اللَّهِ إِنِّی آتِیکُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِینٍ)

۱۹

ج۱، ۱۳۵

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی مَقَامٍ أَمِینٍ)

۵۱

ج۱، ۱۳۶

سوره الأحقاف

َيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِی حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...)

۲۰

ج۱، ۲۴۱

سوره محمد

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا...)

۲۵

ج۱، ۲۳۵، ج۲، ۶۳، ۱۱۶

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)

۳۳

ج۱، ۲۸۵

(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ...)

۳۸

ج۱، ۸۰

ص: ۳۳۵

سوره الفتح

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...)

۲۷

ج۲، ۱۹۷

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)

۲۹

ج۱، ۳۴۹، ج۲، ۱۰۲

سوره الحجرات

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...)

۶

ج۱، ۲۴۱

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)

۷

ج۲، ۱۰۷

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...)

۱۴

ج۲، ۱۰۷

سوره الذاریات

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَعُیُونٍ)

۱۵

ج۱، ۱۲۶

(وَمِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ)

۴۹

ج۱، ۳۰

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ)

۵۶

ج۱، ۸۲، ۱۹۹، ۲۵۷، ج۲، ۷۹، ۲۰۶

سوره الطور

(إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنَّاتٍ وَنَعِیمٍ)

۱۷

ج۱، ۱۳۶

ص: ۳۳۶

سوره النجم

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

۳-۴

ج۲، ۹۱، ۲۳۵، ۲۳۶

(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

۱۱

ج۱، ۶۹

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)

۱۳

ج۱، ۶۹

(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

۱۸

ج۱، ۶۹

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)

۳۱

ج۲، ۱۰۵

(وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)

۴۲

ج۱، ۱۱۰

سوره القمر

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (۵۴) فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)

۵۴-۵۵

ج۱، ۱۳۱

سوره الرحمن

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

۳-۴

ج۱، ۱۹

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (۲۶) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)

۲۶-۲۷

ج۱، ۲۵، ۵۰، ۸۲

سوره الواقعه

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ...)

۸۸-۸۹

ج۱، ۱۵۶

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ)

۹۲-۹۳

ج ۱، ۱۵۶

(وَتَصْلِيَهُ جَحِيمٍ)

۹۴

ج ۱، ۱۵۶

ص: ۳۳۷

سوره الحدید

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)

۲۳

ج ۱، ۲۵۶

سوره المجادله

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

۱۱

ج ۲، ۲۰۳

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ...)

۱۹

ج ۱، ۳۳۴، ج ۲، ۶۳

سوره الحشر

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا...)

۵

ج ۱، ۲۴۲

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ...)

۱۶

ج۱، ۲۳۲، ۲۳۳

سوره الممتحنه

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...)

۶

ج۲، ۷۹

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...)

۱۲

ج۱، ۱۸۲

سوره الصف

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ...)

۵

ج۱، ۲۴۳

ص: ۳۳۸

سوره المنافقون

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...)

۸

ج۲، ۱۸۹، ۱۹۰، ۲۹۴

سوره التغابن

(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

۱۷

ج۱، ۲۱۲

سوره الطلاق

(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...)

۳

ج۱، ۱۲۹

سوره الملك

(الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

۲

ج۱، ۹۰

(هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکَمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَنَاکِبِهَا وَکُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَیْهِ النُّشُورُ)

۱۵

ج ۱، ۲۷۳

(إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ بَصِیرٌ)

۱۹

ج ۱، ۳۹

سوره القلم

(وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِیمٍ)

۴

ج ۱، ۲۰۲، ۲۰۶، ۲۹۶، ۳۴۹

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِینَ کَالْمُجْرِمِینَ)

۳۵

ج ۲، ۹۰

(یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ)

۴۲

ج ۱، ۶۳

ص: ۳۳۹

سوره المعارج

(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)

۴۰

ج ۱، ۹۶

سوره الجن

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...)

۲۶-۲۷

ج ۲، ۱۹۷، ۱۹۹

سوره المدثر

(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ)

۳۱

ج ۱، ۳۱۴

سوره الإنسان

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ...)

۱-۹

ج ۱، ۳۰۰، ۳۰۲، ج ۲، ۹۳

سوره المرسلات

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

۱۵

ج۲، ۲۹۱

سوره النازعات

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

۴۰-۴۱

ج۲، ۵۶

ص: ۳۴۰

سوره الفجر

(وَجاءَ رَبُّکَ وَالْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا)

۲۲

ج۱، ۴۳، ۴۹

سوره اللیل

(وَکَذَّبَ بِالْحُسْنَی)

۹

ج۲، ۲۹۱

سوره الضحی

(وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی)

۵

ج۱، ۲۶۷

سوره العصر

(وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِی خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

۱-۳

ج۲، ۱۰۸

سوره التوحید

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

۱

ج۱، ۷۶

(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)

۳

ج۱، ۲۳، ۱۱۱

سوره الناس

(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِی يُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ)

۴-۵

ج۲، ۱۱۶

ص: ۳۴۱

لم نورد فهرست الأحاديث الشريفه حرصاً على اختصار

النفقات واكتفينا بوجودها فى الهامش.

المحتويات

الفئه الأولى

الفئه الثانيه

الفئه الثالثه

صفات أتباع الشيطان

لماذا يعرّف الإمام عليه السلام نفسه؟

نقض العهد

الخطبه الحادیه عشره: وفیها یصف فضائل أهل البیت، ویذکر حقّهم، ویذمّ بنی أمیّه

نص الخطبه

المعنی العام

ولایه أهل البیت علیهم السلام

صفات الحاکم النموذجی

الدین والحکومه

المعصوم هو الحاکم النموذجی

صفات الحاکم الإسلامی

۱ الورع والتقوی

۲ الکفاءه فی القیاده والولایه

۳ سعه أفقه السیاسی

۴ أن یکون عادلا

وجوب الخروج للإصلاح

دفع شبهه

۱ آیه التطهیر

۲ آیه الموده

الخطبه الثانیه عشره: وفیها یذمّ الدنیا ویحذّر منها

نص الخطبه

المعنی العام

تغير الدنيا وتقلبها

الغضب المذموم والممدوح

الخطبه الخامسه عشره: وفیها یُقرّع أهل الکوفه

نص الخطبه

المعنی العام

الغدر

آثار الغدر

نصائح لابد منها

نسب الدعیّ (عبید الله بن زیاد)

صوره عن أبیه زیاد

نهج البلاغه خطب الإمام علی علیه السلام ج۳ ص۱۹ إلی ۲۰

مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) المیرجهانی ج۴ ص۱۱۱ إلی ۱۱۲

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج۲ ص۹۲۵ إلی ۹۳۳

الأمالی الشیخ الطوسی ص۶۲۰ إلی ۶۲۱

مناقب آل أبی طالب ابن شهر آشوب ج۳ ص۱۷۴

کتاب المحبر محمد بن حبیب البغدادی ص۴۷۹

السرائر ابن إدریس الحلی ج۳ ص۴۳۵

الإیضاح الفضل بن شاذان الأزدی ص۵۴۹ إلی ۵۵۲

شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید ج۱۶ ص۱۸۹ إلی ۱۹۳

الغارات إبراهیم بن محمد الثقفی ج۲ ص۸۰۹ إلی ۸۱۰

مستدرکات علم رجال الحدیث الشیخ علی النمازی الشاهرودی ج۳ ص۴۴۷ إلی ۴۴۸

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج١ ص٣٠۴

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج١ ص۴١٩

إلزام النواصب مفلح بن راشد ص١٧٠ إلى ١٧١

عبيد الله

التقيه الشيخ الأنصارى ص۶٩

العقد المنير السيد موسى الحسينى المازندرانى ص۶۶

واقع التقيه عند المذاهب والفرق الإسلاميه من غير الشيعه الإماميه ثامر هاشم حبيب العميدى ص١٢٧

سبل السلام محمد بن إسماعيل الكحلانى ج۴ ص١٩٠

نيل الأوطار الشوكانى ج٨ ص۴٧

ص: ٣٤٧

مستدركات علم رجال الحديث الشيخ على النمازى الشاهرودى ج٨ ص٥٨١

تاريخ ابن معين، الدورى يحيى بن معين ج٢ ص٣٦٩

سير أعلام النبلاء الذهبى ج٣ ص٥٤٣ إلى ٥٤٩

شيخ المضيره أبو هريره محمود أبو ريه ص١٧٩

المعارف ابن قتيبه ص٣٤٧ إلى ٣٤٨

معجم البلدان الحمودى ج١ ص٥٣٠

بلاغات النساء ابن طيفور ص١٤٠

تاريخ الكوفه السيد البراقى ص٧٣ إلى ٧٤

مستدركات أعيان الشيعه حسن الأمين ج١ ص٢٨٦

أعيان الشيعه السيد محسن الأمين ج١ ص٥٨٥

الكنى والألقاب الشيخ عباس القمى ج١ ص٣٠١ إلى ٣٠٣

الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى ج٢ ص٥٥٨ إلى ٥٦١

العزه للمؤمنين

نصائح لمن أراد العز

الإمام وعلم الغيب

سؤال مهم

علم الغيب وفوائده

فوائد الإيمان بالغيب

فوائد

اصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

ص: ۳۵۱

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام

۱۶

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

ص: ۳۵۲

الأستاذ عباس الشیبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمدعلی الحلو

الظاهره الحسينيه

۴۷

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

۴۸

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيديه فى المعارف المهدويه

۴۹

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

۵۱

السيد نبيل الحسنى

خديجه بنت خويلد أُمّه جُمعت فى امرأه – ۴ مجلد

۵۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹